المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

السنة (٧١) العدد (١١) ذو القعدة ١٤٣٣هـ
سبتمبر ٢٠١٢م - الثمن ١٥٠ قرشا

عدد ممتاز
مع العدد هديتان
الفردوس (مجلة الطفل المسلم)
وكتاب كيف تعتمر وتحج

• حرمه المال العام

• القروض الخارجية وكيفية الاستغناء عنها

• الغزو الثقافى والخطر الأشد

• الحج المبرور ومكانته التربوية

• دقت ساعة العمل وبدأت مسيرة البناء

• متى يرتقى الإعلام إلى المسئولية الوطنية ؟!

• مسلمو بورما بين الاضهاد والنسيان

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾

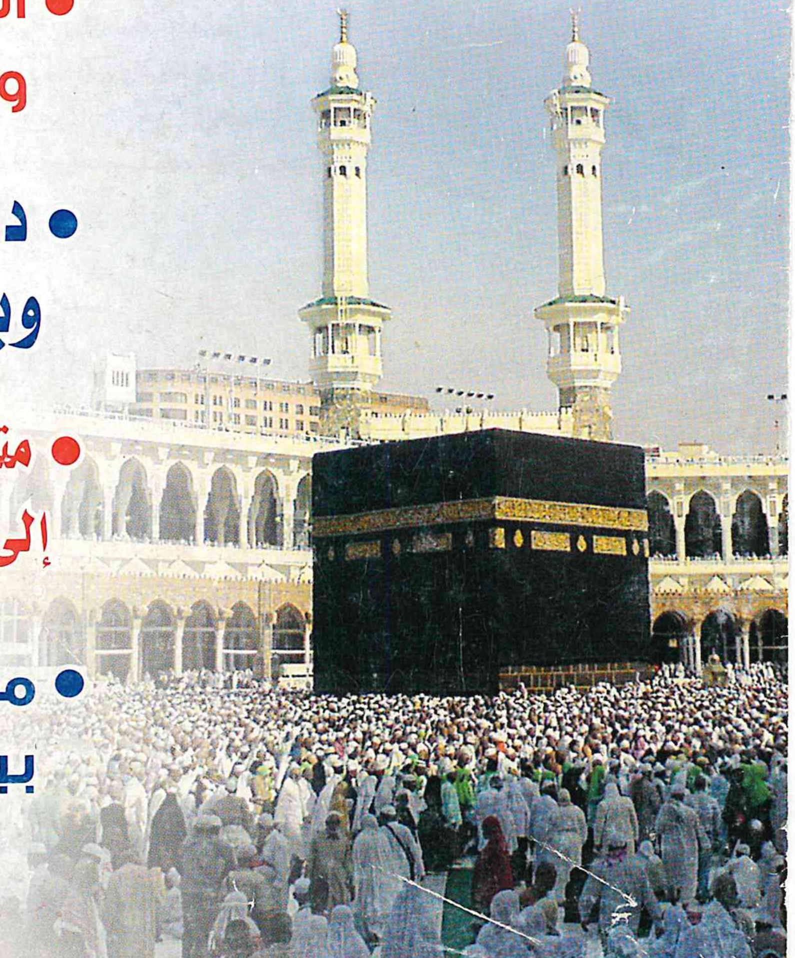

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور : طلعت محمد عفيفى
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور : محمد نجيب عوضين المغربى
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير التنفيذى
إسماعيل الفخرانى

مجلس التحرير
الدكتور : أحمد محمد الطيب
الدكتور : أحمد كمال أبو المجد
الشيخ : محمد عبدالمجيد زيدان

الكعبة - البيت الحرام - جعلها الله مثابة للناس وأمنا، يأتيها الحجيج من كل أصقاع الأرض فى أكبر مؤتمر عالمى يضم ضيوفًا من كل لون وجنس يجتمعون تحت راية واحدة يرجون مغفرة ربهم ورضوانه.

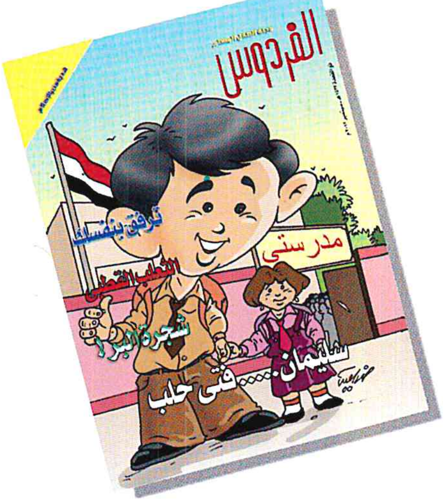

الفردوس «مجلة الطفل المسلم»

بداية العام الدراسى الجديد مصدر سعادة وسرور وبهجة لكل طفل لما تحمله المناسبة من لقاءات بالأصدقاء والمعلمين ولما تمثله المدرسة كنبع للعلم والمعرفة وما تضمه من أنشطة رياضية وثقافية مختلفة تنمى قدراته ومهاراته.

الاشتراكات

يخاطب بشأنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سيتى - القاهرة

عن سنة كاملة : 35 خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
عن سنة كاملة : 35 خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
عن سنة كاملة : 40 أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية عن سنة كاملة : 45 خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.
عن سنة كاملة : 65 خمسة وستون دولارا أمريكيا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.
العنوان البريدى : 9 شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.
رقم الهاتف : 27958664 - 27958659 - 27941627 (202) - فاكس : 27958663 - 27954005 (202)

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عددًا)

أولا: داخل مصر (٣٠ جنيها مصريا).

ثانيا: خارج مصر كالآتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارًا أمريكيا).

دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارًا أمريكيا) أمريكا الجنوبية واستراليا: (٢٢ دولارًا أمريكيا).

اقرأ لهؤلاء

حديث الشهر: «حرمة المال العام» ٢
د. طلعت محمد عفيفى «وزير الأوقاف»

القروض الخارجية وكيفية الاستغناء عنها ٦
د. محمد نجيب عوضين المغربى

يسألونك عن الاجتهاد ٩
د. محمد عمارة

الغزو الثقافى والخطر الأشد ١٢
إسماعيل الفخرانى

الحج المبرور ومكانته التربوية ١٦
فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

دقت ساعة العمل وبدأت مسيرة البناء ٣٣
مصطفى إبراهيم خيان

مسلمو بورما بين الاضطهاد والنسيان ٣٩
محمد كامل شاهين

متى يرتقى الإعلام إلى المسئولية الوطنية ٤٧
أحمد فاروق الهلباوى

اتباع الهوى آفة النفس البشرية ٥٥
د. الشبراوى محمد عبد الهادى الجهورى

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

بينما الحجيج يشدون الرحال قاصدين بيت الله الحرام، أقدس وأشرف بقعة فوق ظهر المعمورة؛ جاءوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم، ويطوّفوا بالبيت العتيق، ليقفوا على صعيد واحد، تلبية لدعوة الرحمن وتحقيقًا لمعانى الوحدة الإسلامية فى أسمى وأجل صورها.

وبينما ضيوف الرحمن يعيشون أجواء روحانية تخفق لها القلوب ويهتز لها الوجدان وتقشعر منها الأبدان.

إذ ببعض ممن حُسبوا على الإسلام تنادوا الحرة بينهم فى أشهر الله الحرام يضرب بعضهم أعناق بعض فى مشاهد مأساوية غاب فيها الوعى وغيب العقل وصمت الآذان عن كل دعوة إلا دعوات الجاهلية الأولى تذكى نيرانها أيدٍ خفية تضمر الشر للمسلمين وتعبث بمقدرات الأمة لتسيل دماء الأبرياء أنهارًا.

وعلى الجانب الآخر وقف إخوة لهم فى «صفوف المتفرجين» يشاهدون ويذرفون الدمع البارد ويمصمصون الشفاة تندرا ويمضون لحال سبيلهم.

هؤلاء وأولئك لم يفطنوا لمغزى الحج ولم يدركوا معناه ونسوا أو تناسوا أن حرمة دم المسلم أعظم عند الله من حرمة الكعبة.

أسرة التحرير

«ضوابط النشر بالمجلة»

ترجو إدارة المجلة من السادة الكتّاب الالتزام بضوابط النشر التالية:

١ - أن يكون المقال منضبطًا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسّنّة.
٢ - أن يكون المقال متميزًا فى مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوبًا على الكمبيوتر ومصحوبًا بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك.
٣ - تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قِبَل المتخصصين بالمجلة، علمًا بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
٤ - يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثى والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

... أنباء وأخبار ٩٨

... استراحة المنبر ١١٠

... يسألونك فى الدين والحياة ١١٣

... نافذة على القراء ١١٧

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org
www.islamic-council.com
E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com
Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E.
Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
بجمهورية مصر العربية
http://www.facebook.com/islamic.council.eg
http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg
الصفحة الرسمية للأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
http:// www.facebook.com/Prof.Dr.MuhammadNaguib.Awadain

حديث الشهر

حرمة المال العام

د. طلعت محمد عفيفى - وزير الأوقاف

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له جعل الأموال وسيلة يستعان بها على كثير من أمور الحياة، ولفت أنظارنا إلى ضرورة المحافظة عليها وعدم تبديدها، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ (سورة النساء الآية: ٥).

ونشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً ﷺ عبده ورسوله، علمنا فيما علمنا أن من مقاييس الصلاح وعلاماته فى الأشخاص أن يحسنوا التصرف فيما تحت أيديهم من أموال، فيأخذونها بحق وينفقونها فى حق، فقال ﷺ: «نعم المال الصالح للرجل الصالح».

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله واستن بسنته إلى يوم الدين.

وبعد،،،

على من يتولى تحصيل المال العام والإنفاق منه ألا يمد يده إلى شيء منه لتحقيق منفعة شخصية

(١) لا ينكر أحد ما للمال من أهمية فى تسيير أمور الحياة، والنهوض بالأفراد والأمم لتحقيق وسائل العيش الكريم، والرقى إلى مدارج التقدم، وصدق من قال:

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهمو
لم يبن ملك على جهل وإقلال

وجاء فى مأثور الحكمة: «لاخير فيمن لا يطلب المال، يصون به عِرضه، ويسد به خلله»

وقيل أيضًا: «أول من ضرب الدينار والدرهم آدم عليه السلام، وقال: لا تصلح الحياة إلا بهما».

لذلك لا نعجب أن تكون المحافظة على المال إحدى الضرورات الخمس أو الكليات الخمس التى اتفقت جميع الشرائع على المحافظة عليها، وهى: - الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل.

(٢) وتتنوع صور الملكية للأموال ما بين ملكية فردية وملكية عامة.

أما الملكية الفردية فهى ما يحصِّله الأفراد من أموال نتيجة عمل مشروع قاموا به، أو حصلوا عليه بوسائل أخرى مشروعة كالهبة والميراث ونحو ذلك.

ولا ينكر الإسلام حق الأفراد فى هذه الملكية الخاصة بهم، ويؤكد على أنهم سيحاسبون على مصدر حصولهم عليها، ووجوه

إنفاقهم فيها، وهو ما دل عليه حديث رسول الله ﷺ: **«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن علمه ماذا عمل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه».**

وأما الملكية العامة فهى الأموال التى تملكها الجماعة كلها من غير تعيين أفراد بأشخاصهم، وهو ما نسميه الآن بالخزانة العامة، ومواردها متعددة كالضرائب والخدمات التى تؤدى بمقابل، والموارد العامة التى تدر دخلاً على المجتمع، ويتولى صيانة هذا المال وإنفاقه فى وجوهه المشروعة وحمايته من الاعتداء عليه أولو الأمر من الذين يشرفون على تحصيل هذا المال والإنفاق منه، ولهم الكلمة النافذة والسلطان الغالب فى التعامل مع هذا النوع من المال، ويعاونهم فى وظيفتهم تلك جيوش جرَّارة من العمال والموظفين وغيرهم، والكل يتقاضى أجره من هذا المال العام.

(٣) ومن الواجب على من ولى أمرًا من أمور الناس يمكِّنه من التصرف فى مال عام تحت يده أن يكون أمينًا عليه، وأن يعتبر نفسه أجيرًا عند الناس يتقاضى على عمله عندهم أجرًا معلومًا، وألا يسمح لنفسه بأن تمتد يده إلى شىء من هذا المال تحقيقًا لمنفعة شخصية أيًّا كان نوعها، وإلا كان غلولاً يأتى به صاحبه يوم القيامة، وهو ما أشار إليه النبى ﷺ فى قوله: **«من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطًا فما فوقه كان غلولاً يأتى به يوم القيامة»**. وقال رب العزة: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ (سورة آل عمران الآية: ١٦١)

ضرب سلف الأمة الصالح المثل فى التعفف عن مال المسلمين فكانوا قدوة صالحة لرعيتهم

وإلى جانب هذا التوجيه القرآنى والنبوى لحرمة التعدى على المال العام نجد النبى ﷺ يلاحق من كانت تسول لهم نفوسهم استغلال ما تحت أيديهم لتحقيق مكاسب شخصية، ويبين خطورة فعلتهم وسوء منقلبهم.

ففى الحديث الذى رواه مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: - «لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب النبى ﷺ فقالوا: فلان شهيد، وفلان شهيد، حتى مرُّوا على رجل فقالوا: فلان شهيد فقال النبى ﷺ: - «**كلا، إنى رأيته فى النار فى بردة غلَّها**». وفى رواية أخرى: - «**إن الشملة التى أخذها من الغنائم قبل أن تصيبها المقاسم لتشتعل عليه نارًا**».

وفى الحديث المتفق عليه من حديث أبى حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدى رضي الله عنه قال: - «استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من الأزد يقال له «ابن اللتبية» على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا أُهْدِى إلىَّ فقام رسول الله ﷺ على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**أما بعد، فإنى أستعمل الرجل منكم على العمل**

مما ولأنى الله، فيأتى فيقول : هذا لكم، وهذا هدية أهديت إلىَّ، أفلا جلس فى بيت أبيه أو أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقًا، والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقه إلا لقى الله تعالى يحمله يوم القيامة...» الحديث.

(٤) إن الكثيرين منا - إلا من رحم الله - يتعامل مع المال العام وكأنه ماله الخاص، فتراه يستخدم ما تحت يده من سيارات أو تليفونات أو خدمات من أى نوع للاستفادة بها لنفسه، ومن الناس من يعلن عن مناقصات وهمية أو اجتماعات ومؤتمرات لم تحدث على أرض الواقع وأمور أخرى كثيرة من هذا النوع وذلك كله ليحقق لنفسه أو لمن لهم به صلة دخلاً لا يستحقونه، وهذا كله إهدار للمال العام سوف يحاسب عليه هؤلاء. ومن صور إهدار المال العام ما تتصرف فيه بعض الحكومات من استنفاد ثروات يمكن أن تستفيد منها أجيال عديدة، كالثروة المعدنية، أو الثروة السمكية أو غير ذلك، فبدلاً من أن يأخذ ما يحتاج إليه وينفقه على النفع العام، إذا بالبعض يستنفد تلك الثروات بضراوة ويحرم منها أناسًا آخرين لم يأتوا بعد، وسوف يحاسبونه ويخاصمونه، وهم ما رأوه ولا عاشوا فى زمنه ولا زمن أولاده أو أحفاده.

إن التعدى على المال العام بمثل هذه الصور - التى أشرنا إلى بعضها - يفوق فى إثمه وذنبه التعدى على المال الخاص، فإن المتعدى على المال العام يسرق الأمة بكاملها، وتعلق برقبته حقوق لكل فرد فيها، فهلاَّ وضع المرء نفسه فى مثل هذا الموقف، وتأمل كيف يمكنه الخلاص بين يدى الله إذا أحاط به العباد من كل جانب يطالبونه بحقوقهم، ويخاصمونه بين يدى خالقهم؟.

من صور إهدار المال العام ما تستنفده الحكومات من ثروات بضراوة فتحرم منه الأجيال القادمة

(٥) ولذا رأينا سلف الأمة الصالح رضوان الله عليهم يضربون لنا المثل فى التعفف عن مال المسلمين، وكانوا بهذا قدوة صالحة وأسوة طيبة لرعيتهم ومن يعملون تحت أيديهم، ونضرب لذلك بعض الأمثلة:

(أ) لما استولى سعد بن أبى وقاص على كنوز كسرى وذخائره وملابسه وجميع نفائس الملك التى ظل الأكاسرة يجمعونها قرونًا من سائر أنحاء العالم أرسل بها سعد كاملة إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فلما رآها عمر قال : إن قومًا أدوا هذا لأمناء، فقال له على بن أبى طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عففت فعفت الرعية، ولو رتعت لرتعوا.

(ب) ومن أقوال سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قوله: «شأنى مع بيت مال المسلمين كشأن الوصى على الأيتام، إن استغنيت استعففت، وإن احتجت أكلت بالمعروف».

(ج) دخلت ذات يوم عمة أمير المؤمنين عمر بن عبد

العزيز رضي الله عنه تطلب زيادة على راتبها من بيت مال المسلمين، وإذا به يأكل عدسًا وبصلاً، فلما كلمته فى شأنها، قام عن طعامه وجاء بدراهم من فضة ووضعها على النار ثم وضعها فى كيس، وقال لها : خذى هذه الزيادة، فما إن قبضت عليه حتى طرحته أرضًا لاحتراق يدها من شدة الحرارة، وكاد أن يغشى عليها، وقال لها عمر رضي الله عنه: يا عمتاه؛ إذا كان هذا حالك مع نار الدنيا، فكيف بنار الآخرة؟ وما أنا إلا عبد استودعه الله على خلق من خلقه، وخازن لبيت مال المسلمين أسأل عن كل درهم فيه يوم القيامة، فكيف يكون حالى فى ذلك اليوم إذا أنا أعطيتك درهمًا واحدًا على باقى الرعية؟.

(٦) إن الموظف فى أى موقع كان أمين على ما تحت يده، وقد أمرنا ربنا بأداء الأمانات فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (سورة النساء الآية : ٥٨).

وامتدح عباده المؤمنين بقوله : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾(سورة المؤمنون الآية : ٨).

ويدخل فى الأمانة حسن أداء العمل واستخدام الأدوات الخاصة به وفق ضوابط تمنع من استغلاله أو تبديده، وإعادة المنفعة المترتبة عليه على كل أفراد الأمة، وتحقيق المصالح لها من رخاء وتقدم، وحمايتها من الفقر والجهل والمرض وسائر الموبقات.

وإذا راعى الموظف والعامل هذا بارك الله لهم فى أرزاقهم، حيث أدوْا ما عليهم فكانت حلالاً طيبًا، وكتب لهم المثوبة عنده فى الآخرة بما قدموه لأمتهم من خدمات، وما بذلوه فى سبيل رقيها من جهود وتضحيات.

فإن لم يكن المرء أهلاً لأداء ما أسند إليه من مهام بأمانة وصدق فخير له أن ينسحب من الميدان حتى لا يعرِّض نفسه لانتقام الله منه.

التعدى على المال العام أشد إثما من التعدى على المال الخاص لأن ذلك يعد سرقة لأمة بأسرها

روى مسلم فى صحيحه من حديث عدى بن عميرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطًا (إبرة) فما فوقه، كان غلولاً (خيانة وسرقة) يأتى به يوم القيامة فقام إليه رجل أسود من الأنصار، كأنى أنظر إليه، فقال : يارسول الله اقبل عنى عملك**». قال : «ومالك؟» قال : «سمعتك تقول كذا وكذا. قال : «**وأنا أقوله الآن: من استعملناه على عمل فليجىء بقليله وكثيره، فما أوتى منه أخذ، وما نُهِى عنه انتهى**».

وفقنا الله وإياكم لما فيه رضاه، وأعاننا على طاعته وتقواه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

القروض الخارجية.. وكيفية الاستغناء عنها

د. محمد نجيب عوضين المغربى

من القروض ذات الخطر الربوى الرهيب القروض الخارجية أو ما يمكن تسميته بالقروض الدولية وهى تعاملات الدول فيما بينها لسد حاجاتها بالفوائد الربوية الفاحشة والتى أغلق على الكثيرين من المتحدثين عن الربا فلم يجدوا مخرجًا لذلك سوى القول بالتجاوز عن ربا هذه القروض تحت دافع الحاجة أو الضرورة.

والواقع إن هذا النوع من القروض التى تحتكر بواسطتها الشعوب القادرة عسرات الدول النامية والمحتاجة وتحجز بمقتضاها على حرياتها ومقدرات شعوبها كما حدث للكثير من الدول ومن بينها مصر بسبب ديونها لإنجلترا وغيرها من الدول التى أصابها وابل هذه القروض الربوية.

حيث تزين هذه الدول القرض للمقترض والذى يتلهف على الحصول عليه لتسد به هذه الشعوب حاجاتها الضرورية غذاء لا تنمية فى الغالب، لأن المقرض حريص على عدم استقرار هذه الدول لتستمر حاجتها وذلتها وتمنحها وقتًا من السماح الوهمى للسداد مع بدء حساب فوائدها منسئة قرضها وكلما مرت السنون تضخمت الفائدة حتى لترد أضعاف نسبة الديون، فإذا ما قام اقتصاد لهذه الدول سرعان ما تفكك لسداد هذه الديون وإلا فالويل والثبور والاحتلال فى نهاية المطاف.

يرجع ذلك بالمقام الأول إلى سوء التنظيم الاقتصادى الداخلى لهذه البلاد النامية، فلو

سادها تنظيم صحيح غير منهك داخل بنيانها وتركت التعامل بربا الاستهلاك والاتجار بالربا لكان أولى من أن يؤدى ذلك بهم إلى فاقة وحرمان يدفعها للاقتراض الخارجى بالربا المقيت والمميت.

فإذا كانت تعاملات البنوك الداخلية مشروعة ولا مجال للتطاحن الربوى فإن الدولة عندما تتعثر فسيهب لنجدتها كل فرد بداخلها لأن إلغاء الربا وتنظيم أموال الزكاة يرفعانها ويطمئنانها ويوثقان التعامل بها، وإذا لم يكف ذلك فإن للدولة أن تطلب قروضًا حسنة من مواطنيها ومن القروض الوطنية ذات الربح الوفير نتيجة مضارباتها الإسلامية المشروعة.

لذلك فإن العلاج فى مقاومة هذا النوع من القروض ليس فى كيفية التعامل به وإنما فى إزالة الأسباب المؤدية إليه.

ومن الغريب أن العالم الإسلامي ذا الموارد الهائلة التى تكفى سكانه وتفيض قد بعثر أمواله فى بنوك المرابين الدوليين الذين يقرضونها بدورهم لكل دول العالم ليصنع منها أسلحة الدمار الشامل للمسلمين من ناحية بل يقترضها الكثير من دول العالم الإسلامى مرة ثانية مكبلة بالفائدة الباهظة، فى الوقت الذى لو عمل فيه المسلمون على جمع ثروتهم هذه وتنظيمها فيما بينهم مجتمعين على تحقيق كل الأسباب المؤدية إلى ذلك ولو بكبح جماح المكابر منها فسنجد العالم الإسلامى بأسره قد حقق الاكتفاء ذاتيًا ولن يكون بحاجة إلى اللجوء إلى غيره ممن يتجر فى مقدراته بشروطه بل ستجبر العالم على احترام أنظمتها الاقتصادية وإذا ما رغب فى الاقتراب منها امتثل لأسلوبها كما تجبر

تحرص الدول المقرضة على عدم استقرار الدول المقترضة لتستمر فى دوامة من العجز لا تنتهى

الكثير من الدول غير الإسلامية الدول الأخرى على احترام أنظمة التعامل معها دون غضاضة أو حرج وفقًا لمجموعاتها الاقتصادية.

عندها لن تتواجد الضرورة المزعومة ولا الحاجة الموهومة التى تضطرنا إلى قبول ذلك.

وأسلوب امتصاص الأموال الداخلية بإقامة نظام مالى سليم سيؤدى بنا إلى سد حاجتنا فهذه القروض بصورتها المؤثرة على جميع جوانب اقتصاديات البلاد والتى تصل فوائدها فى فترات السماح قبل حلول مواعيدها أضعاف قيمتها، فما بالنا لو نظمت طريقة استثمار هذه الأموال الخاصة بأسلوب المضاربة الصحيحة التى تضمن لهؤلاء المضاربين حقوقهم بما يسد حاجة البلاد، ولننظر إلى دولة كالصين مثلا بغض النظر عن نظامها الاقتصادى والدينى أو فكرها النمطى، وإنما باعتبارها دولة محدودة الإمكانات بالمقارنة بعدد سكانها الهائل فإننا لم نسمع مرة من المرات خاصة فى فترة انغلاقها قبل تطلعاتها التقاربية الأخيرة، أنها اقترضت قرضًا خارجيًا من أية دولة مخالفة لنظامها أو حتى حليفة لها وقريبة لفكرها نتيجة نجاحها فى تنظيم اقتصادها داخليًا مما حدا بها إلى الاستغناء عن مغبة الاقتراض الخارجى ومثلها ألبانيا أفقر دولة فى العالم وأول دولة ليست لها

ديون خارجية ثم إنه كثيرًا ما يتبادر إلى الذهن تساؤل رئيسى: أليس فى البنوك الإسلامية الدولية الرجاء فى الاستغناء الكامل عن القروض الخارجية من غير المسلمين فارضى الفائدة المكبلة للشعوب تلك البنوك التى ستفرض على الجميع احترام أنظمتها والتى تعمل على تحقيق التكامل بين دول العالم الإسلامى، وفق إمكانيات كل دولة وهذا ما رأيناه من المصرف الإسلامى الدولى وفى بنك دبى الدولى فقد فرضت مثل هذه النوعية من البنوك على العالم أجمع الاحترام الكامل لمعاملاتها وبهذا الترتيب لا نجد الأمة الإسلامية بعد تنظيم اقتصادياتها فى حاجة للتعامل بالقرض الخارجى آملين أن يكون هذا اليوم عما قريب إن شاء الله.

وبعد فتلك نظرة الإسلام إلى تحريم الربا فى جميع صوره دون استثناء وإن فى كل ذريعة تؤدى إليه الحرمة كل الحرمة؛ لذا فقد وضع منافذ المشاركة التى تحقق الربح المباح، وإن الفقه الإسلامى حرص على إظهار أن حساب دور الأجل بطريقة سلبية تستثمر لصالح طرف واحد وضد الآخر على الدوام، إنما هو دور يكرس الظلم والغبن ويزكى فى البشر نظرة الجشع دائمًا بالرغبة فى مد الأجل بغية الزيادة ويصير الزمن الذى جعل وسيلة للبشر غاية للتعسير والاستغلال وقتل روح التكافل بين الأفراد.

لهذا وجدنا رأى الفقهاء فى دور الأجل فى عقد القرض وأنه شرط فاسد ولا حاجة للإلزام بتحديده لدى جمهورهم وكذا فى المضاربة وأن دور الأجل اختيارى عند الرغبة فى تأقيت المضاربة بزمن كغيره من تقييدها بعمل وغيره وحرمة الذرائع الربوية المستغلة للأجل كبيوع الآجال وبيع العينة وبيع الآجل بسعر أعلى من العاجل حرصًا من الشارع على التقرب إليه بتقديم كل وسائل التعاون على البر بين البشر حرصًا على سير الحياة بهذه الروح والتى تؤدى إلى قيام درجة من التوازن بين العمل والمال دائمًا دون ظلم أو سيطرة لجانب على الآخر فكان علاج مشاكل الاحتياج الشخصى بموارد الإسلام الطبيعية وكانت المضاربة للاتجار فى المال لتنمية موارد المجتمع.

لهذا فإن الأمل فى اتجاه المقنن الوضعى إلى إلغاء النصوص المشجعة على الربا والمؤيدة له بعد أن ثبت فشل هذا النظام اقتصاديًا واجتماعيًا واستبدال علاج المطل فى الوفاء بالكثير من الأنظمة التى يعرفها المقنن تعويضًا أو تأخيرًا فطالما المقدرة قائمة فى مساعدة الآخرين فلماذا تسعيرها وفرض هذا على الآخرين وترك معالجة قضية القروض للمجال الاقتصادى فتلغى الفائدة الاتفاقية التى تتحول إلى تأخيرية عند حلول موعد الوفاء بعد نجاح البنوك الإسلامية بنظام المضاربة فى الإقراض والاقتراض بالمشاركة واستبدال الفائدة القانونية التأخيرية بأى جزاء آخر وليكن التعويض عن الضرر عند تيقن ثبوته ووقوعه ليستقيم اقتصاد المجتمع وينتزع الحقد من نفوس المعوزين ولينتهى سوق الاتجار فى سلعة غير قائمة وغير قابلة للحيازة ابتكرها المرابون وهى سلعة الأجل سلعة النسيئة وتوهم المحتاج دائمًا إلى وجودها كمن يتاجر فى سراب.

ويسألونك عن الاجتهاد

د. محمد عمارة

الاجتهاد - كالجهاد - من جَهَد -.. وهو - لغة -: استفراغ الوُسْع فى تحصيل أمر مُستلزم للكلفة والمشقة.. - واستفراغ الوُسْع معناه: بذل تمام الطاقة، بحيث يحس المجتهد من نفسه العجز عن المزيد عليه.

وهو، فى اصطلاح الأصوليين - علماء أصول الفقه - استفراغ الفقيه الوُسْع لتحصيل ظن بحكم شرعى.. فالمجتهد هو الذى تكون لديه ملكة الاقتدار على استنباط الفروع من الأصول.

والأسباب التى تمكن المجتهد من الاجتهاد فى العلوم الشرعية - وكذلك فى العلوم العقلية - كثيرة، تفاوت تعدادها لدى بعض العلماء.. لكن يجمعها سببان أو شرطان:

(أ) معرفة الأصول - كتاباً وسنة.

(ب) ومعرفة الاستنباط من الأصول، بالقياس.

هذا فى الشرعيات، والحلال والحرام.. أما فى العقليات - فالسببان هما:

(أ) معرفة الأوائل العقلية.

(ب) ومعرفة وجه الاستنباط منها.

أما تفصيل شروط المجتهد، كما حددها علماء الأصول فهى:

١ - التمكن من اللغة العربية، إلى الحد الذى تتحصل للمجتهد القدرة على إدراك أسرار البيان القرآنى المعجز ومقاصد السنة النبوية الشريفة.

٢ - الفهم والتدبر لآيات الأحكام فى القرآن الكريم والتى تبلغ الخمسمائة آية. دلّت ظواهرها على الأحكام.

٣ - رسوخ القدم فى السنة النبوية وعلومها، رواية ودراية.. سنداً ومتناً.. وعلى الأخص ما جاء فى صحاحها ومجاميعها ومسانيدها من أحاديث الأحكام.. التى قدرها البعض بثلاثة آلاف حديث.

٤ - المعرفة المحيطة بالناسخ والمنسوخ.. والعام والخاص.. والمطلق والمقيد.. فى آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية الشريفة.

٥ - المعرفة بأصول الفقه.. واجتهادات أئمته فيه.. ومسائل الإجماع والقياس فيه.

٦ - الحذق لروح التشريع الإسلامى ومقاصد الشريعة الإسلامية.. حتى تتحصل للمجتهد ملكة الجمع والمقارنة بين النصوص المتعددة - والتى

قد تبدو أحيانًا مختلفة أو متناقضة - فى المسألة الواحدة.. والخروج منها بالحكم المحقق للمقاصد وروح التشريع.

ولقد تبدو هذه الشروط عزيزة الوجود والتحقق والاجتماع فى العالم الفرد، فى عصر التخصصات الدقيقة والجزئية - للعلوم - الذى نعيش فيه.. لكن تطور أدوات ووسائل الطباعة والتوثيق والفهرسة والتخزين للمعلومات قد يسهل أمور الاجتهاد وييسر اجتماع شروطه لعلماء اليوم أكثر مما كان ذلك ميسورًا قبل هذا التطور فى سبل البحث العلمى ووسائله.

ودواعى الاجتهاد فى الشريعة الإسلامية، التى جعلته ضرورة من ضروراتها وقانونًا وسنة من قوانينها وسننها، كثيرة.. منها:

(أ) خلود الشريعة الإسلامية، لختم الرسالات برسالة محمد ﷺ الأمر الذى يقتضى الاجتهاد المحقق لصلاحها لمختلف العصور.. فغيبة الاجتهاد يقف بها عند تلبية احتياجات عصور دون الأخرى، الأمر الذى يهددها بالجمود، الذى يعجزها عن تلبية حاجات العصور المتتالية.. والتى هى بحكم التطور.. متغيرة ومتجددة.

(ب) عموم الرسالة المحمدية، ومن ثم شريعتها للعالمين.. الأمر الذى يستدعى الاجتهاد لتلبية احتياجات البيئات المختلفة والعادات المتغايرة والأعراف المتمايزة.. للبلاد والأمم والأجناس المختلفة.

(جـ) طروء البدع - بالزيادة والنقصان - على أحكام الشريعة، بمرور الأزمان، وخاصة فى عصور الضعف والجمود.. الأمر الذى يستدعى الاجتهاد لجلاء الوجه الحقيقى لأحكام الشريعة ومقاصدها.

(د) تناهى نصوص الأحكام - فى الكتاب والسنة - ولا نهائية المشكلات الحادثة للناس عبر الزمان والمكان.. الأمر الذى يستدعى الاجتهاد لاستنباط الفروع الجديدة من الأصول الثابتة.. لتستظل بهذه الفروع الجديدة مساحات من الوقائع والمشكلات لم تكن موجودة من قبل.

(هـ) التطور.. الذى هو سنة من سنن الله فى خلقه، فى الإنسان والحيوان والنبات والجماد والأفكار.. والذى يستدعى الاجتهاد لينمو القانون الإسلامى فيواكب ثمرات التطور ويلبى احتياجاته فى مختلف ميادين الحياة.

يحقق الاجتهاد خلود الشريعة الإسلامية وصلاحها لمختلف العصور

أما الأدلة على شرعية الاجتهاد من الكتاب والسنة فإنها كثيرة.

- فآيات القرآن التى تحدثت عن فعل العقل والتعقل هى تسع وأربعون آية.
- وآياته التى تحدثت عن القلب - ومن وظائفه التفكير والتعقل - تبلغ مائة واثنتين وثلاثين آية.
- ولقد ورد الحديث فى القرآن عن «اللب»، بمعنى العقل، لأنه جوهر الإنسان وحقيقته، فى ستة عشر موضعًا.
- وجاء الحديث فيه عن «النُّهَى» - بمعنى العقل - فى آيتين.
- أما التفكير.. فلقد جاء الحديث عنه بالقرآن فى ثمانية عشر موضعًا.
- وجاء الحديث فيه عن «الفقه» فى عشرين موضعًا.
- وجاء حديثه عن «التدبر» فى أربع آيات.
- وعن «الاعتبار» فى سبع آيات.
- وعن «الحكمة» فى تسع عشر آية.

الأمر الذى يجعل رصيد الاجتهاد فى القرآن الكريم رصيدًا ضخمًا وغنيًا.. ففيما يقرب من الثلاثمائة آية يأتى الحديث الذى يحث على الاجتهاد ويزكيه.. أما السنة النبوية.. فإن مأثوراتها التى تزكى الاجتهاد وتحض عليه، صراحة أو ضمنًا، هى الأخرى كثيرة.. حتى لتستعصى على الحصر الدقيق.

فالرسول ﷺ يدعو إلى الاجتهاد فى فهم آيات القرآن، اجتهادًا يصل بنا إلى ما وراء ظواهر النصوص: «أثيروا القرآن فإن فيه خبر الأولين والآخرين» من أراد العلم فليثور القرآن»؟!.. ولذا دعا لحبر الأمة - ابن عباس - قال: «اللهم فقهه فى الدين» (رواه مسلم والإمام أحمد)، بأن «من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين» (رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه والدارمى والإمام أحمد).

وهو عندما يسأل مبعوثه وقاضيه - إلى اليمن - معاذ بن جبل:

- بم تقضى؟.

فيجيبه: بكتاب الله.. يعاود سؤاله:

- فإن لم تجد فى كتاب الله؟.

فيجيبه: أقضى بما قضى به رسول الله.. فيعاود سؤاله:

- فإن لم تجد فيما قضى به رسول الله؟.

فيجيبه: أجتهد برأيى.. عند ذلك يقول الرسول ﷺ: **«الحمد لله الذى وفق رسول رسوله!»** (رواه أبو داود والدارمى والترمذى والنسائى وابن ماجة والإمام أحمد).

بل إنه ليشجع على الاجتهاد.. حتى ليحدثنا عن أن المجتهد مأجور على مطلق الاجتهاد حتى ولو لم يصادف اجتهاده الصواب!. «من اجتهد برأيه فأصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر واحد!» (رواه البخارى والنسائى وابن ماجة والإمام أحمد).

❖❖❖

والاجتهاد قد يكون فرض عين.. وقد يكون فرض كفاية.. وقد يكون مندوبًا.. وذلك وفق مقام الاجتهاد والحاجة إليه والحكم الذى يستنبطه المجتهد بالاجتهاد.. وتعلق هذا الحكم بذات المجتهد أو بالآخرين..

وميدانه: ما ليس معلومًا من الدين بالضرورة، مما اتفقت عليه الأمة من الشرع الجلى الذى ثبت بالنصوص قطعية الدلالة والثبوت.

أما مراتب المجتهدين فإنها ثلاثة:

الأولى: رتبة المجتهد المطلق.. وهو الذى يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة مباشرة.

والثانية: رتبة مجتهد المذهب.. وهو من «يستنبط» الأحكام من «قواعد» إمام مذهبه.. والذى جرى عليه الرأى فى مبحث الاجتهاد - فى الحضارة الإسلامية - هو عدم خلو العصر - كل عصر - ممن ينهض بأداء فريضة الاجتهاد.. وللإمام جلال الدين السيوطى (٨٤٩ - ٩١١هـ ١٤٤٥ - ١٥٠٥م) كتاب جعل عنوانه: (الرد على).

والثالثة: رتبة مجتهد الفتوى وهو المقتدر على الترجيح فى أقوال إمام مذهبه.

من أخلد إلى الأرض، وجهل أن الاجتهاد فى كل عصر فرض!.. قال فى مقدمته: «إن الناس قد غلب عليهم الجهل وعمهم، وأعماهم حب العناد وأصمهم، فاستعظموا دعوى الاجتهاد، وعدوه منكرًا بين العباد، ولم يشعر هؤلاء الجهلة أن الاجتهاد فرض من فروض الكفايات فى كل عصر، وواجب على أهل كل زمان أن يقوم به طائفة فى كل قطر»!.

❖❖❖

لكن الذى حدث للاجتهاد، عبر مسيرتنا الحضارية، أن ميادين من إبداع العقل الإسلامى فى الفكر الإسلامى قد أصابها الجدب، فأصيبت ثمراتها بالذبول.. فمنذ الانقلاب الأموى على فلسفة الشورى ضمرت إبداعات الأمة واجتهاداتها فى الفقه الدستورى، والفكر السياسى الذى يحدد أطر وضوابط علاقة الحاكم بالمحكوم.. على حين نمت وازدهرت إبداعات الفكر واجتهاداته فى الميادين الأخرى..

فلما طال الأمد بالخطر الخارجى، تتريا وصليبيًا، وطال الأمد بدول العسكر المماليك، التى مثلت فروسية العصر اللازمة للدفاع عن وجود الأمة والحضارة إزاء هذا الخطر الخارجى، وجلب المماليك شريعة مواطنهم الأصلية «برياسة» جنكيز خان (٥٦٢ - ٦٢٤هـ ١١٦٧ - ١٢٢٧م) فجعلوها قانون العسكر - أى الطبقة الحاكمة - والدواوين السلطانية - أى دوائر الدولة - تراجعت مكانة «فقه المعاملات» الإسلامى، فذبل، ثم توقف الإبداع والاجتهاد فيه - وهذا هو الذى أدى إلى ما يسميه البعض إغلاق باب الاجتهاد؟!-.. حتى جاء عصرنا الحديث ولدينا ثراء وغنى فى «فقه العبادات» والشعائر الدينية، يصاحبه فقر شديد فى «فقه المعاملات» و«الفكر السياسى» اللازم لمواكبة الواقع الجديد والمستحدثات من الأمور.. الأمر الذى يبرز حاجتنا الماسة إلى تنشيط الاجتهاد فى «فقه الواقع» - السياسى، والاقتصادى، والاجتماعى - ليتسنى لأصول شريعتنا الفروع التى تظلل وتحكم وتصبغ بالإسلام هذا الواقع الجديد.. وربما، مع تعقد الواقع الجديد.. وتشعب علوم الشريعة والحضارة إلى تخصصات كثيرة ودقيقة.. كانت الحاجة إلى «الاجتهاد الجماعى»، كالشكل الأنسب للعصر الذى نعيش فيه(١).

الهامش:

(١) لمزيد من التفصيل، زفاعة الطهطاوى (القول السديد فى الاجتهاد والتقليد) - ضمن أعماله الكاملة - دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة بيروت سنة ١٩٨١م. (دائرة المعارف - مادة الاجتهاد تحرير الدكتور سبحى الصالح - طبعة بيروت سنة ١٩٦٧م.

الغزو الثقافى والخطر الأشد

إسماعيل الفخرانى

ما إن وضعت الحروب الصليبية أوزارها وأدرك الغرب أنه لم ولن يستطيع أن يحقق أهدافه الأساسية منها حتى انتهج أعداء الإسلام نهجًا جديدًا وهو الحروب الثقافية والفكرية والعقائدية فى محاولة لتحقيق ما لم يتمكنوا من تحقيقه عسكريّا، كانوا يسعون إلى إضعاف العالم الإسلامى وإنهاكه واستغلال ثرواته وتنصيره واستلابه واقتياده كانوا يدركون وما زالوا أن مكامن القوة لدى المسلمين فى وحدتهم وتماسكهم، فى عقيدتهم الثابتة القوية العقلانية والموضوعية، فى دينهم الإسلام الذي لم يترك شيئًا من شئون الحياة إلا وتطرق إليه وأصلحه فهو دين ومنهاج حياة، كانوا يعلمون – وما زالوا – قيمة الجهاد لدى الإسلام والمسلمين، وإلى أى مدى كان له الدور فى قوة المسلمين والذود عن حياضهم ونشر دعوتهم.

إذا كانت الحروب الصليبية والصراع العسكرى بين الغرب والمسلمين قد خمدت نيرانه إلا أن جذوة الحقد العقدى لا زالت مستعرة لكنها دفينة فى قلوب أعداء الإسلام مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ وهذه حقيقة قرآنية ثابتة وباقية إلى قيام الساعة، هذه الجذوة الحاقدة المستعرة وجهت سهامهم إلى هذه المكامن مكامن القوة لدى المسلمين ولكن بشكل آخر من القوة الناعمة، قوة السرطان الصامت الذى ينهش فى الجسد القوى، من هنا عمدوا إلى السيطرة على الأنظمة العربية والإسلامية الأمر الذى يفتح لهم الباب على مصراعيه لغزو الوزارات والهيئات المعنية بصياغة المسلم مثل الإعلام والتعليم والثقافة، فضلا عن غيرها لهذا فقد رأينا حالة من التغيير التدريجي الإفسادى المنظم، وذلك منذ عشرات السنين من خلال هذه الوزارات والهيئات المعنية، فعلى المستوى السياسى، رأينا منهاجًا منظمًا ينادى بالقطرية والإقليمية فى مواجهة الإسلامية والعالمية رأينا من يقول ما شأننا بفلسطين بل ما شأننا بالقدس «كفى ما جرى لنا» علينا أن ننظر إلى بلدنا فهى أهم، وركزوا فى مثل هذه الدعوات التى تحمل فى ظاهرها الحرص على مصر وفى باطنها الشر كله من فقدان الريادة وضياع دورها القيادى فى المنطقة، رأينا من ينادى بضرورة العداء لأهل غزة تحت دعاوى وهمية يوجهها الإعلام المشبوه الممول من أعداء الإسلام فى الداخل والخارج وذلك بحجج وهمية مثل ما يثار من أن خطرهم على أمن مصر بات شديدًا ويهددها، ونسوا أن أهل غزة لهم حقوق علينا كثيرة وهى حقوق الإسلام فهم إخواننا فى الدين، وحقوق الجيران، وأهم من هذا هم خط الدفاع الأول عن مصر وأحد أبوابها، هم عيوننا وسندنا فى حربنا الحتمية والمتوقعة والدينية مع إسرائيل.

أعود فأقول إذا كانت الحروب الصليبية قد وضعت أوزارها، إلا أن الحروب الفكرية والثقافية

ومحاولة تستطيح العقل المسلم تعمل على قدم وساق بتوجيه غربى وأموال غربية لجأت هذه الحروب إلى تصويب سهام نحو روابط الوحدة الإسلامية، وعمدت وما زالت إلى تقطيع أواصر هذه الأخوة والوحدة لما لها من دور فاعل فى قوة المسلمين، فبدأوا ببث الوقيعة بين الشيعة والسنة، نعم نحن نقر بأن ثمة خلافات بين الفريقين ولكنها خلافات تاريخية لا ترقى إلى التكفير، هذه الخلافات التاريخية بدأت فى صدر الإسلام على يد أعداء الإسلام المندسين فى صفوف المسلمين، مثل عبد الله بن سبأ، وابن سلول وغيرهما ومن مصلحة المسلمين تناسى هذه الفتن مصداقًا لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

لمصلحة من أن أقصى وأستعدى وأقاطع دولة كإيران لها وزنها وقوتها العسكرية والاقتصادية؟! إن أكثر الدول عداءً مع إيران وهى الإمارات لم تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع طهران بالرغم من احتلال إيران لجزرها الثلاث طنب الصغرى وطنب الكبرى وأبو موسى، كذلك السعودية التى تكفر الشيعة فى أغلب آراء علمائها لم تقطع علاقاتها بها، بل إن سفارتين إيرانيتين ترفرف أعلامهما فى سماء السعودية، وهنا يبقى السؤال لماذا إذن يستكثر البعض ويرفض ويهاجم زيارة الرئيس محمد مرسى لإيران لعدة ساعات للمشاركة فى مؤتمر عدم الانحياز؟ .. **لقد كان الرئيس مرسى عند مستوى المسئولية الوطنية والشرعية عندما واجه المشكلة بكياسة وحنكة فى كلمات موجزة تحدد ملامح سياستنا وموقفنا**

رغم أن الحروب الصليبية قد وضعت أوزارها وخمدت نيرانها إلا أن جذوة الحقد العقدى ما زالت مستعرة فى قلوب أعداء الإسلام

من آل البيت وصحابة رسول الله ﷺ وذلك حين بدأ خطابه بالصلاة على النبى ﷺ وآل بيته ثم تعمد بكل ثقة أن يترضى ويثنى على الصحابة وخاصة أبا بكر وعمر وعثمان وعلى، هذه سياسة الكبار ولغة الحكماء التى تخرج من أفواههم كسهام نافذة تصيب أهدافها ولا تخطئها، لم يتحدث د. مرسى عن عودة العلاقات بين مصر وإيران لكنه حدد ملامح هذه العلاقة ووضع أهم أساس لها وهو احترام وتقدير وتقديس أهل السنة، ولسان حاله يقول إن قبلتم بذلك فمرحبا وإلا فلا - هذا الموضوع كبير وأسباب التقارب كثيرة كما أن أبواب المواجهة والحلول كثيرة أيضًا - المهم - مصلحة مصر فى إطار تقديس ثوابتنا الدينية - ولا قيمة ولا شأن لمن يريدون الوقيعة بيننا فإن عدونا مشترك - وهو إسرائيل.

لقد عمدت الحروب الثقافية كذلك إلى النيل من مكامن القوة فى الإسلام وفى المجتمع المسلم، وفى الجهاد، وفى تماسك الأسرة وطهارة النسب فى العفة وغير ذلك الكثير مما قد نتناوله فى مقالات قادمة إن شاء الله.

الحُجَّاج

خليفة عمر سرور

حجَّاج بيت الله لبُّوا فى الحُلل ∴ وتذكروا نعم الإله من الأزل

وتهافتوا باسم الإله وحمده ∴ وتنعموا بالذكر يذكيه الأمل

لهج اللسان ملبيا ومهللاً ∴ بقلوب مؤمنهم ونور فى المقلْ

غسلوا من الماء الطهور ذنوبهم ∴ وتسربلوا بيض الثياب على عجلْ

لبوا النداء لربهم وتسارعوا ∴ لرضائه من كل أطراف الدولْ

يا سعد من لبى وأحرم بالتى ∴ فيها الرضا كل الرضا بلا جدلْ

بكت العيون من الحياء لربها ∴ والدمع فى هذى المآقى انهمل

فأجابها الغفار جل جلاله ∴ بالغفر والتوب النصوح من الوحلْ

والدمع سال من العيون لفرحها ∴ فوق الخدود على ثيابهموا هطل

فعلى جبال النور يسرى وفدهم ∴ ويطوف بالبيت العتيق هنا حفلْ

طافوا على البيت الحرام بجمعهم ∴ والأسعد الحجر الذى تسدى القبلْ

وسعوا إلى جبل الصفا بقلوبهم ∴ للمروة الأخرى هنالك قد وصلْ

يا أم إسماعيل ذكراكم هنا ∴ والسعى منك على الزمان فما انفصلْ

وتهرولى بين الجبال عسى عسى ∴ تجدى من الماء الشراب بذى الجبلْ

عطف الإله على تعلَّة جـدتى ∴ فـأثابهـا بئـراً من الماء الزلل

عطف الإله على الرضـيع وأمـه ∴ فـأنالهم سـقـيـا أجل من العسل

من مـثلكم وسط الجـبـال تمزقـوا ∴ ظمـأ وجـوعـا فى مـتـاهات الأجل

ذاك الرضـيـع ابن الخـليل لربه ∴ يبكى صـراخـا بالدمـوع من المقل

زوج الخـليل فـؤادهـا مـتـمـزق ∴ لولا يقين فى فـؤادٍ قـد نـزل

نال الحـجـيج شـرابهم حـتى ارتووا ∴ أضـحـوا صـحـاحـا سـالمين من العلل

تا الله زمـزم مـاؤهـا فـيـه الشـفـا ∴ للسـقـم والأوجـاع هذا قـد حـصل

وأتى الحـديث عن النبى بشـأنهـا ∴ تسقى الحجيج فيشربون إلى الثمل

ورمـوا الجـمـار وفـيـه طاعـة ربهم ∴ إخـسـأ لعـينـاً فى هنالك منعزل

أضحى البـوار عليـه يرزح سـبـة ∴ هذا اللعين برجـمـه نال الخـبل

يحـثـوا الـتـراب برأسـه ولنفسـه ∴ بالويل يدعـو والثـبـور بلا أمل

زار الحـجـيج مـحـمـداً فى روضـة ∴ هى قـبلة العـشـاق من سـبق الأزل

زاروا الإله ببـيـتـه وتوفـقـوا ∴ لرضـائه الحـجـاج والحـبل اتصل

زاروا البـقـيع به الصـحـابة قـد ثووا ∴ تـلـك المـآثـر والمـنـاسـك والـدول

نالـوا أمـانـيـهـم وصـح نوالـهـم ∴ ذاكـرك يا أرض الحـجـاز ولم تـزل

يا رب بلغنا المراد بحـبـنا ∴ وفـد الحـجـيج إلى رضـاك مع الأول

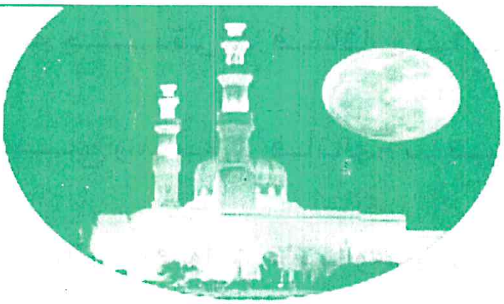

الحج المبرور ومكانته التربوية

فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

الحج دعــوة من الله سبحانه وتعالى لمن شاء من عبـــاده وهو ركن أساسى من أركان الإسلام من توافرت له شروط الاستطاعة البدنية والمالية مع أمن الطريق وسلامته وهو واجب على الفور عند جمهور الفقهاء بحيث لا يؤخر الأداء، وقد ذهب البعض إلى أنه يجب على التراخى وإذا لم تتوافر الاستطاعة لا يلزم الحج ولا يأثم العبد، وقد فرضه الله على المسلم المستطيع مرة فى العمر تيسيراً من الله سبحانه على عباده ورفقاً بهم وهذه هى طبيعة الإسلام وشريعته السمحة.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.

وهو رحلة قدسية ومباركة يشترط أن تكون نفقتك فيها من حلال وزادك من كسب طيب لأن الله عز وجل طيب لا يقبل إلا طيبًا وعليك قبل القيام بهـــا أن تقضى ما عليك من ديون وتؤدى مـا عندك من أمانات وتبرئ ذمتك من جميع الالتزامات وترد المظالم وتطلب العفو والصفح ممن أسأت إليه وتتوجه إلى الله سبحـانه بقلبك وجوارحك ضارعًا طالبًا منه العفو والصفح عما كان منك وتصدق التوبة وتخلص فيها مع إخلاص النية متجنبًا كل أنواع الرياء مبتغيًا بحجك وجه الله وحده لأن الله تعالى يقول فى حديثه القدسى: «**أنا أغنى الأغنياء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه معى غيرى فهو للذى أشرك**»، وعليك الإكثار من الدعاء فإنه بإذن الله يقيك الرياء واترك لأهلك وذويك ما يكفيهم من النفقة حتى تعود إليهم بإذن الله تعالى وانصحهم بالالتزام بأمر الله ورسوله واكتب وصيتك بما لك وما عليك واعهد بها إلى من تراه يقوم بها عنك إذا أصابك مكروه وودع أهلك وأقاربك وإخوانك فأنت قادم على رحلة إيمانية يخرج فيها المسلم مهاجرًا إلى الله سبحانه قاصدًا بيته طامعًا فى رضاه مجيبًا نداء الخليل إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم فهو

الذى أذّن فى الناس بالحج بناء على أمر الله له فقد روى ابن جرير وابن أبى حاتم مضمون ما روى فى هذا عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير أن الله تعالى لما أمر إبراهيم عليه السلام أن ينادى فى الناس داعيًا إلى الحج «قال: يا رب كيف أبلغ الناس وصوتى لا ينفذهم فقال: عليك النداء وعلينا البلاغ، فقام على مقامه وقيل على الصفا وقال: يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه، فيقال إن الجبال قد تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض وأسمع من فى الأرحام والأصلاب وأجابه كل شىء من حجر ومدر «الحصى» وشجر ومن كتب الله له أن يحج إلى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك.

إن الحج هو القصد إلى بيت الله الحرام للنسك ومن أداه على وجهه الصحيح والتزم فيه بآداب الإسلام غفرت ذنوبه ومحيت سيئاته لأن الحج المبرور يعد لونًا من الجهاد وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على ذلك منها: أخرج البخارى عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: **«قلت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل الأعمال أفلا نجاهد؟ فقال: لكن أفضل الجهاد: حج مبرور»** وفى رواية أنها قالت: **«قلت يا رسول الله هل على النساء الجهاد؟ قال عليهن جهاد لا قتال فيه وهو الحج المبرور»** وروى النسائى فى سننه عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«جهاد الكبير والضعيف والمرأة: الحج والعمرة»** وأخرج الطبرانى عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إنى جبان وإنى ضعيف فقال ﷺ **«هل إلى جهاد لا شوكة فيه: الحج»**.

إن الحج المبرور ثوابه الجنة ففى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»** وروى ابن جرير - بإسناد حسن - عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«هذا البيت دعامة الإسلام فمن خرج يؤم - يقصد - هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونًا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة وإن رده رده بأجر وغنيمة»**

جاء ذكر الحج فى آخر أركان الإسلام لأنه عبادة العمر وختام الأمر وتمام الإسلام وكمال الدين

والحج المبرور النفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله فقد أخرج الإمام أحمد فى مسنده عن بريدة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله بسبعمائة ضعف»** وروى الحاكم عن السيدة عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها فى عمرتها: **«إن لك من الأجر على نصبك - تعبك - نفقتك - صدقتك - على المحتاجين»** والحج المبرور دعاء صاحبه مرجو القبول فقد روى البيهقى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: **«الحجاج والعمار وفد الله - أى قاصدوا إحسانه - إن سألوا أعطوا، وإن دعوا أجيبوا وإن أنفقوا أخلف عليهم»** ولا يكون الحج مبرورًا إلا إذا كان من مال طيب حلال فقد أخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا خرج الحاج حاجًا بنفقته طيبة - أى بنفقة من حلال - ووضع رجله فى الفرز - أى: الشىء الذى يعتمد عليه فى ركوب راحلته - ثم نادى: لبيك اللهم لبيك. ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور - وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الفرز فنادى لبيك ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مبرور»**.

إن الحج بمناسكه وشعائره يعتبر تربية عملية

على الطاعة التامة المطلقة لله رب العالمين وعلى الإخلاص له سبحانه فى العبودية وعلى امتثال أمر الله لذاته دون توقف على معرفة حكمة الأمر - سبحانه وتعالى - ثقة من العبد المؤمن أن أوامر الله مبنية على علم وحكمة فهو العليم الحكيم. والطاعة على هذا النحو يتمثل فيها مضى العبودية الخالصة لله تعالى وإخلاص العمل له وحده على أتم ما تكون العبودية وأكمل ما يكون الإخلاص وهذا من أهم شروط قبول العمل والإثابة عليه بل إنه لا قيمة لأى عمل ما لم يكن خالصًا لله وهذه طريقة رسول الله ﷺ كما أمره الله بها وكلّفه الإعلان عنها فى قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنِّى أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ • وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة الزمر الآيتان: ١١: ١٢)، وقال سبحانه : ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾(سورة الزمر الآية: ٢١) وقال: ﴿أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (سورة الزمر الآية ٣) وعلى هذا الأساس المتين يقوم دين الله الحق ويثمر ثمراته المباركة فى حياة الناس يقول سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (سورة البينة الآية: ٥) - ألا ما أنفس الإخلاص وأغزر بركته إنه يخالط القليل فينميه حتى تزن الجبال ويخلو منه الكثير فلا يزن عند الله هباءة ولذلك قال رسول الله ﷺ: **«أخلص دينك يكفك العمل القليل»** أخرجه الحاكم، وكما يقول الشيخ محمد الغزالى رحمه الله وطيب ثراه: (ويظهر أن تفاوت الأجور التى رصدت للحسنات من عشرة أضعاف إلى سبعمائة ضعف إلى...... يعود إلى سر الإخلاص الكامل فى أطوار الصدور وهو ما لا يطلع عليه إلا عالم الغيب والشهادة فعلى قدر نقاء السريرة وسعة النفع تستشب الأضعاف وليس ظاهر الإنسان ولا ظاهر الحياة الدنيا هو الذى يمنحه الله رضوانه فإن الله تبارك وتعالى يقبل على عباده المخبتين المخلصين ويتقبل منهم ما يتقربون به إليه

أما ما عدا ذلك من زخارف الدنيا وتكلفات البشر فلا قيمة له ولا اكتراث به فقد جاء فى الحديث الشريف فى صحيح مسلم: **«إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم»** وفى حديث شريف آخر: **«إذا كان يوم القيامة جيء بالدنيا فيميز منها ما كان لله، وما كان لغير الله رمى به فى نار جهنم»** رواه البيهقى فمن ربط حياته بهذه الحقائق فقد استراح فى معاشه وتأهب لمعاده فلا يضيره ما فقد ولا يحزنه ما قدم قدمه قال رسول الله ﷺ: **«من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض»** رواه ابن ماجه، ويقول الإمام أبو حامد الغزالى عن أعمال الحج: «أنه لا حَظَّ للنفوس ولا أنس للطباع فيها ولا اهتداء للعقل إلى معانيها فلا يكون للإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد وقصد الامتثال لأمر الشرع من حيث إنه أمر واجب الاتباع فقط» وهذا هو ما أطلق عليه فقهاء الإسلام الأمور التعبدية أى التى تعبدنا الله بها، وبما أن أفعال الحج كما وصفها الإمام الغزالى كذلك فإن أداءها يمثل رياضة عملية وتربية روحية وتدريبًا واقعيًّا على الإخلاص فى العبادة لله رب العالمين فسبحان من جعل بيته الحرام مثابة للناس يترددون إليه ويرجعون عنه فالحج مطمع آمال الكثيرين الذين يتطلعون إليه بشوق. وليس ذكر الحج فى آخر الأركان إلا أنه عبادة العمر وختام الأمر وتمام الإسلام وكمال الدين ومن فوائده أن الحاج إذا نوى السفر من وطنه استحضر أعماله واستذكر سيئاته وندم عليها وتهيأت نفسه لقبول الآخر وقبول الخير فكان فى ذلك طهارة من ذنوبه وحسن استعداد لطهارة نفسه وإذا أحرم لبس اللباس الأبيض وقد يكون اختيار اللون الأبيض للدلالة على بياض النفوس وطهارتها وفى الطواف يحلو للحاج أن يمعن فى الدعاء الذى يجد فيه راحته وسعادته. وكم للحج من الروائع والفضائل ما

يعجز عن العد والوصف وقد يحلو إيراد بعض المواقف لاستجلاء بعض الدروس والعبر والفوائد يقول أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه: حججنا مع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى أول خلافته فدخل المسجد الحرام حتى وقف على الحجر قال: إنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك. وعن عبد الله بن عمر ابن الخطاب رضى الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال: ابن دينار: فقلت له أصلحك الله إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر: إن أبا هذا كان وُدّاً لعمر بن الخطاب وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن أبر البر صلة الولد أهل وُدّ أبيه»** فمن هاتين القصتين نفهم كيف يكون التأسى والاقتداء بسيدنا رسول الله ﷺ وكيف يكون بر الوالدين بعد موتهما ويالها من دروس بالغة. رأى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما رجلاً يحمل امرأة عجوزًا على ظهره ويطوف بها البيت الحرام فسأله من هذه؟ قال له: إنها أمى أترانى قد وفيتها حقها يا ابن عمر؟ فقال له ابن عمر: والله مهما فعلت بها فلن يعدل ذلك طلقة واحدة من طلقاتها فيك ساعة ولادتها لك. فما أعظم حق الأم وأجل شأنها فياليتنا نقوم بهذا الحق على الوجه الذى يرضى ربنا، وأخيرًا أقول: كان لحاتم بن الأصم أولاد فقال لهم: إنى أريد الحج هذا العام فبكوا وقالوا إلى من تكلنا يا أبانا؟ فقالت إحدى بناته: كفوا عن البكاء ودعوا أبانا يحج فليس هو برازق ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (سورة الذاريات الآية: ٥٨)، نام الأولاد جياعًا وجعلوا يلومون أختهم فقالت: «اللهم لا تؤجرنى بينهم» فمر أمير البلد بهذا المكان وطلب ماء فناوله أحد كوبًا وفيه ماء ورد فشرب منها وسأل دار من هذه؟ قالوا دار حاتم بن الأصم فرمى الأمير فى الدار قطعة من ذهب وقال لأصحابه: من أحبنى فعل مثلى فرموا كلهم مثله، فبكت بنت حاتم الأصم فقالت لها أمها: ما يبكيك وقد وسع الله علينا فقالت يا أماه مخلوق نظر إلينا فاستغنينا وشكرنا فما ظنك بالله جل وعلا لو نظر إلينا؟

إن شعائر الحج ومناسكه كلها مواثيق وعهود على اتباع سنن الأنبياء والمرسلين من إبراهيم عليه السلام مؤذن الحج الأول حتى محمد ﷺ وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ أى جهل أمر نفسه فلم يفكر فيها فصار إلى هلاكها.

إن الإسلام دين المحبة والتسامح والأخلاق فمن أراد الله له أداء فريضة الحج هذا العام فليحمد الله كثيرًا على أداء هذه الفريضة لقد سأل موسى عليه السلام ربه فقال: يا رب كيف أشكرك على نعمتك وشكرى هذا نعمة تحتاج إلى الشكر؟ فقال سبحانه: الآن يا موسى شكرتنى. إن النعمة يجب أن يكون أثرها تواضعًا وذلاً وإنكسارًا لله تعالى فنعمة الصحة التى يمن الله بها علينا للقيام بهذه الفريضة هى من أعظم النعم فعن النبى ﷺ قال: **«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»** وقال فى حديث آخر ما معناه: **«من أصبح آمنا فى سربه معافًا فى جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»** فالصحة البدنية والصحة العقلية شرطان لكمال الأهلية وأداء التكاليف الشرعية، والمرض يعد من عوارض الأهلية التى تسقط عن المريض بعض التكاليف، والفقهاء قد اشترطوا الصحة فى عدة أحوال منها: الإمامة الكبرى والجهاد والحج والحدود والقصاص والرخص، واستمع معى إلى هذه الوصية الجليلة: قال ابن عباس رضى الله عنهما: ما انتفعت بشىء بعد النبى ﷺ انتفاعى بكلمات كتبهن إلىّ أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه. قال: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن المرء يفرح بإدراك ما

لم يكن ليفوته ويغتم بفوت ما لم يكن ليدركه فإذا أتاك الله من الدنيا شيئًا فلا تكثرن به فرحًا وإذا منعك منها فلا تكثر عليه حزنًا وليكن همك لما بعد الموت. والسلام.

إن الغرض من الحج تنفيذ الفريضة والتمتع روحيًا بمكة المقدسة أم القرى التى نشأ فيها سيد المرسلين والتذكر فى كيف نشأ الإسلام وما قاساه الرسول ﷺ فى دعوته ويتعظ الحاج بهذه الذكرى ويجتمع بإخوانه المسلمين الذين أتوا من مشارق الأرض ومغاربها ويقف على أحوالهم ويفكر معهم فى الوسائل التى تعيد للإسلام مجده وللمسلمين قوتهم ووحدتهم ولعل من أهم ما يجب أن يطرح للبحث فى هذه الأيام موضوع التضامن الشعبى فإن كلمة تضامن على وزن تفاعل وهذه الصيغة تعنى ضمن معانيها المشاركة سواء كان تضامنًا ماديًا أو تضامنًا أدبيًا، وانقسام الشعب شيعًا وأحزابًا يساوى فى خطورته الصواعق التى تنقض من السماء أو الزلازل التى تدك بها الأرض وهذا مصدر لتقويض العمران وهوان الشأن إننا نعيش فى حالة تربص وهذه الحالة لا يمكن أن ينتج عنها سوى الخراب والدمار فبدلاً من أن ينشغل كل طرف بكشف سوءات الآخر علينا أن نبحث عن مخرج وحل لمشاكلنا ونعمل بجد على إغلاق منابع الفتن وتتبع العثرات فمصلحة مصر تفرض تمهيد الطريق وتذليل العقبات وإزالة المعوقات من أمام مسيرة السيد الرئيس لنهضة مصر وتقدمها حيث إن مصر الحبيبة تئن الآن من وطأة المتاجرة بهمومها.

نعم إن النقد حق مشروع وليس فوق النقد أحد من البشر ولكن النقد شىء والتطاول شىء آخر فالافتراء يعنى الاختلاق ويؤدى إلى البلبلة وفقدان الثقة وتسميم العقول مما يضر بمصلحة الوطن الذى نعيش فيه ويعيش فينا جميعًا نريد أن نهدأ قليلاً ونوقف هذا القذف القانونى المتبادل ونوقف هذا الصراع قليلاً.

لقد أثبت الشعب المصرى جدارته بالحرية والديمقراطية وحقق آماله بثورة بيضاء شهد لها العالم كله وأصبح الهدف الآن أن يتم الكشف عن المخربين وتقديمهم للعدالة حتى تستقر البلاد وتتحسن حالة الشعب.

لقد راجت فى هذه الأيام تجارة الكلام وبارت تجارة العمل وما زلنا نتكلم وأعداؤنا يصنعون الصواريخ والطائرات والأقمار الصناعية إلخ وكل ذلك لا يشغلنا ما دمنا قادرين على الكلام وأن نترك لأحفادنا ثروة من الكلام تكفيهم لأجيال. إن الديمقراطية التى ننشدها أكبر بكثير من بعض القوى التى رفضت التضامن مع الأخرى واكتفت بالتنظير الممل فى الفضائيات والحنجورية الفجة فى الميادين.

إن الحج هو الركن الذى يذكرنا بعالمية الرسالة الإسلامية وختم النبوة وشهادة الأمة الوارثة لتراث النبوات؛ وعرفة من أهم أركان الحج يرمز إلى وحدة المسلمين وما يهم من أواصر القربى وتعلمهم وتعلم العالم حولهم ما ينبغى أن يسود بينهم من مساواة وأخوة صادقة فما أحوجنا إلى أن نخرج من حال الفرقة والتشرذم التى نحياها ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله حيث لم يعد العرب بعد اليوم الثقب الأسود فى هذا الكون بعد أن استجاب الله سبحانه وأشرقت شمس الحرية بعد أن احتجبت سنين عددًا، فعلى كل مواطن أن يعمل بإخلاص وكما يقول الشاعر الحكيم:

وقيمة المرء علم زانه عمل
بالصالحات وسعى المرء تحصيل
والله سائلنا عمن ألم بنا
والكل عن كل ما استرعاه مسئول

والله الموفق.

خطبة الوداع وحقوق الإنسان

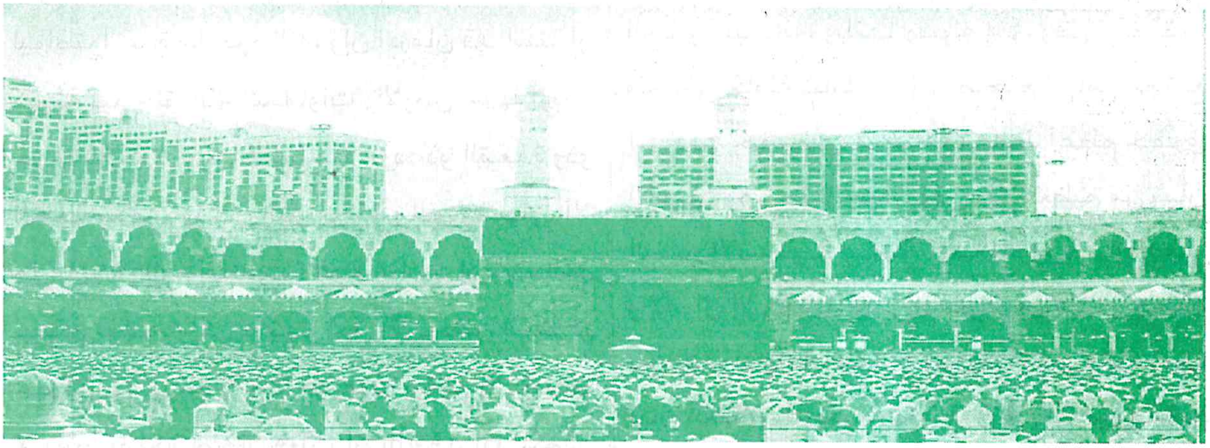

إذا كان معنى ركن الإسلام الخامس (الحج) هو: قصد البيت الحرام، فى أشهر معلومات لأداء مناسك بعينها.. حقًا خالصًا لله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة الحج الآية ٣٧). فمن «مقاصد» هذه الشعيرة الكبرى، إكساب الحجيج فضائل التقوى والإخلاص وتعظيم الله تعالى والهدى والإحسان. وفى هذا وغيره من شعائر وشرائع الإسلام ما يوجب على المسلمين الوفاء بحقوق الآخرين. وكل ما هو حق لأفراد، على اختلاف تنوعاتهم ومواقعهم، هو واجب على آخرين. وضمن «أسس الاستخلاف فى الأرض، والكرامة الإنسانية، ومقاصد الشريعة الإسلامية الغراء» .

د. ناصر أحمد سنه

قال ابن إسحاق: ثم مضى رسول الله ﷺ على حجه فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته التى بيّن فيها ما بيّن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد، أيها الناس: اسمعوا منى أبيّن لكم، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا. أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد. فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، إن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمّى العباس بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة، وأول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السّدانة والسقاية،والعمد قود. وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر، وفيه مائة بعير، فمن زاد، فهو من أهل الجاهلية، أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه، ولكنه

قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم، أيها الناس: إن النسئ زيادة فى الكفر، يضل به الذين كفروا، يحلونه عامًا، ويحرمونه عامًا ليواطئوا عدة ما حرم الله، وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض، منها أربعة حرم: ثلاث متواليات وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد، أيها الناس: إن لنسائكم عليكم حقا، ولكن عليهن حق ألا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيتكم إلا بإذنكم، لا يأتين بفاحشة، فإن فعلن، إن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن، وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم، فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكم عوان، ولا يملكن لأنفسهن شيئًا، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله. فاتقوا الله فى النساء، واستوصوا بهن خيرًا، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد. أيها الناس: إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد. أيها الناس: إن ربكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربى فضل على عجمى إلا بالتقوى. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، أيها الناس: إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا تجوز لوارث وصية، ولا تجوز وصية فى أكثر من الثلث. والولد للفراش وللعاهر الحجر، من دعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل».

لقد جاءت خطبة الوداع بمثابة «إعلان عالمى لحقوق الإنسان»، تؤكد القيمة المركزية - فى الرسالة الخاتمة للناس، وحقوقهم. حقوق شرعها الخالق سبحانه، وبلغها رسوله ﷺ. وفى تحقيقها وتحققها كاملة شاملة أساس صحيح لإقامة مجتمع إسلامى حقيقى: مجتمع يحفظ أعظم حقوق الإنسان وهو حق الحياة، وفى ذلك تعظيم من شأن النفس الإنسانية عامة. كما تحرم فيه الدماء والأموال إلا بحقها، ويقر المساواة بين الناس جميعًا، بين الأفراد والجماعات، وبين الأجناس والشعوب، وبين الحكام والمحكومين. لا فرق فى التشريع بينهم ولا امتياز ولا تمييز على أساس من أصل أو عنصر أو جنس أو لون أو لغة أو سلطة إلخ.

ويرتبط بحق المساواة حقوق أخرى وهى العدل والعدالة والكفاية والكرامة والحرية التى يولد بها المرء، ويحقق ذاته من خلالها.. بعيدًا عن كل صور التخويف والإهانة والاستعباد والقهر والظلم والعدوان، إنه المجتمع الحريص على الأسرة (الصغيرة والكبيرة)، نواة المجتمع المتماسك، ويكرمها ويحميها ويضمن لها سبل استقرارها، ويدعو إلى احترام النساء وإعطائهن حقوقهن، ودعوتهن للقيام بما عليهن من واجبات.

ومجتمع يؤدى فيه الجميع الأمانات التى فى عنقه: أمانة العبودية لله وحده، وأمانة حقوق البشرية، وأمانة التكليفات الشرعية، وأمانة المعاملات اليومية والمهنية، وأمانة السلطة، وأمانة المسئولية، وأمانة الكلمة إلخ. وفيه حرمة الربا وخطورة التعامل به، نظرًا لآثاره السلبية على الفرد والمجتمع، ويتزين بعدم تحقير صغائر الأعمال وبخاصة ما يتعلق بحقوق الآخرين، ويبطل ما فيه

من عادات قبيحة لا تتماشى وشريعة الإسلام، فالمظالم التى يوقعها جنس بجنس، أو لون بلون، لا يمكن أن تستند إلى أساس من شرع أو دين، فالله يأمر بالعدل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل الآية ٩٠).

ومجتمع «الوازع الإيمانى» (الضمير)، الحق، الواجب، والقدوة والأسوة الحسنة الذى يقتدى به الآخرون.. قيما ومعاملات، برًا وتقوى. وهو «أنموذج» يوفق بين الحقوق الفردية والمصلحة العامة، فكل حق للفرد حق لله، أى للجماعة، مع أولوية حق الجماعة كلما حدث تصادم، مجتمع يتمسك، فى كل زمان ومكان، بكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ. ويدعم أخوة المسلمين ووحدتهم.. بعيدًا عن أسباب الاختلاف والتناحر.

ولقد قرر المعصوم ﷺ فى خطبته الجامعة: مبدأ المساواة بين الأمم انطلاقًا من تكريم جنس الإنسان: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (سورة الإسراء الآية ٧٠)، وأهاب بالمسلمين تقدير قيمة «التعارف»، و«التفاضل بالتقوى»: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات الآية ١٣).

وإن حقوق الآخرين لتصل إلى أوج عظمتها حين تتعلق بحقوق المدنيين والأسرى أثناء الحروب. فشأن الحروب التغلب والانتقام والتنكيل إلخ. لكن شريعة الإسلام السمحة كان لها - فى هذا الشأن - منهج إنسانى تحكمه الرحمة، يقول ﷺ: «**لا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا شيخًا**» (صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير (١٧٣١)، والطبرانى عن عبدالله بن عباس: المعجم الأوسط (٤٣١٣) واللفظ له).

جاءت خطبة الوداع بمثابة إعلان عالمى لحقوق الإنسان تؤكد القيمة المركزية فى الرسالة الخاتمة للناس

ومن اللافت أن القوى المهيمنة تستغل حقوق الإنسان لخدمة مصالحها، وتقصرها على الإنسان الغربى دون العربى، والأقوى دون الأضعف، والأبيض دون الأسود، والغنى دون الفقير، كما أن المواثيق الدولية - كالإعلان العالمى لحقوق الإنسان للعام ١٩٤٨م - نصت فقط على ضرورة صيانتها، دون وضع الوسائل الكفيلة بضمانها، ومع ذلك ضج - مؤخرًا - الإنسان الغربى بتحول مجتمعاته إلى «دول بوليسية» تهدر حقوقه، التى ناضل من أجلها طغيان الدولة والإقطاع والكهنوت، كما أسهمت فى ذلك الجرائم البشعة ضد حقوق الإنسان، وانتهاك الاتفاقيات الدولية، بخاصة تلك المتعلقة بحقوق الأسرى فى جوانتامو وأبى غريب وغيرهما.

لكن إنسانية الشريعة الإسلامية تحق الحقوق للناس كافة (مسلمين وغير مسلمين، مدنيين ومحاربين وأسرى) (راجع د. محمد مفتى، ود. سامى الوكيل: النظرية السياسية الإسلامية فى حقوق الإنسان الشرعية: دراسة مقارنة، كتاب الأمة: ٢٥، ذو القعدة. ١٤١٠هـ، قطر)، فمقاصدها هى حفظ ضرورات الناس الخمس: العقل والنفس والنسل والدين والمال، التى لا يصلح الأمر إلا بهم وبما يلزمها من حقوق وواجبات، وإذا ما انتقص حق فرد فللعدالة دورها: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (سورة النساء الآية ٥٨)، وللتقاضى

والمساواة الكاملة للكافة أمام القضاء تاريخ ساطع فى حضارة المسلمين: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (سورة المائدة الآية ٨). وهذا التوجه يبنى على أن طبائع البشر وسنة الوجود التى أرادها الله تعالى اقتضت التنوع والتعدد: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ • إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (سورة هود الآيات ١١٨ - ١١٩)، لذا فكل محاولة إجبارية لفرض دين معين أو رأى خاص: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٨)، هى على النقيض من سنة الوجود، «ومعانى الاختلاف لا تكون فى الشىء المختلف فيه، بل فى الأنفس المختلفة عليه فحكمك على شىء هو عقلك أنت فيه، والقرآن نفسه قد أثبت الله تعالى فيه أقوال من عابوه، وحاورهم حوارا موضوعيّا ومنطقيّا، ليدل بذلك على أن الحقيقة تحتاج إلى من ينكرها ويردها كحاجتها إلى من يقر بها ويقبلها، فهى بأحدهما تثبت وجودها، وبالآخر تثبت قدرتها على الوجود والاستمرار» (بتصرف من كلام «الرافعى»: من وحى القلم، مشروع مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م، ص: ١٦٣ - ١٦٥).

ومع ذلك فوسطية الإسلام - غير المسبوقة - لا تجعله منطويًا على نفسه فاترًا فى دعوته، بل يدعو الإنسانية لجادة الصواب بالرفق والحكمة بلا إكراه أو وصاية أو إجبار (د. عبدالله دراز: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، د.ت،ص: ١٩٠) ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة يونس الآية ٩٩). بهذا تكسب الإنسانية التجربة الحضارية الأعدل من كل ما اهتدى إليه العقل البشرى، حيث التحرر الحقيقى وحقوق الإنسان المنشودة: «متى استعبدتم الناس قد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا» (قالها الفاروق «عمر بن الخطاب» فى الحادثة المشهورة عندما ضرب ابن والى مصر «عمرو بن العاص» أحد أقباطها).

من أعظم حِكَم الحج تطهير النفوس من آثار الذنوب لتصبح أهلاً لكرامة الله تعالى

ولما كانت شريعة الإسلام، خاتم البلاغ السماوى.. كان لحقوق الآخرين خصائص ومميزات خاصة، من أهمها شمولية هذه الحقوق، فهى سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية. كما أنها عامة لكل الأفراد، دون تمييز بين لون أو جنس أو لغة. وهى كذلك ثابتة راسخة مقررة، غير قابلة للإلغاء أو التبديل، لأن مرجعيتها إلهية لا وضعية (انظر: أ.د/ ناصر أحمد سنة: «ماذا تكسب الإنسانية بنهوض المسلمين؟»، مجلة الرابطة، العدد: ٤٧٢، رمضان ١٤٢٦هـ أكتوبر ٢٠٠٥م. السعودية).

الخلاصة: لعل من الحكمة من الحج والعمرة، تطهير النفوس من آثار الذنوب، والتقصير فى أداء الحقوق والقعود عن الواجبات- فإذا تطهرت النفوس من ذلك أمست أهلا لكرامة الله تعالى: «**من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**» (متفق عليه). ففى شمول وعمق وضمانات كافية لإحقاقها وحمايتها وتنفيذها.. شرع الإسلام حقوق الناس - وصاغ مجتمعه على أصول ومبادئ تمكن لهذه الحقوق وتدعمها. كما حضهم على الوفاء بحق الإنسانية جمعاء.. إسهاما فى استنقاذ العالم مما تردى فيه من أخطاء، بل وخطايا، وتخليصا للشعوب مما تئن تحته من صنوف المعاناة.

فى عرفات

فضيلة الشيخ/ معوض عوض إبراهيم

هل رأيت الحجيج فى عرفاتِ ∴ قد أتوا ربَّهم على ميقاتِ

لم يغب عنه راغبٌ فى رضا اللهِ ∴ وغفرانِه وخير الحياةِ

وكأنى بهم يذودون حشداً ∴ طاغيًا قدَّموه من سيئاتِ

ويرون الرحمن غير بعيدٍ ∴ من أناسٍ أتوه بالطاعاتِ

إنَّهُ مشهدٌ من الدين والدُّ ∴ نيا جميل الرؤى جليل السماتِ

لحظات من الحياةِ كأن القومَ ∴ منها فى ساحة الجناتِ

يتندَّى فيها على موقف الطهرِ ∴ من الله طيِّبُ الرحماتِ

ويباهى المولى بأكرم وفدٍ ∴ كلَّ من فى السماءِ من كائناتِ

لا أراهم إلا شموسًا أضاءتْ ∴ ما يلُفُّ الحياةَ من ظُلُماتِ

سيروحون بالرضا عن قريب ∴ مثلاً للأنام فى الصالحاتِ

ودعاةً إلى التضامن لا يألُونَ ∴ جهداً فى أبرك الدعواتِ

فإذا الناس إخوةٌ أحكم الدين ∴ عُراهم كأنهم فى صلاةِ

إن دعا للجهاد فى الله داعٍ ∴ شمّروا جبهةً لقهر الطغاةِ

ولتبقى الأوطان كالبيتِ أمنًا ∴ لذويها وعارفى المَكْرُهاتِ

أملٌ للحياةِ من خيرِ قومٍ ∴ ولوفدِ الرحمن من عرفاتِ

فقه الحج

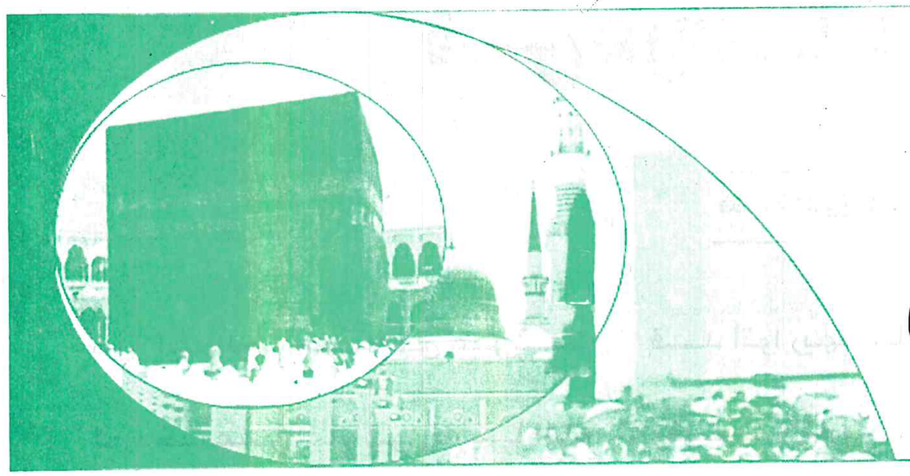

يحيى السيد النجار

●● **رسالة الحج لها أهداف وغايات..** إن أحسن المجتمع المسلم الأخذ بها.. لحقق النجاحات المرجوة.. فالإسلام يمثل.. التعريف.. والعنوان.. والسمة لكل أنبياء ورسل الله (عليهم السلام) وقال تعالى: ﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ**﴾ (سورة الشورى الآية: ١٣).

والإسلام يعد خاتم الرسالات الإلهية.. وجاءت رحلة الحج بدعوة وأذان من إبراهيم (عليه السلام).

لقوله تعالى: ﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾ (سورة الحج الآية: ٢٧).

وجاءت قصة إبراهيم (عليه السلام) بجوانبها المتعددة فى العديد من السور القرآنية نذكر منها.. البقرة.. آل عمران.. الأنعام.. التوبة.. هود.. إبراهيم.. الحجر.. النحل.. مريم.. الأنبياء.. الحج.. الشعراء.. العنكبوت.. الصافات.. الزخرف.. الذاريات..، ولسمات إبراهيم (عليه السلام) النقية.. جاء ذكره فى نحو ٦٩ آية قرآنية.. وقد تحمل أمانة المسئولية.

●● **رسالة الحج لها نظرات وتأملات..** بهجرة إبراهيم (عليه السلام) ومعه زوجته هاجر وطفله إسماعيل (عليهما السلام).. وتركهما بواد غير ذى زرع.. ودعاؤه ربه.. لقوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾ (سورة إبراهيم الآية: ٣٧).

وفى ذات المكان ينفد الزاد والماء من الأم ووليدها.. وتجيء المكافأة الإلهية بنبع زمزم تحت قدمى الوليد مكافأة للصبر.. حيث كانت الأم تهرول بين جبلى الصفا والمروة.. ويصبح السعى بين الصفا والمروة من شعائر الله فى الحج لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾ (سورة البقرة الآية: ١٥٨).

وارتبط بناء الكعبة بقصة إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام).

والمؤرخون ينسبون بناء الكعبة إلى الملائكة..

وعن قتادة رضي الله عنه قال: «ذكر لنا أن البيت هبط مع آدم.. وحين أهبط.. قال الله عز وجل: أهبط معك بيتى يطاف به كما يطاف حول عرشى.. فطاف حوله آدم.. ومن كان بعده من المؤمنين.. حتى إذا كان زمن الطوفان.. رفعه الله وطهره من أن تصيبه عقوبة أهل الأرض.. فصار معمورًا فى السماء.. ثم إن إبراهيم (عليه السلام) تتبع منه أثرًا بعد ذلك فبناه على أساس قديم كان قبله..

وقال تعالى: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ (سورة البقرة الآية: ١٢٧).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (سورة الحج الآية: ٢٦).

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه سأل عبيد بن عمير الليثى عما بلغه عن دعوة إبراهيم (عليه السلام) الناس إلى الحج.. فقال: بلغنى أنه لما رفع هو وإسماعيل قواعد البيت.. وانتهى إلى ما أراد الله من ذلك.. وحضر الحج.. استقبل اليمن فدعا إلى الله.. وإلى حج بيته؛ فأجيب أن: «لبيك اللهم لبيك» ثم إلى المغرب فدعا إلى الله وإلى حج بيته.. فأجيب أن: «لبيك اللهم لبيك» فكان الدعاء حول الكعبة.. «لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك.. لا شريك لك».

•• **رسالة الحج بيان بأن العرب فى الماضى** كانوا يقدسون الكعبة باعتبارها بيت الله الحرام.. وامتد التقديس إلى بعض الأمم الأخرى كالهنود والفرس.. كما أن الكعبة كانت مصدر رزق لأهل مكة.. واهتم القرشيون بشئونهما.. ويسروا قدوم الحجيج إليها وأنشأوا فى مكة أماكن السقاية.. ووفروا الطعام.. وجعلوا المنطقة المجاورة للكعبة حرمًا لا يجوز فيه القتال..

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ◌ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (سورة البقرة الآيتان: ١٢٥ - ١٢٦).

•• **رسالة الحج فى الإسلام..** جاءت بفرضية الكتاب والسنة المطهرة، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (سورة آل عمران الآية ٩٧). والله عز وجل حدد زمان ومكان ومدة وأهداف ووسائل أداء الشعيرة.. وبآيات كريمة فى سور: البقرة.. آل عمران.. الحج.. كى تؤدى الشعيرة بالطاعة والتنفيذ والتسليم لله عز وجل.. والحج أعمال جسدية.. وحركة روحية.. ولا يصح بأحد العنصرين دون الآخر.

الحج عنوان لتوحد أبناء الأمة ودعوة لأبناء الإسلام حكامًا ومحكومين لتدارس أحوالها

ففى الحركة الجسدية: سفر.. وتوجه.. وانتقال.. وترحال من مكان لآخر.. فى زمان ومكان محددين.

وفى الحركة الروحية: التزام التقوى.. والتطهر.. والخشوع.. والذكر.. والاستغفار.. وقال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٩٧).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم»** (رواه البزار).

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما.. والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»** (رواه البخارى)، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: **«من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»** (رواه البخارى ومسلم)، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: **«تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة.. وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة»** (رواه ابن خزيمة)، وعن أبى موسى رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: **«الحاج يشفع فى أربعمائة من أهل بيته ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»** (رواه البزار).

•• **رسالة الحج.. تحمل موقفًا ليوم عرفة..** وهو يدخل فى أيام الحج المعدودات وهو يوم الذكر.. والدعاء.. والتلبية.

وقال الرسول ﷺ: **«خير الدعاء يوم عرفة»** (رواه ابن المبارك)، وكانت خطبة الوداع للرسول ﷺ تحمل

الكلمات الجامعة لتحقيق الأمن والأمان على النفس والأموال والأعراض.. والتوصية بالنساء خيرًا وتحريم الربا.. والتمسك بكتاب الله الكريم والسنة المطهرة.. والتحلى بالأخلاق النبيلة.. والحذر من مكائد الشيطان.

ومع حجة الوداع للرسول ﷺ اكتملت الرسالة لقوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾ (سورة المائدة الآية: ٣).

وخطبة الوداع للرسول ﷺ اشتملت على ضرورة التحرك بالتعاليم الإسلامية البناءة.. والمبادىء الفاضلة. والأحكام العادلة.

وقال تعالى: ﴿**ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ (سورة الروم الآية: ٣٠).

فالإيمان يشكل للإنسان قوة عظيمة.. تلك القوة تبعد الإنسان عن إغراءات الشيطان.. والعمل الصالح ملازم للإيمان.. كل منهما يقوى الآخر.. والعقيدة جزء من القاموس الإلهى الذى يحكم فطرة الإنسان.. بحيث يجعلها فى تناسق وانسجام مع فطرة الإنسان.

كما أن يوم عرفة.. يوم الذكر والدعاء والتلبية.. وقال الرسول ﷺ: «**ما رئى الشيطان يومًا هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أغيظ منه يوم عرفة،، وما ذاك إلا بما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام**» (رواه مالك).

وأيام الحج عبادة وطاعة وذكر.. وقال تعالى: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ**﴾ (سورة الحج الآية: ٣٠)، وقال تعالى ﴿**وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ (سورة الحج الآية: ٣٢)، وقال تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى**﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٠٣).

والإنسان بحاجة لصلاح القلب.. لأنه ما أكثر الناس ميلاً نحو إغراءات الشيطان.. وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا**﴾ (سورة النساء الآية: ١١٩).

•• رسالة الحج.. تحمل فضائل عدة للإنسان..

والله عز وجل لم يغلق باب الأمل والرجاء والإصلاح فى وجه العصاة.. وحبب الإنسان للتوبة لله عز وجل، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾ (سورة التحريم الآية: ٨).

والله عز وجل بين أن التوبة لعامة المؤمنين، لقوله تعالى: ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (سورة النور الآية: ٣١)، وقال الرسول ﷺ عن رب العزة: «**يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى.. يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئًا لأتيتك بقرابهما مغفرة**» (رواه أحمد والترمذى).

•• رسالة الحج.. تحمل سنة الأضحية.. برؤى تأملية نحو طاعة الابن لأبيه. لقوله تعالى: ﴿**يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ • فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ • وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ • قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ • إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاَءُ الْمُبِينُ • وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾ (سورة الصافات الآيات ١٠٢ - ١٠٧).

وإيمان الإنسان بعقيدة أعز عليه من ولده.. والإنسان لا يضن بشىء فى سبيل العقيدة وكان ابتلاء الله لإبراهيم بلاء مبينًا.. وكان إسماعيل عليه السلام من الصابرين على هذا الابتلاء.

وقال تعالى: ﴿**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى**﴾ (سورة النجم الآية: ٣٧)، وقد نحر إبراهيم عليه السلام الكبش عوضًا عن ابنه.. وسمى هذا اليوم بيوم النحر تقربًا لله عز وجل.. ومن أسلم وجهه لله عز وجل تكفل بحمايته نصرًا ورعاية وعناية. وقصة الذبح.. جاءت للتوسعة على الفقراء والمساكين. وقال تعالى: ﴿**فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**﴾ (سورة الحج الآية: ٢٨).

وفى سنة الأضحية.. رؤى تأملية.. وبعلاقة كونية.. ما بين الإبل المرفوعة بقوائم ويراها الإنسان.. وبين السماء المرفوعة بقوى الجذب والطرد المركزية.. وهى بمثابة أعمدة فى غاية القوة.. ولكن الإنسان لا يراها.

وقال تعالى: ﴿**أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**

﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۞ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (سورة الغاشية الآيات: ١٧ - ٢٠)، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (سورة الرعد الآية: ٢).

وسنة الأضحية تمثل تاريخًا إنسانيًا.. وحتى قيام الساعة. وقال تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۞ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة الحج الآيتان: ٣٦ - ٣٧).

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله ما هذه الأضاحي؟؟ قال الرسول ﷺ: «سنة أبيكم إبراهيم» قالوا: ما لنا منها؟؟ قال: «بكل شعرة حسنة» قالوا: فالصوف؟؟ قال: «بكل شعرة من الصوف حسنة» (رواه أحمد وابن ماجه).

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: تمتع الرسول ﷺ فى حجة الوداع بالعمرة إلى الحج.. وأهدى.. فساق معه الهدى من ذى الحليفة» (رواه البخارى ومسلم)، وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال الرسول ﷺ: **«ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله من إهراقة دم.. وإنه لأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسًا»** (رواه الترمذى وابن ماجه).

والهدى هو ما يتم ذبحه تقربًا لله عز وجل.. لقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٩٦).

●● **رسالة الحج.. تحمل أكثر من معنى لأكبر تجمع.. بشرى عالمى فى التاريخ الإنسانى..** وانطلق ذات التجمع بنحو مائة ألف مسلم فى حجة الوداع للرسول ﷺ والحج محدد الزمان.. والمكان.. والوسائل.. والأهداف.

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (سورة آل عمران الآية: ٩٧).

وحمل الخطاب القرآنى رؤى تأملية عن مكانة البيت.. بقصة البيت.. والدعوات الخاشعات التى تضرع بها إبراهيم عليه السلام مع بناء الكعبة.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۞ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة البقرة الآيات: ١٢٥ - ١٢٨).

●● **رسالة الحج دعوة لأبناء الإسلام حكامًا ومحكومين لتدارس أحوال الأمة..** وملتقى الحج الدينى فيه النفع فى الدنيا والآخرة، وقال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (سورة الحج الآية: ٢٨).

فالحج عنوان لتوحد أبناء الأمة.. وتعريف بأحوالها.. ولتبادل الآراء والأفكار.. والحياة الروحية فى أيام الحج تحمل خيارات بناءة حول معنى عقيدة الإسلام.. من تلك الحياة يجب أن تستمر خصائصها.. ومعاملاتها.. وأهدافها.. وثوابتها من أجل تحقيق نهضة الأمة.. والأمة وصفها الله عز وجل بالخيرية. لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (سورة آل عمران الآية: ١١٠).

كما أن الهداية والصلاح جهد إيجابى من أجل تقوية النفس وتزكيتها.. وقوة الأمة تتشكل من قوة أبنائها..

والحج يشكل صياغة تأملية للعقل المسلم كى يتفاعل مع الزمن.. ومن أجل تصحيح مسار حركته.

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة الرعد الآية: ١٧).

الحج طريق الوحدة

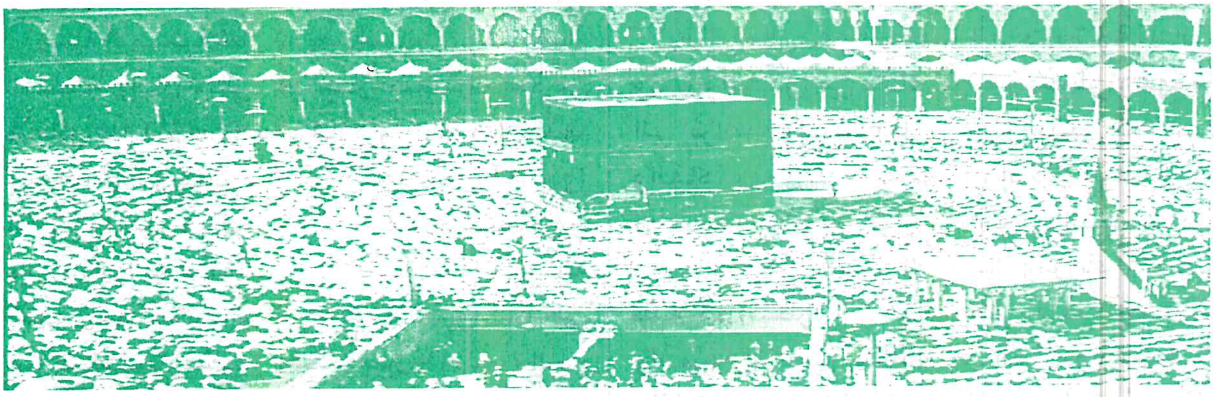

أ. عبد المقصود حبيب

يقول الله تعالى:

﴿وَأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ● لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ● ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (سورة الحج الآيات: ٢٧ : ٢٩).

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة آل عمران الآية: ٩٧).

وروى ابن عمر أن النبى ﷺ قال: «**بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا**».

وقال ﷺ: «**معشر المسلمين أتانى جبريل عليه السلام فأقرأنى السلام وقال إن الله عز وجل غفر لأهل عرفات وأهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات**» فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله: أهذا لنا خاصة؟ فقال رسول ﷺ: «**هذا لكم ولمن أتى بعدكم إلى يوم القيامة**» فقال عمر رضي الله عنه: كثر خير الله وطاب.

والحج هو قصد البيت الحرام فى مكة للطواف والسعى والوقوف بعرفة وأداء سائر المناسك ولقد فرض على المسلمين فى السنة التاسعة من الهجرة وهو فرض فى العمر مرة على كل مسلم بالغ عاقل حر مستطيع ذكرًا كان أو أنثى. وهو الركن الخامس من أركان الإسلام وآخر ما فرض الله من صور العبادات.

وأشهر الحج إنما هى شوال وذو القعدة وذو الحجة وهى أشهر الحج عزمًا وإرادة وهى أشهره تنفيذًا وتحقيقًا.

يقول الله تعالى: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾** (سورة البقرة

الآية: ١٩٧)، والحج سياحة فى سبيل الله وهجرة لرحابه سبحانه ورحلة فريدة فى عالم الرحلات فهى تنظم من الإنسان قلبه وبدنه وروحه ويطوى الإنسان فيها مراحل سفر صالح إلى بلد أمين جعله الله مثابة للناس وأمنًا إلى أم القرى مهبط الوحى ومتنزل خاتمة الرسالات وموطن رسول الله ﷺ... والتى شع من جبالها وشعابها نور التوحيد والإيمان... إلى الكعبة الشريفة حيث قبلة المسلمين فى شتى بقاع العالم من شرقه وغربه وشماله وجنوبه يتجهون إليها فى صلواتهم ويرونها بالبصيرة المشرقة والقلب المؤمن... إلى موطن الرعيل الأول من المصدقين بالإسلام أصحاب رسول الله ﷺ الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه وباعوا أنفسهم وأموالهم فى سبيل الله... إلى أول بقعة ترددت فيها صيحة الحق من أجل حياة كريمة وقلب نظيف وإيمان مضىء برب قوى قدير وسلام يعم الأرض على أساس من المحبة والتقاء القلوب على العدل والخير.

إلى حيث تتمثل وحدتهم ويبدو تآلفهم وقد أضحوا جميعًا فى صعيد واحد فى رحاب خاتم الرسل وأكرم الأنبياء وفى رحاب أول بيت وضع للناس أمنًا ومثابة وليحظوا بما كتب الله لهم فيه ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ • فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (سورة آل عمران الآيتان: ٩٦: ٩٧).

وهناك حيث تقف الآلاف الزاخرة من الحجيج وملء نفوسهم القناعة وملء ضمائرهم الخشوع وقد نفضوا عن أجسادهم ما تعودوا عليه من ثياب وما ارتاحوا إليه من مظاهر زينة وتجمل.... يقفون جميعًا وقد تساووا فيما بينهم أولهم مثل آخرهم لا يعرف فقير فيهم ولا غنى بل الجميع على قدم المساواة متجردين من صنعة الدنيا وألوانها ومظاهر طبقاتها وتفاوتها عائذين بما هم فيه من مظهر الإحرام إلى وحدة المظهر يحاكون بها وحدة العقيدة والإيمان ولا يكون أمام أبصارهم إلا الذى أضاء بفضله بصائرهم فتشملهم عظمته وتظلهم رحمته ويكون شعارهم الدائم وكلماتهم الصاعدة هى النشيد الإلهى الذى يعبرون به عن وضعهم أمام الله جل جلاله يعلنون به فى صوت واحد وفى لحظة واحدة فقرهم إلى رب السماء والأرض وما بينهما يتجهون إليه بكل جارحة من جوارحهم يشكون إليه ضعفهم وقلة حيلتهم ويطلبون منه العون والقبول فى ساحة رضاه وغفرانه «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» فى صوت خاشع ضارع إلى خالق الوجود.

مظهر ما أجمله من مظاهر الوحدة الشاملة. حيث يجتمع هذا الجمع الحاشد من جنسيات مختلفة ووطنيات كثيرة وبلاد متباعدة الحدود بينها فواصل جغرافية كبيرة وبعيدة - يجتمعون على أمر واحد: يحجون بيتًا من أكرم بيوت الله فيتعارفون ويتعاونون ويفكرون فيما فيه صلاح أمرهم واعتدال أحوالهم. وكلهم جمع بينهم الخضوع لله رب العالمين وهم يحسون بالأخوة تربط بينهم وبالمحبة تقدمهم إلى بعضهم... جمعتهم وجهة واحدة وهدف فى القلوب كلها واحد... تجشموا الطريق ليصلوا إليه تاركين وراءهم أموالهم وأولادهم وبلدانهم ملتمسين رضا الرحمن ومغفرة العلى القدير معتقدين فى رسوخ أن الله وحده هو العظيم وأنه وحده هو الكبير وأنه وحده ذو الحول والسلطان فى الدنيا والآخرة وأن دينه دين الوحدة والجماعة فى شعائره ونظمه التى رسمها للحياة.

إن الحج مجتمع لا مثيل له: لا فى كثرته الكاثرة ولا فى جوه الروحى الطهور... وقد قصد الإسلام من تكليف أتباعه به أمرين: أن يأخذهم بلون من ألوان الأدب العالى والشمائل النبيلة وأن يدربهم على مجاهدة النفس من أجل الوصول إلى المثل العليا والاندماج فى حياة روحية خالصة تمتلئ فيها القلوب بحب الله وتنطلق الحناجر باسمه سبحانه وتبلغ فيه الإنسانية كمالها المنشود فلا مجال فى هذه العبادة لتمايز أو تفاخر أو تقاطع أو تباغض أو لهو أو عبث ولا موضع لكلمة طائشة أو نظرة فاحشة بل المجال مجال التنافس

فى البر والطيبات والتسابق فى عمل الخير. والأمر الثانى: أن يهرع المسلمون من جميع الأقطار وفيهم رجال العلم والرأى وأقطاب المال والاقتصاد وقادة الحرب، يتعارفون ويتشاورون ويتعاونون ثم يعودون دعاة لأمة واحدة تعتصم بكتاب الله وتتبادل المنافع وتصون ثروات المسلمين وتسد حاجاتهم وتحمى حريتهم تسالم الصديق وتحارب العدو وتدعم السلام وتتصدر موكب الحضارة فى العالمين.

وقد اختار الله لهذا الاجتماع ولتلك الرحلة الربانية الكريمة أماكن الذكريات المقدسة ومهبط الرحمة الإلهية من عهد إبراهيم الخليل إلى عهد خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله لتعرف الإنسانية وحدتها وتعرف أن دعاة الإيمان سائرون فى طريق واحد وعلى منهج واحد.

ثم هو بعد ذلك كله تدريب للنفس البشرية على العبادة الحقة والطاعة الصادقة لأن الحاج يترك ماله وبيته وأهله وعشيرته ويذهب إلى مكة لأداء مناسك قد لا يدرك عقله سر حكمتها العميقة ولكنه يفعلها تقربًا إلى الله عز وجل وامتثالاً لأمره.

وإذا كانت البشرية اليوم تحكمها شريعة الغاب والدنيا تعيش فوق بركان تغلى فى جوفه مراجل حرب تهدد الإنسانية بالإبادة،... فما أشد حاجة المسلمين اليوم والعدو يتربص بهم من كل جانب ما أشد حاجتهم أن يتخذوا من موسم الحج الجامع مؤتمرًا كبيرًا لهم كل عام يجمع كلمتهم ويوحد صفوفهم ويقف بهم فى وجه العدو صفّا واحدًا وقلبًا واحدًا وكلمة واحدة ذودًا عن دين الله ودفاعًا عن حرماته وجهادًا فى سبيله.. هذا هو الأمل المنشود.

وليس ذلك ببدعة فى مؤتمر الحج.... أكبر مؤتمر للمسلمين... فقد تمت فى عهد رسول الله ﷺ حجتان: الأولى فى السنة التاسعة للهجرة وأرسل ﷺ أبا بكر أميرًا للحج ثم نزلت سورة براءة بإلغاء المعاهدات التى طال بها عبث المشركين وانفلاتهم من نصوصها فبعث

ما أشد حاجة المسلمين إلى أن يتخذوا من موسم الحج الجامع مؤتمرًا كبيرًا لهم يجمع كلمتهم ويوحد صفوفهم

على بن أبى طالب رضي الله عنه فى الموسم الجامع ليقرأ على الناس هذه السورة التى حسمت هذه العهود وفيها أعلن على رضي الله عنه حكم رسول الله ﷺ: **«لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان»**.

وبذلك اصطبغت هذه الحجة بلون سياسى عميق الأثر فى مستقبل الرسالة الإسلامية، أما حجة الوداع فإن النبى الكريم ألقى فيها خطبته المشهورة الخالدة خلود الزمن تلك التى حوت من التعاليم ما يبقى على مرّ الدهر حيث تضمنت توكيد حقوق الإنسان ووسائل صيانة الدماء والأعراض والأموال وهدم موروثات الجاهلية فى التفريق العنصرى وتحقير المرأة واستغلال الضعفاء وأكل السحت... فكانت هذه الحجة توكيدًا رائعًا لتعاليم الإسلام فى توطيد الحرية الشخصية ورسم حدودها المعقولة وضمان التكافل الاجتماعى بين الناس.

فإن نجعل من الحج مؤتمرًا نبحث فيه أمورنا ونناقش مصالحنا ونمهد الطريق لوحدتنا ونزيد ترابطنا على طريق الجهاد ضد العدو الكافر... فليس ذلك إلا أخذًا بأسرار الحج وتأكيدًا لرسالته التى شرع من أجلها.

ونحن نسأل الله سبحانه أن يجعل من موسم الحج هذا العام بشير يمن للمسلمين وطريق نصر للمجاهدين فى سبيله وطالع سعد للمؤمنين ورباطا يؤلف بين قلوبنا ويوفق ولاة أمورنا.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

دقت ساعة العمل.. وبدأت مسيرة البناء

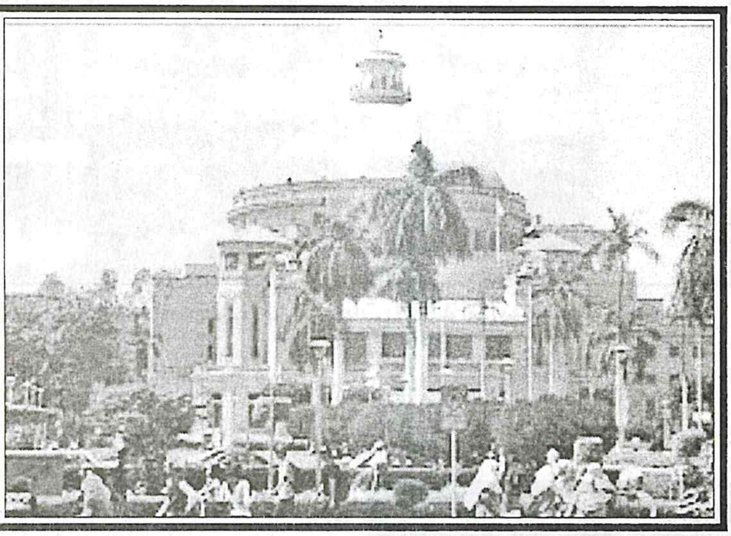

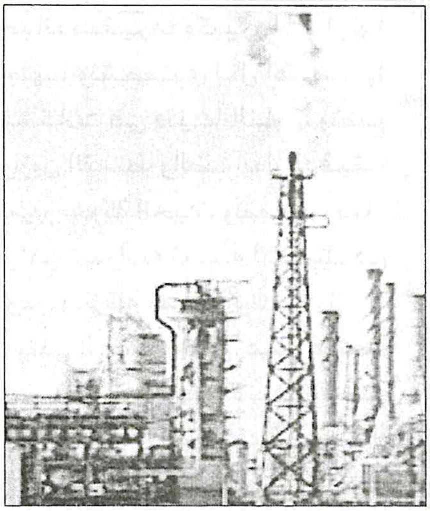

التعليم قاطرة التنمية بما يوفره من طاقات بشرية تسهم فى دفع عجلة الصناعة وزيادة الإنتاج

تحقيق: مصطفى إبراهيم خيان

د. أحمد عمر هاشم

علينا أن نأخذ على يد كل من يقف حجر عثرة فى طريق البناء

يا لها من سنوات عجاف، اشتدت وطأتها، وعَظُم خطبها؛ وغابت شمسها، وطال ليلها حتى جف ضرعها، وغار ماؤها، وعاشت فيها مصر أشد عصورها ظلاما وإظلاما، فعطلت القوانين، وتوارت القيم، وديست المبادئ واستُعبد الإنسان، وألقى به فى غيابة الجب حتى جاء عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا. سنوات طويلة من القهر والظلم والاستبداد؛ عاشها المصريون وحين اشتد الكرب وعظم البلاء وبلغت القلوب الحناجر، وقال الناس متى نصر الله؟ كان نصر الله عظيما حين خرج الشعب يطرق أبواب الحرية ويوقظ الليل، وينبه الغافلين، ويشعل جذوة الثورة فى النفوس. وصارت الشوارع كالبركان الهادر الذى يقذف بالحمم على فلول الباطل فيزهقها، ويسترد كرامة مهدرة، وإرادة مسلوبة وثروات منهوبة ولله در الشاعر:

من يوقف البحر إذا هاجت أمواجه — من يحجب الشمس عن آفاق دنيانا

وعلى طول الطريق ترجل الفرسان وتساقط الشهداء لترتوى أرض مصر من دمائهم الزكية، وتصعد أرواحهم الطاهرة إلى بارئها تشكو لرب العباد ظلم العباد.

وإذا كانت الثورة قد أسقطت نظاما قمعيا هو الأكثر فسادا فى تاريخ مصر قديما وحديثا، فإن الثورة لا تزال مستمرة لم تتوقف؛ ثورة تغيير وبناء لبلد هدمت أركانه وأسقطت جدرانه، ومورست بحقه أبشع عمليات فى النهب والسلب والتخريب المتعمد الذى طال كل مناحى الحياة حتى عطل العقول وأفسد النفوس؛ تخريب شامل يعجز عنه الوصف، ويفوق كل حصر، ما بين عمليات نهب منظم لأراضى وأملاك الدولة، وبيع لشركات القطاع العام بثمن بخس دراهم معدودة، من قبل عصابة نهب تاجرت بالأوطان وزايدت على مقدساته، ناهيك عن عمليات التخريب المنظم والتدمير المتعمد التى طالت كل أوصال الدولة.

وما زالت أذناب النظام البائد وأياديه الخفية تعبث بمقدرات الوطن، وتجرف العقول وتخرب الضمائر بعد أن ظل جاثما فوق صدر شعب يئن تحت وطأة القهر والاستبداد.

تركة ثقيلة خلفها نظام بائد أورث شعبه الفقر والجهل والمرض وبات طريق البناء مفروشا بالأشواك.. على هذه الصفحات نرسم صورة بالقلم لمسيرة المرحلة القادمة ■

المصالح العليا

ليس كالإسلام حضارة ولا دين يحوى المبادئ السامية والتشريعات الحكيمة التى تستغرق كل أمور الحياة؛ صغيرها وكبيرها، عاجلها وآجلها وتتصدى لكل القضايا والمشكلات فى دنيا الناس، وتضع الموازين القسط والضوابط الدقيقة لتسيير حركة الحياة، وتقف بالمرصاد لكل من تسول له نفسه الإفساد فى الأرض وعرقلة مسيرة البناء.

ينعى الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية - على كل من يحاول أن يقف حجر عثرة فى طريق التقدم والبناء من أجل هوى فى النفس أو لوجود مصالح شخصية ضيقة تفوق لدى هؤلاء مصالح المجتمع العليا، ويؤكد أن الإسلام قد نهى وحَرَّم وجرَّم كل من يسعى لعرقلة كل عمل نافع أو أى نهضة أو تقدم يخدم الوطن ويحفظ العقيدة والهوية ويحقق المنافع للعباد، وعلى الدعاة والمصلحين، بل وكل غيور على هذا الوطن أن يسعى لتبصير الناس بضرورة، بل وحتمية المساهمة بقدر المستطاع فى بناء المجتمع، وإسداء النصح لكل من يعوق حركة التنمية والبناء؛ لأن ذلك مخالف لتعاليم الإسلام وشريعته الغراء التى تحض على فعل الخيرات وتنهى عن إتيان المنكرات وواجبنا جميعا أن ندعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فإن ثابوا إلى رشدهم فبها ونعمت وعلينا أن نأخذ بأيديهم ليكونوا عناصر صالحة فى بناء المجتمع والحفاظ على عقيدته وهويته وإن لم يجدِ معهم

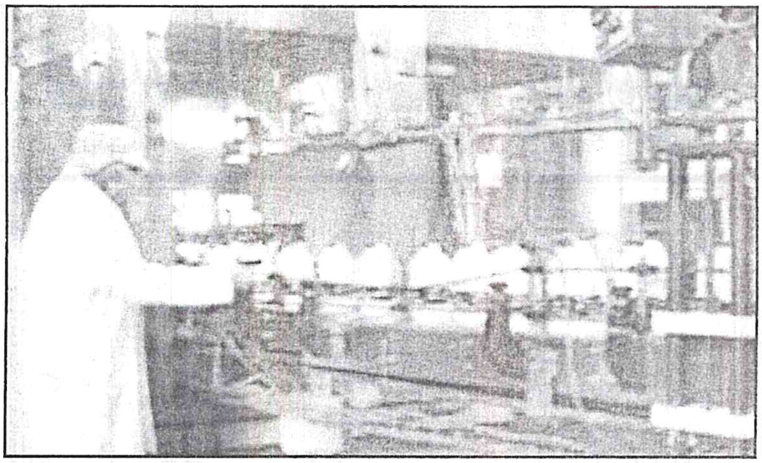

تحقيق الاكتفاء الذاتى من المنتجات المحلية أمل يراود صناع القرار

النصح، وأصروا على موقفهم المعوق لجهود البناء والتنمية، فعلينا أن نأخذ على أيديهم لنقى الناس شرورهم ومفاسدهم، وحتى يمضى المجتمع على طريق البناء والعمران. وعلى الجميع أن يقفوا صفا واحدا متكاتفين لإعلاء البناء خاصة ونحن قادمون على مرحلة تغيير وتحول عظيم.

فالإسلام دعوة إلى البناء وعمارة الأرض وإقامة صروح الأمن والحق والعدل والخير، يقول تعالى: **﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾** هود: آية ٦١.

د. محمود عبدالرحمن:

ينبغى أن نجعل من التعليم قضية أمن قومى إذا أردنا أن نجنى ثمار التقدم

خطة متعددة الجوانب

ويحصر الدكتور **محمود عبدالرحمن حمودة** - رئيس أقسام الطب النفسى بجامعة الأزهر - العلاج الأمثل لنهضة أى شعب من الشعوب يرقى بحاضره، ويبنى مستقبله فى ضرورة عمل خطة متعددة الجوانب بأسلوب علمى دقيق؛ بحيث تتنوع هذه الخطة لتواكب كل مرحلة من مراحل البناء؛ فيكون منها العاجل الذى يحقق الحافز السريع للمواطنين، ويكون منها متوسط المدى الذى يهتم بعمل المشروعات المتوسطة المناسبة للمرحلة، ويكون منها طويل المدى الذي يركز فى المقام الأول على بناء الإنسان، وعلى إقامة الأسس التى تنهض عليها الأمة لأعوام طويلة قادمة وعلينا أن نعترف بصعوبة المهمة؛

د. نبيل السملوطى:

الثورات نوع من التغيير الجذرى لا تقبل حلولاً وسطاً

د. سمير عبد الفتاح:

تعجل نتائج الثورة قد يعيد البلاد إلى نقطة الصفر

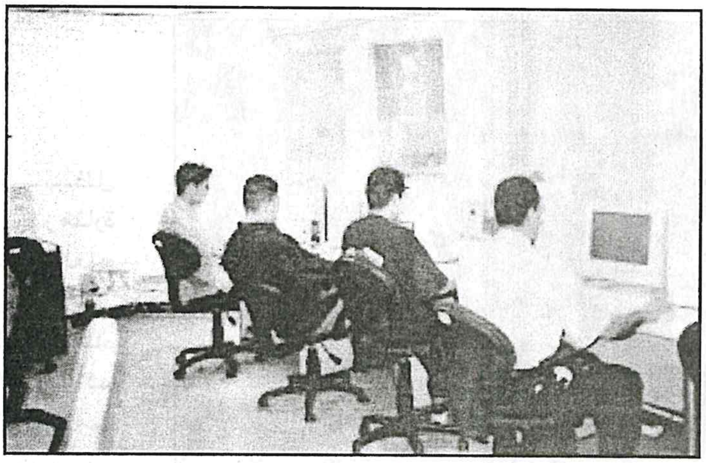

اللحاق بركب العلوم الحديثة أمل مصر فى المستقبل القريب

ذلك أن الخراب أصاب كل نواحى المجتمع والأخطر أن الفساد تسلل إلى النفوس والعقول والضمائر أيضا..

وتحقيقا لهذا الهدف يدعو إلى إحداث ثورة فى منظومة التعليم؛ فالتعليم هو أهم وأخطر مجال من مجالات الحياة تأثيرا فى حياة الفرد والمجتمع. فهو أهم ما يمكن أن يبنى مواطنا صالحا لديه الحوافز الشخصية والقومية، ويصبح لديه القدرة على السير قُدما على طريق المستقبل. فالأمم التى تضع التعليم على سُلَّم أولوياتها هى التى ستجنى حتما ثمار هذا الاهتمام فى مستقبل الأيام.

ويضيف: إن دولا عديدة من دول العالم المتقدم قد فطنت إلى تلك الأهمية فجعلت منها قضية أمن قومى، أما عندنا فقد تحول التعليم إلى مجرد تلقين من جانب المعلم وحفظ من جانب التلميذ، فانتشرت الدروس الخصوصية بصورة مخيفة لا مثيل لها فى أى من بلاد المتقدم أو النامى، وتنافس الطلاب من أجل المجموع والحصول على الشهادة دون أن يضيف ذلك للمجتمع شيئا مفيدا سوى إضاعة الوقت والجهد والمال هباء منثورا.

تأثير البيئة

لكن هل صحيح ما يتردد من أن القدرات الذاتية للمصرى أقل من نظيره فى المجتمعات المتقدمة؟

يجيب: هذا كلام لا أساس له من الصحة، فالقدرات العقلية لا تختلف من شعب إلى آخر، ولكن ما يجعل مواطنا متميزا عن غيره هو البيئة المحيطة به والتى يكتسب منها تجاربه وخبراته وعلمه. والدليل على ذلك أن المصرى الذى تراه محدود الإمكانيات والقدرات فى بلده، تجده متفوقا فى الخارج يشهد له الجميع بالكفاءة والتفوق، وهناك نماذج عديدة لا حصر لها من علماء وخبراء مصريين تفوقوا فى الخارج وكانوا خير سفراء لمصر بهذه الدول.

أما نظام الفوضى والاتكالية والعشوائية الذى نتعامل به فى مختلف مواقع العمل والإنتاج وكانت ميراثا ثقيلا من النظام السابق، فهو الآفة الكبرى التى تضرب فى جسد المواطن المصرى حتى أوصلته إلى حالته التى لا يحسد عليها. وبات علينا أن نعيد النظر فى منظومة التعليم برمتها بعد أن استفحل الداء بشكل سرطانى فى

د. مرعى مدكور:

تراجعت الصحافة المصرية فانتقلت الريادة إلى الصحف العربية

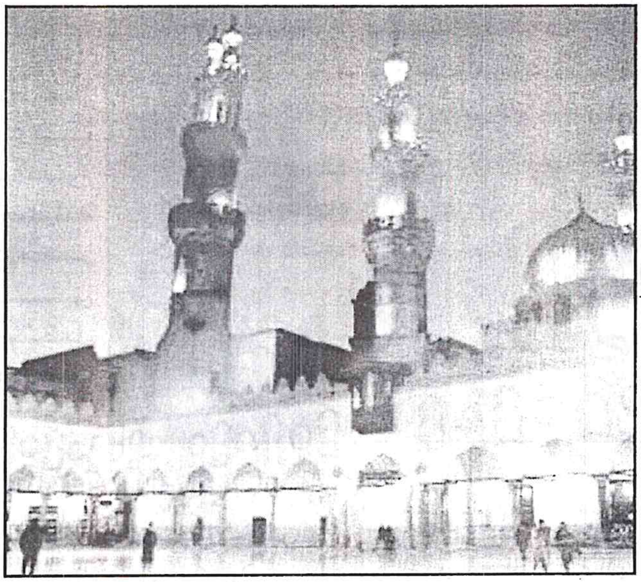

سيظل الأزهر منارة تشع بالعلم والمعرفة فى كل أنحاء العالم الإسلامى

كل مراحل التعليم، ولم يعد اللجوء للمسكنات مجديا، وإنما لا سبيل لنا إلا العلاج الجذرى الذى يقضى عل كل مكامن الداء التى تولدت عن الأنظمة السابقة وألقت فى سوق العمل بالآلاف من الأميين، وبالتالى انعكس ذلك على كل مناحى الحياة الأخرى وفى مختلف مواقع الإنتاج حيث صرنا من أقل دول العالم أخذا بالتكنولوجيا والعلوم الحديثة التى يمكن أن تنهض بأى مجتمع يتطلع للمستقبل.

علم اجتماع الثورات

لعل أخطر ما يمكن أن يقف حجر عثرة على طريق البناء فى أى مجتمع ينشد الإصلاح بعد أن تخلص من فساد طاحن وانقلب على نظام مستبد جائر، وما قد يزيد مشكلاته تعقيدا ويجعلها تستعصى على الحل، ويفت فى عضد الأمة ويترك أبناءها يتخبطون، أن يتم التصدى للقضايا، ومعالجة القضايا بعشوائية، ودون فهم لأبعاد القضايا وطبيعة المرحلة الثورية والتحولات الهائلة التى طرأت عليها، حيث ينبرى الكثيرون للإدلاء بدلوهم والقول برأيهم دون تحليل علمى تتيح لصاحبها أن يبدى رأيه برؤية سليمة تشخص الداء وتصف الدواء.

ومن هنا ينعى الدكتور **نبيل السمالوطى** - أستاذ الاجتماع وعميد كلية الدراسات الإنسانية بالمنيا سابقا - على أغلب القوى السياسية التى تتصدى لقضايا ما بعد التحولات الكبرى ومنها الثورة المصرية وهى تحمل الرؤية التى كانت تنظر بها إلى مجتمع ما قبل الثورة، وكما يقول فإن **«علم اجتماع الثورات»** يدرك أن الثورات نوع من التغيير الجذرى الذى لا يقبل حلولا وسطا، وهو الأمر الذى يؤدى إلى إحداث تحولات جزافية حادة، تتمثل فى حالات الارتباك الشديد، والفوضى العارمة، والتنافس الحاد الذى قد يصل إلى حد الصراعات الدموية، مثلما حدث فى العديد من الثورات الأخرى، كالثورة الفرنسية التى استمرت فى الفترة من ١٧٨٩ حتى ١٧٩٩، وعابها سيطرة نوع من الديكتاتورية على مجرياتها فتم القضاء على عشرات الآلاف من الفلاحين فيما بين عامى ١٧٩٣، ١٧٩٤، ودمرت الممتلكات واندلعت الصراعات الحامية بين الطبقات.

طبقة الكولاك

أما الثورة السوفييتية - كما يضيف الدكتور **السمالوطى** - فقد اندلعت ضد صغار ملاك الأرض أو ما يطلق عليهم بـ**«الكولاك»** ولم يستقر الأمر إلا بعد حرب أهلية طاحنة استمرت أربعة أعوام من ١٩١٧ حتى ١٩٢١ وكان شعار الثورة الذى رفعته لتصفية طبقة الكولاك هو «إن الثورة لا تصنع بالكفوف البيضاء».

كذلك الثورة الصينية التى اندلعت عام ١٩٤٩ وشهدت عمليات هدم وتدمير واسعة فى كل أنحاء البلاد حتى استقرت الأوضاع بعد سنوات من الثورة.

ثورة بلا قائد

ويرى أنه مما تسبب فى تعقيد المشكلة وعطل مسيرة الثورة فى استكمال أهدافها وبدء مرحلة الإنتاج، أن هذه الثورة لم يكن لها قائد يوجه أفرادها، ويسعى ليضعها على الطريق الصحيح، مشيرا إلى أن القائد هو الرمز الذى يدين له الثوار بالاتباع والولاء، وبمقدوره أن يتخذ القرارات الحاسمة التى تتصدى لأى فساد وتحجم أى انحراف عن طريق الثورة، لافتا إلى أن الثوار الحقيقيين قد توارى أغلبهم عن الساحة، وجاء من يمتطى صهوة الثورة من بعض المدعين ومن أحزاب وتنظيمات سياسية عارضت الثورة فى بدايتها ثم عادت لتتقدم المشهد، فى ذات الوقت الذى اختلف فيه من تبقى من الثوار فيما بينهم ومضى كل فى طريق، ومال أغلبهم إلى المظهرية والجدل العقيم، وانقسموا إلى ائتلافات كثيرة بلغت ما يزيد على مائة ائتلاف.

ثمار الثورة

ويدعو الدكتور **السمالوطى** إلى أن يتحلى الناس بالصبر والحكمة فى هذه الفترة الحساسة فى تاريخ مصر، وألا يتعجلوا جنى ثمار الثورة، وإنما عليهم - كما يضيف - أن يسهموا قدر جهدهم فى وضع اللبنات التى يقوم عليها البناء وأن يكونوا أعضاء فاعلين فى هذا المجتمع؛ وليعلم الجميع أن الفترة التى تلت الثورة، هى فترة قصيرة لا تكفى لإعادة بناء الأوطان ومع ذلك لا يمكن أن ننكر أن هناك إنجازات فعلية قد تحققت على أرض الواقع لعل أهمها انتخابات مجلسى الشعب والشورى وانتخابات رئيس الجمهورية وكلها جرت فى جو ديمقراطى، وفى حرية ونزاهة لأول مرة فى تاريخ مصر، وهو ما شهد به العالم أجمع.

ويذكر للجيش أنه التزم الحياد التام، وحافظ على سلامة العملية الانتخابية التى أتت بأول رئيس مصرى مدنى منتخب انتخابا حرا نزيها.

ويحذر من أن مخططا خبيثا لتجهيل الأمة يدبر فى الخفاء ويجعلها تعيش فى غيبوبة مستمرة، أسهم فيه النظام البائد بقدر كبير من خلال تكريسه للفساد، ومن أخطر صور هذا التجهيل الإهمال المتعمد للتعليم؛ حتى افتقد للضوابط الصحيحة والمعايير السليمة، فتعددت لدينا الجامعات الخاصة والأهلية بلا رابط ولا ضابط، وافتقد المجتمع لمبدأ تكافؤ الفرص، وتخرجت أجيال من أنصاف المتعلمين لم يزيدوا الأمر إلا سوءا.

وفضلا عن حالة التخبط والعشوائية التى أصابت المجتمع فى الفترة الماضية تلعب القوى الخارجية دورا خطيرا فى التصدى لكل تقدم أو تطور مرتقب، فالكيان الصهيونى والولايات المتحدة يجندان عملاء لهما بشراء ذممهم الخربة لإيقاف مسيرة المجتمع المصرى، وليست المليارات التى أنفقتها أمريكا على الجمعيات الأهلية وبعض قادة الرأى والإعلام ببعيد عن المشهد.

تحديد الأولويات

الدكتور **سمير عبدالفتاح** - عميد المعهد العالى للخدمة الاجتماعية ببنها يرى أننا ما زلنا نعيش مرحلة الثورة؛ حيث التعارض الشديد فى الرؤى، والاختلافات الحادة فى تحديد المفاهيم والأولويات، والخلل الكبير فى وضع المعايير، وحيث نقاط الاختلاف أكثر من نقاط الاتفاق بين كثير من القوى السياسية والحزبية، فضلا عن أننا لا يمكن أن نغفل - كما يقول - وجود قوى أخرى مضادة للبناء من بقايا النظام السابق، ومن أصحاب المصالح التى تتعارض مع كل حركة إصلاحية، يساندها فى ذلك بعض وسائل الإعلام التى تعمل على تعطيل المسيرة وإزكاء نيران الفرقة لتبقى هى تصطاد فى الماء العكر، بعد أن كان يؤمل منها أن تكون مرآة عاكسة لأحوال الشعب المصرى.

ويأسف - كما يقول - لأن القوى التى تسعى للبناء وتحقيق البناء فى أغلبها لا تمتلك الخبرة الكافية، وتفتقد الرؤية القوية فى العديد من

مجالات العمل الاقتصادية والاجتماعية.

ترتيب الأوراق

ويرى الدكتور عبدالفتاح أننا ما زلنا نعيش سنة أولى سياسة وينبغي علينا أن نتعلم من أخطائنا، وأن نحرص على أن نعيد ترتيب أوراقنا، وألا نتعجل النتائج حتى لا نعود مجددا إلى نقطة الصفر. وعلينا جميعا أن نقف خلف قيادتنا طالما تراعى الله وتتمتع بنظافة اليد والسمعة الطيبة.

ويقول: إنه ما لم نوحد رؤانا، ونلتقى عند نقاط الاتفاق بيننا ونجمع شملنا ونتصدى لمشاكلنا سويا وبشكل جماعى فسوف يكون المجتمع كله عرضة لانفراط عقده، وبالتالى يظل رهنا لتلاعب الآخرين وسيطرتهم على مقدراته فليس بمقدور أحد أن يعمل بمفرده، خاصة فى ظل مجتمع ممزق، عانى طويلا من الإهمال المتعمد، حتى تراكمت عليه المشكلات واستفحل أثرها واستعصت على الحل، وما لم نتعامل مع الأمر بجدية فسوف نظل ندور فى دائرة مفرغة تضيق علينا من وقت لآخر.

ثقافة التواكل

ويشير الدكتور عبدالفتاح بأصابع الاتهام إلى سلوك الكثير من المصريين، ونظرتهم القاصرة للعمل والإنتاج، حيث سادت ثقافة الكسل والتواكل وتضييع الوقت، حتى صرنا شعبا غير منتج يأكل مما ينتجه الآخرون، وصار الناس يطلبون أجرا على أعمالا لم يقوموا بها، أو يطلبون زيادة ومكافأة على عمل لم يتقنوه أو يُجوِّدوه، وليس من المعقول أن يطالب الذين يتقاعسون عن أداء أعمالهم، ولم يؤدوا واجبهم إزاء مجتمعهم، ليس من المعقول أن يطلبوا حقوقا لهم.

ويرى أن المائة يوم التى حددها الرئيس لعلاج بعض المشكلات العاجلة، غير كافية لتحقيق ذلك، حيث البلد لا تزال تعانى حالة شديدة من عدم الاستقرار، خاصة فى ظل تربص بعض القوى التى تسعى لتصيد الأخطاء والتى تعمل على عرقلة الجهود الرامية لتحقيق هذه الأهداف، وأن المرحلة القادمة تحتاج إلى محاولة تحقيق المصالح الوطنية، والالتفاف حول هدف واحد يضع مصلحة مصر أولا فوق كل مطامع أو أغراض شخصية.

تراجع الإعلام

فى أى مرحلة من مراحل التغيير والبناء يبرز الإعلام كصاحب دور خطير ومؤثر، ولا يمكن لشعب من الشعوب أو أمة من الأمم تخوض عمليات البناء والتنمية أن تحقق مرادها دون إعلام جاد على قدر المسئولية الوطنية يستشرف المستقبل ويحفز أبناءه على البذل والعطاء.

الدكتور **مرعى مدكور** - وكيل كلية الإعلام بجامعة مصر الدولية - يلفت النظر إلى أن مرحلة البناء والتنمية تحتاج لإعلام قوى يعايش قضايا المجتمع ويعيش مشكلات الناس، إعلام يبحث وينقب ويدقق فيما يكتب ويقدم، إعلام ينقل الحقائق دون تزييف للواقع، ودون تهويل أو تهوين ودون تفصيل ممل أو اختصار مخل، ويحفز الناس على العمل، ويدعو إلى البناء، إعلام يقوم على المعلومات الصحيحة، وليس إعلاما إنشائيا يُضيع الوقت ولا يقدم شيئا للمتلقى، مشيرا إلى أن الكثير من وسائل الإعلام لا تتحرى الدقة فيما تنشر أو تقدم، كنتيجة طبيعية لحالة الكسل التى أصابت الصحفيين ففضلوا صحافة الفاكس، والنقل عن الصحف الأخرى عن الصحافة الجادة الهادفة بل رأينا من ينقل أخبارا عن شخصيات توفيت إلى رحمة الله والصحفى آخر من يعلم.

لذلك حدث التراجع الخطير فى الصحافة المصرية، وانتقلت الريادة للصحف العربية والأجنبية.

ويرى الدكتور مدكور أن الإعلام يعانى بالمقام الأول من أزمة فى القوانين المنظمة له والتى لا يتم تفعيلها لضبط إيقاعه وحركته وإننا بحاجة إلى ميثاق شرف وقوانين تحكم العلاقة الإعلامية بين الصحفى والصحيفة، فالصحفى ينفذ أجندة صحفية بعينها لا يستطيع منها فكاكا داعيا إلى ضرورة حل مشكلات الصحف، خاصة القومية منها التى لا تستطيع القيام بوظيفتها على الشكل المطلوب، مع مراجعة نظام الملكية لهذه الصحف. ويتساءل إذا كان لدينا ٣٩ جهازا رقابيا فأين هذه الأجهزة؟ وأين تعمل؟

مآسٍ لا تنتهي

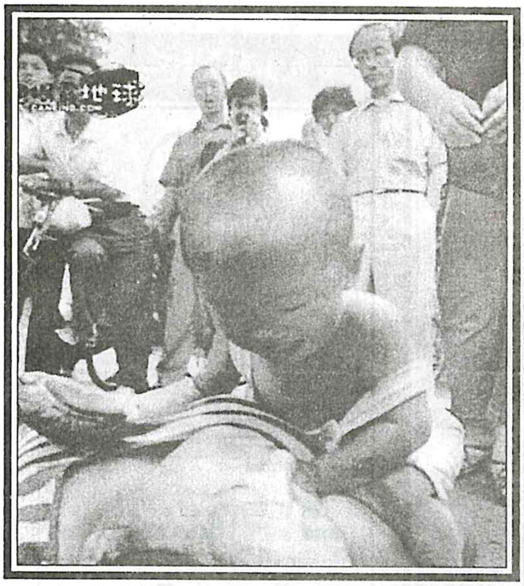

مسلمو بورما.. بين الاضطهاد والنسيان

أعد الملف للنشر
محمد كامل شاهين

شيخ الأزهر:

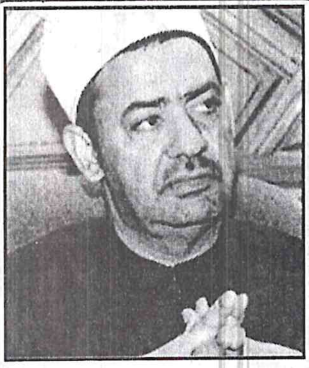

مسلمو بورما فى حاجة مُلحة إلى الإغاثة والدعم المعنوى الذى يرفع عنهم بطش الأكثرية الباغية

***

ضرورة وقف التصرفات العنصرية التى يتعرض لها الشعب المسلم فى ميانمار

أحد المساجد الشهيرة وهى تحترق

انسابت الدموع من عيوننا، وانتفضت أجسادنا حزنا وكمدا على إخواننا فى بورما الذين نكل بهم البوذيون أشد التنكيل وأخرجوهم من ديارهم، وشردوا وقتلوا الآلاف منهم.

حقيقة أن ما يتعرض له مسلمو بورما ليس جديدا عليهم فبين الفينة والفينة تحدث أحداث مشابهة لما حدث مؤخرا فقد تعرضوا من قبل لمثل هذه الجرائم البشعة، والانتهاكات الظالمة كأقلية لا تملك من أمرها شيئا، فمنذ عام ١٩٤٢م وهم يعانون أشد المعاناة من قتل وتهجير إلى عالم مجهول وهم الآن يلتحفون بالسماء، ويتناولون ما يستطيعون جمعه من طعام تجود به عليهم المنظمات الإنسانية، وعندما يجن الليل، ويسدل أستاره يختبئ المسلمون فى الغابات معرضين أنفسهم للدغات العقارب والثعابين والأمطار الموسمية الغزيرة التى تسقط بلا هوادة على أجسامهم الواهنة، والتى لا تقوى على مجابهة كل هذه الصعوبات كل ذلك هربا من البوذيين الذين ما فتئوا يثيرون المشاكل متذرعين بذرائع واهية هدفهم طرد المسلمين من بلادهم، فقد انتهزوا إعلان الحكومة البورمية عن عزمها إعطاء بطاقات الهوية لمسلمى «الروهينجا» - أحد أقاليم بورما - حتى أثار ذلك حفيظتهم، وأصبح «الروهينجا» بين فكى كماشة البوذيين وحكومة ميانمار من ناحية، وسلطات البلاد المجاورة التى ترفض استقبال مسلمى «الروهينجا» من ناحية أخرى.

والغريب فى الأمر أن حكومة بورما ترفض الاعتراف بهم، وتعتبرهم مهاجرين غير شرعيين فى بلادهم التى عاشوا فيها على مدى أجيال طويلة مستغلة الصمت الدولى المطبق والرهيب على ما يحدث لمسلمى «الروهينجا» المسالمين الذين لا يبغون سوى حياة هادئة فقط على أراضيهم حتى هذا أصبح بعيد المنال يتمنونه فى أحلامهم التى أصبحت سرابا وطيفا يتذكره آباء وأجداد مسلمى «الروهينجا» فى ظل بطء المساعى التى تبذل من جانب المنظمات الدولية، والتى كانت فى حاجة إلى إسراع الخطى لنجدة هؤلاء المطرودين من بلادهم.

وإزاء تصاعد الأحداث هبت بلدان العالم العربى والإسلامى مستنكرة حملات التطهير العرقى التى تمارسها حكومة ميانمار على مسلمى «الروهينجا» ومدت يد المساعدة إليهم، ولكنهم فى حاجة إلى المزيد والمزيد من هذه المساعدات حتى يستطيعوا أن يشعروا أنهم ليسوا وحدهم فى بحر بلا شطآن تتقاذفهم الأمواج العاتية من كل حدب وصوب آملين فى بزوغ فجر جديد محققين تطلعاتهم فى العودة إلى أراضيهم رافعين رؤوسهم عالية، من أجل أن يتحقق ذلك وتعود البسمة مرة أخرى على شفاه مسلمى «الروهينجا».

إن المنظمات العربية والإسلامية عليها أن تتكاتف كقوة واحدة وأن يتم التنسيق فيما بينها من أجل هدف أسمى هو مساعدة المسلمين فى بورما من ناحية، وإشعار الحكومة البورمية أن المسلمين ليسوا بمعزل عن إخوانهم المسلمين فى أرجاء العالم، ونظرا لجسامة الحدث من قتل .. وحرق.. وتهجير لمسلمى بورما والتنكيل بهم حرصت «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء على الحدث حتى يتبين للقارئ مدى بشاعة ما يحدث للمسلمين هناك.. فكان هذا التحقيق■

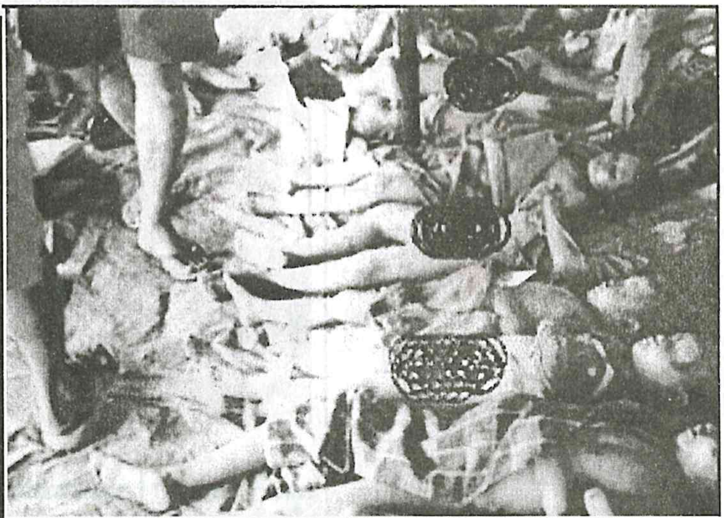

مجموعة كبيرة من جثث المسلمين ملقاة على الطرقات

منذ قرابة الشهرين تعرض مسلمو بورما لأحداث مأساوية فى ولاية «أركين» الواقعة غرب بورما، وقد تحولت المواجهات التى يشهدها الإقليم إلى حرب شاملة ضد المسلمين، حيث قتل عشرة من دعاة بورما من المسلمين على يد مجموعة بوذية قامت بضربهم حتى الموت بعدما اتهمتهم الغوغاء ظلما بالوقوف وراء مقتل شابة بوذية على يد أحدهم.

ومنذ ذلك الحين تجوب مجموعات مسلحة مناطق ولاية «أركين» تقتل كل من يواجهها من المسلمين وتحرق وتدمر المنازل خاصة فى شمال الولاية، ويقول أيضا: إن سبب تصاعد الأحداث بين المسلمين والبوذيين قيام الحكومة بمنح المسلمين بطاقات الهوية فكان هذا التصرف من جانب الحكومة بالنسبة للماغين (البوذيين) بمثابة صدمة شديدة فهم يدركون تماما معنى ذلك، وتأثيره على نتائج التصويت فى ظل حكومة الجمهورية الوليدة، فهذا التصرف فى نظرهم من شأنه التأثير فى انتشار الإسلام فى إقليم «أراكان» حيث يحلم الماغيون «البوذيون» بأن تكون «أراكان» منطقة خاصة بهم لا يسكنها غيرهم.

وبدأ الماغيون «البوذيون» بعد ذلك يخططون لإحداث أى فوضى فى صفوف المسلمين ليكون ذلك مبررا لهم لتغيير موقف الحكومة تجاه المسلمين فيصورونهم على أنهم إرهابيون، وبالتالى لا تعترف بهم الحكومة، وانتهزوا فرصة مرور حافلة تقل مجموعة من علماء المسلمين إلى بلدة تاس ـ ونجوك البوذية والتى يندر وجود المسلمين فيها والواقعة على الطريق المؤدى إلى العاصمة «رانجون» فقاموا بمهاجمتهم حتى أردوهم قتلى مختلقين موقفا لتبرير جريمتهم مدعين أنهم فعلوا ذلك انتقاما لمقتل فتاة بوذية زعموا أن أحد المسلمين قتلها، مع العلم أن هؤلاء الدعاة ليسوا من تلك البلدة التى قتلت فيها الفتاة، وأنهم كانوا مارين من أمام البلدة، والغرض من هذه الحادثة الضغط على الحكومة لإثنائها عن إعطاء المسلمين بطاقات الهوية الشخصية، وبالتالى لا يصبح لهم الحق فى الادلاء بأصواتهم فى الانتخابات وطردهم خارج إقليم «أراكان» فيصير خاليا تماما من المسلمين.

ولإلقاء مزيد من الضوء على المشكلات التى يعانيها مسلمو «الروهينجا» فى بورما نتناول تاريخهم موضحين كل ما ألم بهم عبر ردح من الزمان لننقل للقارئ مآسيهم ومعاناتهم التى سطروها بدمائهم عبر تاريخهم.

السحق والإبادة

● لا يوجد بشر على وجه الأرض تعرض للسحق والإبادة كما تعرض له مسلمو بورما، حيث يعيشون جحيما حقيقيا من قبل الحكومة العسكرية التى تتعامل معهم، وكأنهم وباء لابد من استئصاله من بوُرما، فما من قرية يتم القضاء فيها على المسلمين حتى يسارع النظام العسكرى الحاكم بوضع لوحات على بوابات القرى، تشير إلى أن هذه القرية خالية تماما من المسلمين، فهناك قرى بأكملها أحرقت أو دمرت فوق رؤوس أهلها حتى الذين تمكنوا من الهرب إلى الغابات أو إلى الشواطئ لم يسلموا من القتل، حيث يقضى الشباب المسلم ليله ونهاره خارج البيوت مختبئين فى الحقول وأعالى الجبال المكسوة

مفتى الديار المصرية:

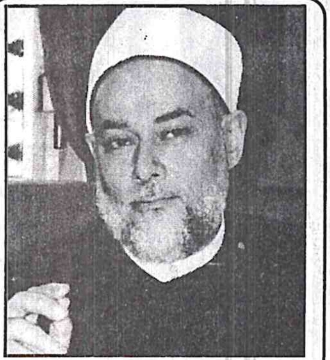

بيانات الشجب والاستنكار لا تكفى لوقف الإبادة

د. حامد أبو طالب:

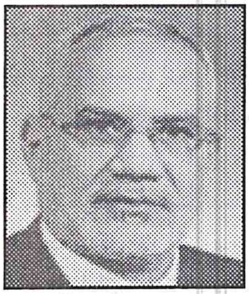

أطالب الأزهر الشريف بمناشدة الهيئات الدولية لحماية الأقليات من بطش الطغاة

بالأشجار مفترشين الأوحال، معرضين للدغات الأفاعى مستظلين بالأمطار الغزيرة تجنبا لحملة الاعتقالات العنيفة المعلنة من قبل قوات الجيش ضد الشباب المسلم وقد مات عدد كبير من المسلمين، وزج بالآخرين فى السجون.

سجل مشرف

إذا كان مسلمو بورما يتعرضون للتعذيب والاضطهاد لكونهم مسلمين فإن التاريخ سيسجل لهم أن الموت عندهم أسهل بكثير من أن يرضوا بالدنية فى دينهم فلم يروا أن أحدا ارتد عن دينه بل كانوا يخيرون بين القتل أو أكل لحم الخنزير يختارون الموت عن أكل لحم الخنزير.

ورغم محاولة البوذيين حمل المسلمين على الارتداد عن دينهم تطبيقا للشعار الذى اتخذوه «لا بيت فيه مسلم فى هذا الوطن» متبعين مع المسلمين أقذر الأساليب التى عرفها البشر فقد ظل المسلمون متمسكين بدينهم.

ومن الأمثلة المضيئة التى تذكر للمسلمين فى هذا السياق أن امرأة نجت من الموت مع أطفالها بأعجوبة عندما أحرق الجيش البورمى قريتها واستطاعت الوصول إلى بنجلاديش لم تشغلها الأحداث الجسام التى واجهتها عن تعليم أحد أطفالها مما حيّر صحفيا أجنبيا فسألها:

من أجل ماذا تعلميه؟ فقالت: أريد أن يكون عالما يخدم الإسلام!

جهود المؤسسة الدينية فى مواجهة أزمة مسلمى بورما

فى البداية طالب **فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب** - شيخ الأزهر - بضرورة وقف التصرفات العنصرية التى يتعرض لها الشعب المسلم فى ميانمار (بورما سابقا) والتى تشين أى دولة فى عالم اليوم.

وأكد أنه إن سكت المتحيزون الذين يدعون الغيرة على حقوق الإنسان ولا يعنيهم إلا الإنسان الغربى أو من يدور فى فلك الغرب فإن واجب الأمة الإسلامية أن تهب لنصرة إخوانهم من بطش الأكثرية الباغية، وإلى الإغاثة بكل صورها الطبية والغذائية وغيرها من سائر الاحتياجات الضرورية.

وناشد فضيلة شيخ الأزهر المؤسسات الإسلامية والدعوية والخيرية والإغاثية الشعبية والرسمية مد يد العون لإخوانهم المضطهدين فى غفلة من ضمير العالم النائم عملا بحديث الرسول ﷺ: «**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى**».

وأكد فضيلة شيخ الأزهر أن مسلمى بورما فى حاجة مُلحة إلى الدعم المعنوى الذى يرفع عنهم بطش الأكثرية الباغية وإلى الإغاثة بكل صورها طلبا لرحمة الله وهربا من عقابه الشديد.

حشد الدعم

ناشد **أ. د. على جمعة** - مفتى الديار المصرية - حكومات المسلمين وكل القوى المحبة للسلام، والهيئات والمؤسسات الخيرية والإغاثية، وهيئة الأمم المتحدة، ومنظمات حقوق الإنسان فى كل أرجاء العالم الإسراع لنصرة مسلمى بورما الذين يعانون الاضطهاد والتمييز العرقى وحرمانهم من حقوق المواطنة منذ ستين عاما، وتقديم كل أشكال الدعم لهم، ومنحهم حقوق المواطنة كاملة ومساواتهم بكل مواطنى بورما، ومد يد العون والمساعدة للآلاف من المسلمين الذين هربوا إلى بنجلاديش المحاذية للإقليم.

وطالب فضيلة المفتى بعدم الاكتفاء

ببيانات الشجب والاستنكار، وحشد الدعم الشعبى لمسلمى بورما الذين يتعرضون لحملة تطهير عرقى منذ أكثر من شهرين فى إقليم «راخين»، وحشد الجهود على الصعيدين الإسلامى والدولى وعقد اجتماعات عديدة فى أكثر من عاصمة إسلامية لهذا الغرض، وإرسال وفد إلى «ميانمار» يتفقد أوضاع المسلمين فى البلاد، وحث المفوضية السامية لحقوق الإنسان، والأمم بالتحرك لوقف الانتهاكات والمذابح.

حملة شعبية

كما بدأت دار الإفتاء حملة شعبية دولية لجمع التوقيعات لنصرة المسلمين فى بورما أطلقها الدكتور إبراهيم نجم - مستشار فضيلة المفتى وموفد دار الإفتاء المصرية - إلى نيويورك لإحياء ليالى رمضان وإمامة صلاة العيد، والذى جمع ما يزيد على عشرة آلاف توقيع من الجالية الإسلامية بنيويورك لتقديمها للأمين العام للأمم المتحدة (بان كى مون) والخارجية الأمريكية بهدف الضغط الشعبى والدبلوماسى على حكومة ميانمار لوقف المذابح ضد مسلمى بورما. كما قررت دار الإفتاء المصرية إطلاق حملة لجمع التوقيعات الشعبية من المسلمين داخل مصر وخارجها لتقديمها إلى منظمات حقوق الإنسان الدولية، والأمم المتحدة لوقف المذابح التى ترتكب ضد المسمين فى ميانمار.

دور بارز

تحدث أ. د. حامد أبو طالب - عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر سابقا - عن دور المؤسسة الدينية فى مصر فى مساعدة مسلمى بورما والمضارين من جراء الأحداث المأساوية هناك قائلا:

- لاشك أن الأزهر الشريف له دور بارز وفعال فى هذه القضية.. فالأزهر

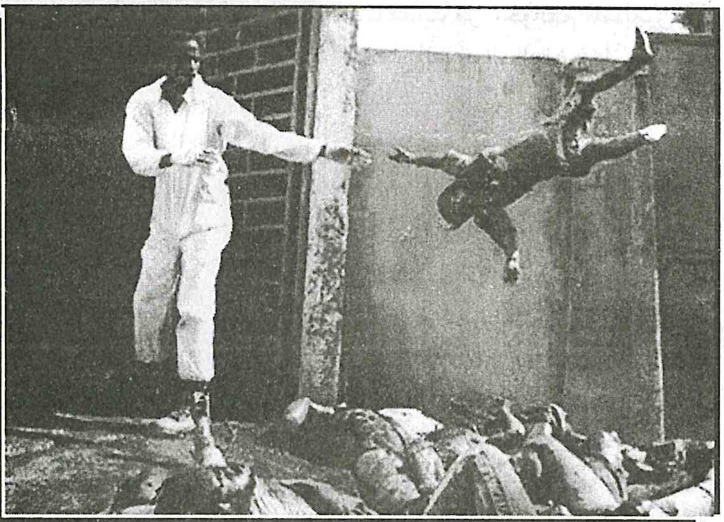

بوذى يلقى بجثة أحد المسلمين فى الهواء

بما له من ثقل ومكانة كبيرة يمكنه مناشدة الهيئات الدولية والمنظمات الإنسانية المنوط بها حماية الأقليات الإسلامية من بطش الأكثرية الباغية، ومد يد العون لوقف هذا الاضطهاد، وضمان حقوق هؤلاء المسلمين فى أمن وسلام مع إخوانهم من شعب بورما خاصة أن الإسلام دين سلام وسماحة، وعلى الأزهر الشريف دعوة جميع المسلمين إلى مساندة إخوانهم فى بورما بشتى الطرق.. والأزهر الشريف إذا ما دعا فإن المسلمين يلبون طواعية نداءه، ويسيرون خلفه، فالخير موجود فى أمة الإسلام إلى يوم الدين.. ويمكن للأزهر الشريف أيضا تقديم عدد من المنح الدراسية لأبنائنا مسلمى بورما حتى يعودوا إلى بلادهم، وقد تعلموا الإسلام الصحيح والعلم النافع الذى يستطيعون به الوصول بمجتمعاتهم إلى التنمية المستدامة، كما أن الدراسة بالأزهر الشريف لعلوم الإسلام سوف تكسبهم أسلوب الحوار الصحيح والمعتدل مع غيرهم من المسلمين.

هذا الحوار السلمى سيدفع بدخول أعداد كبيرة من غير المسلمين إلى الدين الإسلامى لتختفى المشكلات تدريجيا ويسود التعايش السلمى مع غير المسلمين، ويعم الهدوء والسلام والأمان أرجاء البلاد.

وأضاف د. حامد أبو طالب قائلا: «أما دار الإفتاء وعلى رأسها أ. د. على جمعة وهو من أهل الخير يستطيع أن يقدم شيئا من أموال «مؤسسة مصر الخير» إلى مسلمى بورما للإنفاق منها على احتياجات الشعب المسلم هناك.

أما بالنسبة لوزارة الأوقاف فتستطيع أن تمد المسلمين هناك بالدعاة الذين يقوون دينهم ويرشدونهم إلى تنمية مناطقهم بأسلوب صحيح ومدروس بما يعود بالنفع على المسلمين هناك.

التنمية

وتطرق د. حامد أبو طالب إلى أهمية حصول مسلمى بورما على

د. مصطفى علوى:

علاقة مسلمى بورما مع الدول الإسلامية محدودة وهذا ما شجع الحكومة القائمة فى بورما على ذبح المسلمين

رجب طيب أردوغان
رئيس الوزراء التركى

د. مصطفى مروان:
لجنة الإغاثة والطوارى

مساعدات من إخوانهم المسلمين فى جميع أنحاء العالم عن طريق جمع التبرعات وإرسالها إلى هذه البلاد لتنميتها اقتصاديا فإذا حدثت التنمية الاقتصادية لهؤلاء المسلمين فسيشتد عودهم ويستطيعون مقاومة الظلم الذى يقع عليهم من دولتهم، ولا شك أن من الوسائل التى اتخذتها دولة بورما لإعنات المسلمين وظلمهم هو التضييق الاقتصادى عليهم حيث أهملت المناطق التى يقيمون فيها، ولم يحققوا للمسلمين أى تنمية تذكر مما جعل هؤلاء المسلمين يعانون من الفقر أشد المعاناة، وهذا أمر مرتب ومنظم حتى يضطر هؤلاء المسلمون إلى الهجرة من بلادهم بحثا عن لقمة العيش تسد أودهم فى مكان آخر . أما إذا تمكن المسلمون وأثرياؤهم من إرسال الأموال فسيؤدى ذلك إلى إحداث تنمية من إقامة مصانع ومزارع.. إلخ. مما سيعتبر ذلك نصرا لهم، لأن التنمية من أهم الوسائل التى تقوى هؤلاء المسلمين بل وتجعلهم قدوة فى بلادهم.

الحوار الصحيح

كما أن علماء المسلمين عليهم إرشاد مسلمى بورما إلى أسلوب الحوار الإسلامى الصحيح مع غير المسلمين وفقا لقوله تعالى: **﴿ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾**.

فالشر لا يجلب إلا شرا، وإن من يزرع شوكا لا يجنى ولا يحصد إلا مرارة، فتصاعد الأحداث الأخيرة فى بورما كما تناقلتها وكالات الأنباء العالمية من قتل البوذيين لعشرة من علماء المسلمين كانوا عائدين من أداء العمرة ردا على اعتداء مسلم على فتاة بوذية ـ كما يقولون ـ وزنا بها، فكان هذا سببا فى اندلاع أعمال العنف التى راح ضحيتها الآلاف من المسلمين من قتل وتهجير.. إلخ.

ومن هنا نناشد الجميع أن يتحدث إلى غير المسلم طبقا لما أوصانا به الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة حتى نستطيع أن نصل إلى ما نريد بأسلوب صحيح.

قرية صغيرة

وعن دور الإعلام فى نقل الصورة الصحيحة عن الأوضاع المتردية فى بورما إلى الشعب المصرى والعربى بصفة خاصة، والشعوب الإسلامية بصفة عامة.

علق أ. د. حامد أبو طالب قائلا: «أعتقد أنه ليس هناك تقصير إعلامى فى ظل ثورة المعلومات التى نحياها جميعا، وذلك لأن العالم أصبح قرية صغيرة، ومن يدخل على شبكة (الإنترنت) سيجد بكل سهولة مئات الصفحات عن أحداث بورما وتداعياتها.

فالمسألة إذن أنه ليس هناك تقصير فى نقل المعلومات .. وإنما التقصير فى التخطيط لدفع هذه الأزمة عن مسلمى بورما.

الوضع المتأزم

ويضع لنا النقاط على الحروف واصفا لنا الوضع المتأزم لمسلمى بورما بعين الخبير هو أ. د. مصطفى علوى ـ أستاذ العلوم السياسية بكلية السياسة والاقتصاد جامعة القاهرة ـ فيقول: «الوضع بالنسبة لمسلمى بورما وضع متأزم تاريخيا، وإن كانت هناك العديد من الحالات التى تشبه حالة مسلمى بورما فى آسيا، ولكنها ليست على نفس الدرجة بل أقل.

وأشار د. مصطفى علوى إلى أن علاقة مسلمى بورما مع الدول

الإسلامية محدودة للغاية سواء كانت سياسية أو ثقافية وهذا ما شجع الحكومة القائمة هناك على أن تستقوى على المسلمين، وهذا يعد مخالفة كبيرة فى القانون الدولى الذى يناقش مسألة طرح عقوبات تصاعدية تبدأ بعقوبات دبلوماسية ثم تجارية، وتصل فى نهاية الأمر إلى عقوبات عسكرية.

وأضاف د. مصطفى علوى أن ما يحدث من تفاقم أزمة مسلمى بورما جاء فى توقيت حرج بالنسبة للدول العربية التى تمر بمرحلة تحول جذرى وعميق فى المرحلة الانتقالية التى تشهدها الآن سواء كان ذلك على الجانب الأمنى أو الاقتصادى، وهذا ما يؤثر على قدرة الدول العربية على التعامل مع هذه الأزمة.

كفالة الحقوق

وأكد د. مصطفى علوى أنه ما كان يجب أن تصل الأزمة فى بورما إلى ما وصلت إليه الآن من اعتداء على المسلمين وترويعهم وطردهم خارج أراضيهم، فالدولة مسئولة مسئولية كاملة على أن تكفل الحقوق لجميع رعاياها دون استثناء، وألا تؤاخذ أقلية من الأقليات بجريرة أحد دون التحقق من ذلك.

وأوضح د. مصطفى علوى أن ثمة تقصيرا واضحا فى قضية مسلمى بورما حيث إنها لم تحظ بالاهتمام اللازم من قبل المنظمات الدولية وغيرها لأسباب غير معروفة وبصمت لا يمكن تفسيره.

وطالب د. مصطفى علوى بأجندة واضحة المعالم توضح دورا حقيقيا يتخذه العالم الإسلامى إزاء قضية مسلمى بورما والحد من معاناة المسلمين هناك خاصة أن الدول العربية والإسلامية تمتلك الكثير من أجل تحقيق ذلك على أرض الواقع، وعدم

الاكتفاء بالشجب والاستنكار فقط.

وأوضح أن منظمة التعاون الإسلامى يمكن أن تلعب دورا أكبر فى مساعدة مسلمى بورما عن طريق تقديم المساعدات اللازمة لهم، وحث المنظمات الدولية على أن تحذو حذوها فى هذا المجال.

اتحاد الأطباء العرب

ومما لا يدع مجالا للشك أن اتحاد الأطباء العرب - لجنة الإغاثة والطوارئ - تقوم بدور محمود وبنّاء فى مجال نصرة مسلمى بورما.

وعن ذلك يقول د. مصطفى مروان - منسق مشاريع فى لجنة الإغاثة والطوارئ باتحاد الأطباء العرب - والعائد مؤخرا من اجتماع منظمة التعاون الإسلامى الخاص «بميانمار» فى مدينة كوالالمبور بماليزيا: «إن هناك العديد من الجهود التنسيقية التى تبذل من جانب منظمة التعاون الإسلامى. والمنظمات الإسلامية الأخرى مثل منظمة العون الإسلامى ومنظمة هيئة الإغاثة التركية، ومنظمة الإغاثة الإسلامية.. إلخ. وتتركز جهودهم فى تقديم العون الغذائى والصحى إلى لاجئى مسلمى الروهينجا المضطهدين فى بورما.

وأضاف د. مصطفى مروان أن من الصعوبة بمكان الدخول إلى أراضى بورما حيث تقوم الحكومة البورمية بمنع عمل المنظمات الإسلامية داخل أراضيها، ومن ثم فإن هذه المنظمات تعمل من خارج أراضى بورما (ميانمار)، غير أن السفير عطا الله المنان - مساعد الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامى للشئون الإنسانية - قد استطاع إقناع السلطات البورمية بدخول منظمات الإغاثة الإسلامية إلى أراضيها والعمل من هناك.

ويؤكد د. مصطفى مروان أن اجتماع منظمة التعاون الإسلامى الخاص بميانمار الذى عقد فى ماليزيا مؤخرا أوصى بالعديد من التوصيات وهى:

١ - التركيز على رفع الوعى إعلاميا من خلال مخاطبة الجماهير بأهمية القضية من أجل الضغط على الحكومات للتحرك.

٢ ـ إنشاء لجنة متخصصة تحت مظلة منظمة التعاون الإسلامى لتنسيق العمل الخاص بمنظمات الإغاثة العاملة فى ميانمار.

٣ ـ ضرورة إقامة مؤتمر دولى لمناصرة المسلمين المعرضين للإبادة فى بورما وإلقاء الضوء على انتهاكات حقوق الإنسان التى تحدث هناك.

جهود مصرية لحل أزمة مسلمى بورما

أكد السيد / عمرو رشدى ـ المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية المصرية أن القائم بالأعمال المصرى فى (يانجون) زار إقليم أراكين فى (ميانمار) الذى شهد مؤخرا أحداث عنف شديدة بين المسلمين والبوذيين من سكان الإقليم، والتى أسفرت عن مصرع العشرات من الجانبين، وتشريد ما يقرب من ٩٠ ألف مواطن.

وأشار إلى أن مصر بادرت منذ بداية الأحداث بالتحرك على المستوى الدولى لوقفها ومنع تكرارها حيث تم استدعاء السفير الميانمارى فى القاهرة إلى مقر وزارة الخارجية لتسليمه رسالة عاجلة من السيد/ محمدكامل عمرو ـ وزير الخارجية المصرى ـ إلى نظيره فى ميانمار تطالب فيها مصر بوقف أعمال العنف ضد المسلمين فورا واتخاذ الإجراءات الكفيلة بعدم تكرارها ثانية، كما قامت مصر بعدد من الاتصالات، والتحركات من خلال منظمة التعاون الإسلامى، والأمم المتحدة لمواجهة الموقف، ووقف أحداث العنف التى يتعرض لها أبناء الطائفة المسلمة فى ميانمار.

جهود الحكومات والهيئات الإسلامية فى مواجهة أزمة مسلمى بورما

توجه رئيس الوزراء التركى السيد / رجب طيب أردوغان وعقيلته ووزير خارجيته إلى إقليم (أراكان) فى بورما لتفقد أوضاع المسلمين هناك، ومن جهته

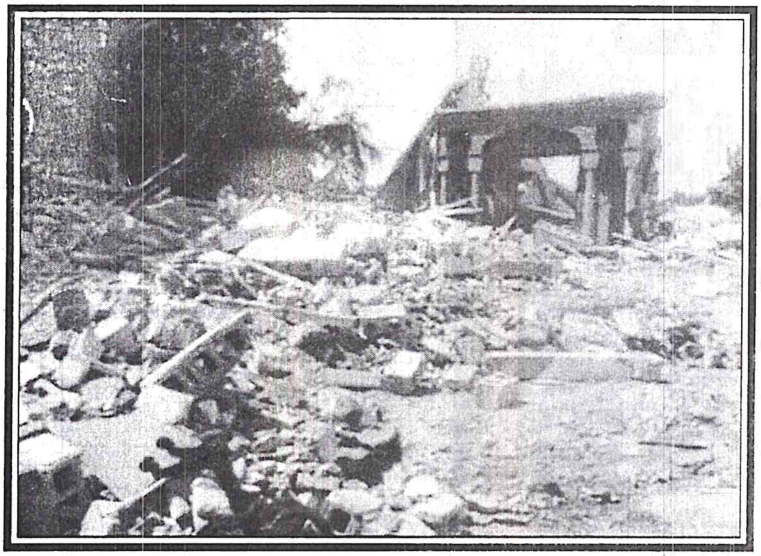

أحد الأقاليم الإسلامية وقد دمر تماما

ذكر المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية التركية أن الزيارة تهدف إلى لفت الانتباه إلى المأساة الإنسانية التى يعيشها مسلمو الروهينجا فى إقليم (أراكان) والذين صنفتهم الأمم المتحدة من أكثر الأقليات اضطهادا فى العالم. مضيفا أن بلاده تتابع التطورات فى ميانمار.

وفى سياق آخر كلف الهلال الأحمر التركى فريقا بمهمة تقديم المساعدات إلى مسلمى ميانمار.

أعرب السيد / إحسان أوغلو ـ الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامى ـ عن عميق قلقه إزاء العنف المتواصل ضد حقوق الروهينجا المسلمين فى ميانمار مشددا على موقف المنظمة الثابت فى متابعتها لقضية الروهينجا.

واقترح تشكيل لجنة إسلامية لتقصى الحقائق فى أحداث بورما، معربا عن خيبة أمله إزاء عدم قيام المجتمع الدولى بأى تحرك لإيقاف المذابح والتطهير العرقى الذى تمارسه حكومة (ميانمار) ضد مسلمى الروهينجا فى إقليم (أراكان)، وطالب أوغلو حكومة ميانمار إلغاء قانون المواطنة التعسفى الذى أصدرته عام ١٩٨٢م والذى أدى إلى إسقاط الجنسية عن مسلمى الروهينجا.

جهود أندونيسية

ذكرت الصحف الأندونيسية أن الهلال الأحمر الأندونيسى أرسل بعثة برئاسة السيد / يوسف كالا على متن طائرة خاصة إلى شعب مسلمى بورما اشتملت على مساعدات إنسانية من أغذية وملابس بلغت مليار روبية أندونيسية.

هذه هى قضية مسلمى «الروهينجا» والتى هى فى حاجة إلى تضافر جهود الدول الإسلامية وتكاتفها لإرجاع الحقوق إلى أهلها وعودة الأمور إلى نصابها مرة أخرى بإذن الله تعالى.

متى يرتقى الإعلام إلى المسئولية الوطنية؟!

د. صفوت العالم:

عدم وجود ميثاق شرف صحفى وقانونى قد يؤدى إلى إعادة إنتاج النظام السابق

د. أحمد مطر:

الإعلام المأجور سيفشل فى تحقيق أغراضه الخبيثة ولن يجنى إلا الحسرة والندامة

لم تعانِ ثورة ٢٥ يناير ولم تواجه من المشكلات والعقبات بقدر ما عانت من الإعلام المصرى الذى بدا واضحا فى عداواته وتربصه بالثورة من خلال التضليل والكذب وتمييع الحقائق وإخفائها فجعل من الفاسد مصلحا، ومن المظلوم فريسة تستحق القهر والعداوة.

لقد علم النظام السابق أهمية الإعلام ودوره فى إسقاط واقتياد واستلاب الشعوب فعمد بعيد الثورة إلى شراء قرابة خمس عشرة قناة فضائية تنتهج كلها النهج الواضح فى معاداة الثورة وأغدق عليها مئات الملايين ورفعوا جميعا شعارات تهاجم الثورة والثوار ورأسمالهم الكذب والغش والخداع وصدق الله إذ يقول: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ الواقعة: آية ٨٢، فهم بذلك جعلوا تجارتهم «رزقهم» فى الكذب والتضليل مما أرهق وأخر ثمار الثورة وكلفها الكثير من الجهد والدمار فى ذات الوقت.

وها نحن وقد شرعنا نجنى أولى ثمار الثورة ورحنا نخطو أولى خطواتها نتطلع إلى إعلام جديد يسمو بالفرد وينهض بالمجتمع ونسعى من خلال هذا التحقيق إلى أن يرتقى إعلامنا إلى مستوى المسئولية الوطنية بعد أن وضعت المعركة أوزارها وعفا الله عما سبق وليكن شعارنا «مصر ومصلحة الوطن فوق الجميع».

لاشك أن أفضل صيغة للإعلام سواء كان مرئيًا أو مسموعا أو مقروءا خلال الفترة الحالية بعد مرور أقل من عامين على ثورتنا المباركة ثورة ٢٥ يناير هى استمرار الحوار للوصول إلى صيغة أفضل للتفاهم خلال المرحلة الحالية.

تحقيق أحمد فاروق الهلباوى

والحقيقة التى لا مراء فيها فى هذه المرحلة أنه لا يجب أن تسيطر علينا الرغبة فى الانتقام والنقد من أجل النقد عند عرض القضايا المختلفة وذلك أن النظام السابق الذى حرم الناس من حرية استخدام الإعلام المنظم من أجل ترسيخ قيم ومبادئ لا من أجل الأمن وما أدراك ما الأمن وماذا فعل فى الإعلام فى الفترة السابقة الذى كان يسيطر عليه جهاز أمن الدولة وكانت المظلة التى تحمى عمل هؤلاء هى حبس الإعلاميين فى قضايا النشر مما أباح لهذا الجهاز أن يخصص أشخاصا بأعينهم لتولى المناصب الإعلامية. كما أن هناك أشخاصا آخرين يتم اختيارهم لبث أفكار معينة بل كان نقد بعض الوزراء مباحا والاقتراب من البعض الآخر محرما.

والحقيقة أن هناك من يقوم الآن بدور الأمن سابقا وبعضهم للأسف إعلاميون وهو ما يمثل تحديا كبيرا خلال الفترة المقبلة. وينبغى على الإعلاميين أن يعوا أن الفترة المقبلة ينبغى أن تكون للإعلام الحقيقى القائم على الكلمة الحرة التى لا تجامل نظاما ولا تحابى حاكما فهذا عهد قد ولى مدبرا. وأن الصحافة التى كانت فى قبضة الحكومات أصبحت شيئا من الماضى وعلى هذه الصحف أن تعمل على الانتشار مجددا لتحقيق أرباح مالية تمكنها من التحرر من قبضة الحكومة وسيطرتها.

وأن المصريين دفعوا لسنوات طويلة فاتورة ضخمة للكذب، وحان الوقت لبذل مزيد من الجهد مقابل هذا المال وبدأت حقبة جديدة فى مصر يجب أن تكون فى مجموعة جديدة من الممارسات فى وسائل الإعلام والسماح لأسماء موثوق بها لقيادة المشهد الإعلامى لتحل محل سياسات تحرير الصحف التى وضعت سرّا فى مقرات أمن الدولة.

ولعل وسائل الإعلام من أبرز مكونات الوعى للشباب المصرى والذى يعتمد على حد كبير على وسائل الإعلام الرسمية فى تكوين وعيه السياسى ولكن بعض الشباب يشير إلى عدم مصداقية وسائل الإعلام فى بعض الأزمات فقد كان ٦٤٪ من طلاب جامعة قناة السويس يثقون فى إذاعتى مونت كارلو ولندن أثناء حرب الخليج بينما لا يثق إلا ٢٪ فقط فى الإذاعة المصرية. كما أشارت دراسة داخل الجامعة بذلك.

ومن المعلوم أن ثورة ٢٥ يناير وتداعياتها أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن تحولا إيجابيّا قد حدث لدى الشباب المصرى بسبب الانفتاح الإعلامى فى ظل التنافس بين القنوات الفضائية وإن كان والحق يقال هناك من القنوات

د. سليمان الصالح:

أدعو إلى ميثاق أخلاقى يراعى عدم الترويج للشائعات

الشيخ راضى شرارة:

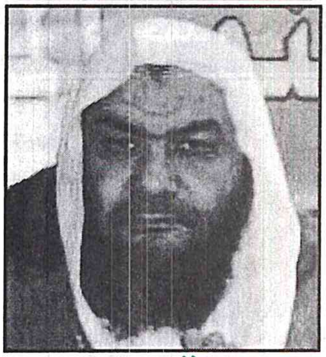

حملة الإعلام على السلفيين تهدف إلى فصل الناس عن الدعوة الإسلامية

مؤمن الهبّاء:

نحن فى حاجة إلى حوار قائم على تبادل المعرفة لا على تبادل الاتهامات

الفضائية المصرية تتلمس فى كلماتها الصدق لأسباب عدة أهمها:

● أنها لا تستطيع الخداع والكذب أو الاعتماد على ما تبثه أو تفرضه جهات الأمن لأن الحقيقة إن عاجلا أو آجلا ستظهر واضحة جلية وساعتها سيكون هؤلاء الإعلاميون فى مظهر المخادع الغشاش ومع أن بعضهم لا يستحون إلا أن القضية الأخطر هى بث السم فى العسل والوقوف عند كل قضية تقدمها الحكومة مثلا ما دامت تمثل الإخوان حاليا موقف المعادل وهؤلاء إعلاميون لا يحترمون أنفسهم وهم ينسون أو يتناسون تاريخهم المحفوظ لدينا ونحن نعلمه جيدا فمنهن من كانت على رأس قائمة الحملة الانتخابية للرئيس المخلوع ومع ذلك تعطى نفسها الحق فى انتقاد كل إنسان رفع شعار الإسلام وهؤلاء وأمثالهم ينطبق عليهم قول القائل: «إذا لم تستح فافعل ما شئت».

استجابة الإعلام لثورة ٢٥ يناير

إن الحقيقة التى لا ينبغى أن تغيب عنا هى أن استجابة الإعلام المصرى لثورة ٢٥ يناير لم تكن على مستوى الثورة ذاتها، فإن الواقع كان يتطلب تغييرا شاملا فى القيادات والسياسات السائدة وهذا وإن كان يحدث فهو يحدث بتأنٍ شديد لأنه يتطلب إعادة صياغة لمواكبة روح ٢٥ يناير.

فالحقيقة المريرة أن الإعلام فى كثير مما قدمه بعد ثورة ٢٥ يناير لم يكن يعبر بحق عن روح الثورة المصرية فما زال هذا الإعلام يعرض لنا فنّا رخيصا هابطا بعيدا كل البعد عن الشعب المصرى صاحب الحضارة العريقة ليست حضارته التى يحاول فنانو هذا الزمان فيها عرض فن يثير الغرائز مما يؤدى إلى الغفلة ويبعد هذا الشعب عن وطنيته.

إن ما يعرض من فنانينا فى إعلامنا ينقل إلينا مساوئ الحضارة الغربية وما شابها من مفاسد يروج لها هذا الإعلام فى أفلامه ومسلسلاته ويحجب عنا هذا الإعلام ما وصلت إليه هذه الحضارة الغربية من تقدم وحضارة وما تميزت به من حرية وديمقراطية وتقدم علمى وتكنولوجى ناهيك عن عرى وابتذال وفعل المحرمات من زنا وشرب للخمر هذه هى الحضارة والتقدم التى يقدمها لنا الفن المنقول عن الغرب وهو يقدم لنا ولشبابنا فى صوره بطلا ومثل أعلى فى الشهامة والمروءة بالإضافة إلى عصابات المافيا وكونها دولة داخل الدولة وترتكب أبشع الجرائم بعيدا عن سيطرة الدولة وحكم القانون دون حساب أو عقاب.

ومما يثير الغيظ أن نجد مما يقدمه إعلامنا أن تخلو فتاة بفتى أعزب فى سكنه الخاص على أنه أمر طبيعى. وهكذا يفعلون حتى يفرغوا هذا الشعب وهذا المجتمع من عناصر قوته المتمثلة فى القيم الدينية والأخلاقية.

الاستقطاب السياسى

وعن هذه الحالة الإعلامية بعد ثورة يناير المجيدة يعلق مؤمن الهباء - مدير تحرير جريدة المساء - قائلا: الحالة الإعلامية بعد الثورة حالة من الاستقطاب السياسى والمذهبى فكل يريد أن ينتصر لمذهبه مما أوجد انقساما عميقا.

وعن الحوار السياسى الدائر حاليا يؤكد الأستاذ الهبّاء: أن الحوار السياسى الدائر حاليا قائم على تبادل الاتهامات فكل من هو ضد الحرية والعدالة يتهمهم بأنهم يحتكرون الدين لأنفسهم وأنهم يأتون من الدين بما يوافق منهجهم وأسلوبهم. وكل ذلك كما يقول الهباء هدفه تخويف الناس من الإخوان عن طريق إثارة قضايا انفعالية من أجل إحداث الارتباك وعدم النظر للأمام والخوض دائما فى مشكلات حياتية يومية والانشغال عن كل نظرة للأمام.

وعن الخروج من المأزق الحالى وكيفيته يقول الهباء: إن الخروج من المأزق الحالى يكون بأن ينظر كل طرف للآخر بشىء من الثقة وقبول الآخر وإجراء حوار صحيح فى بيئة صحيحة وأن نضع أمام أعيننا ثوابت الدين الصحيحة فليس لنا معركة مع ثوابت الدين بل نحن فى حاجة إلى حوار قائم على تبادل المعرفة لا على تبادل الاتهامات.

وعن موقف الإعلام بعد ثورة ٢٥ يناير يعلق الهباء بقوله: لم يكن الإعلام على مستوى الحدث بل استسلم لتخليص الحسابات والمعارك السياسية وهذا انتقص كثيرا من الإعلام وسمعته.

وعن الطرف الثالث الخفى يؤكد الهباء: إنه طرف يثير الفتنة من أجل إلهاء الناس عن قضاياهم الحقيقية.

سقف الحرية وضعه معكوس

وفى كلمات رقيقة ومعبرة عن واقع نعيشه يقول الدكتور **القصبى زلط** ـ الأستاذ بجامعة الأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية ـ إن الكلمة لها تأثير يسرى فى النفس عندما تكون صادقة فإن من البيان لسحرا.

فإذا كان للكلمة تأثير لذا حذر الإسلام من الخوض فى أعراض الناس نجد ذلك فى قوله تعالى: **﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾** النور: آية ١٩.

لذا ينبغى أن تعبر الكلمة عن نبض الجماهير وتعبر عن حاجياتهم وماذا يطلبون وماذا يريدون وما مشكلاتهم التى تلاقيهم وتمنعهم من التقدم وما طرق علاجها؟

د. القصبى زلط:

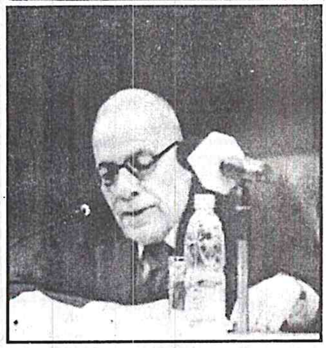

الكلمة الصادقة تعبر عن نبض الجماهير وحاجياتهم وفرق بين النقد والتجريح

وعن مسئولية القائمين على التعليم يؤكد د. القصبى زلط إن الواجبات المنتظرة من المسئولين كل فى موقعه أن تزول كل شائعة فى المجتمع وحتى يتحرر السلوك من كل ما يلوثه أو يكدره.

إعلام سلبى

وعن موقف الإعلام من الحاكم والدولة يعلق د. القصبى قائلا: إذا وقف الإعلام يمدح وينافق ولا يظهر سلبية ولا اعوجاج فهو إعلام يقود إلى بحر عميق من السلبية والتخلف، وعن رؤيته عن الإعلام بعد الثورة فهو من وجهة نظره يهدف إلى التجريح غالبا وكأن سقف الحرية له وضع معكوس فى الإعلام، فالحرية لها حدودها فمن حق الإنسان إذا كان صاحب فكر أو رأى أن ينتقد نقدا بناءً وأن يعارض وأن يظهر الرأى الصحيح ما دام أهلا لذلك، والإسلام أوجد نظام المعارضة فقد تأسست الدولة الإسلامية ومعلوم ما قاله الخليفة أبو بكر فى خطبته ساعة أن تولى الخلافة «وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى».

ويختتم د. القصبى حديثه فينبه إلى ضرورة أن نعرف الفرق بين النقد البناء والتجريح وعلينا أن نفتح باب المعارضة وعلينا ألا تكون بوقا لأى مسئول، وفى الوقت نفسه علينا أن نبتعد عن التجريح فالفرق كبير بين التجريح والنقد.

مواقف مسبقة

وفى محاولة لدراسة دور الإعلام فى مرحلة ما بعد الثورة إلى المرحلة التى نعيشها الآن يلاحظ د. صفوت العالم ـ أستاذ الصحافة بكلية الإعلام ـ جامعة القاهرة ـ أن الكثيرين من الإعلاميين لديهم مواقف مسبقة وحقد دفين من الثورة والثوار وأن كثيرا من القنوات الفضائية تحاول إنتاج النظام السابق من جديد وسبب ذلك عدم وجود ميثاق شرف صحفى وقانونى فعال يوحى بحيادية الإعلام لأنه ملك للشعب والشارع المصرى حتى لو كان إعلاما خاصًّا.

ويدعو **د. صفوت العالم** جميع وسائل الإعلام إلى احترام عقلية المواطن، فالشعب المصرى يعلم جيدا ما له وما عليه خاصة بعد قيامه بالثورة المباركة التى امتدحتها كل دول العالم.

إعلام مأجور

ويعرب **د. أحمد مطر** ـ رئيس المركز العربى للبحوث السياسية والاقتصادية ـ عن ثقته الكاملة فى الشعب المصرى واختياراته مشيرا إلى أن الشعب المصرى لمن لا يعرفه شديد الذكاء وأنه يستطيع أن يميز الخبيث من الطيب وأنه يلفظ الفلول كما حدث فى انتخابات مجلسى الشعب والشورى وانتخابات الرئاسة، ويؤكد أن الإعلام المأجور الذى تتدفق عليه أموال منهوبة وقذرة سيفشل فى مهمته التى يقوم بها وسنرى الحسرة والندامة على وجوه أعداء الشعب الحاقدين الذين يريدون استمرار الفقر والجهل والمرض والتخلف والفساد والتزوير.

ويدعو د. سليمان صالح ـ رئيس قسم الصحافة بكلية الإعلام ـ جامعة القاهرة ـ إلى ضرورة إعداد ميثاق أخلاقى يراعى فيه عدم الترويج للشائعات والتزام المهنية والأخلاق فى المهنة التى تقتضى التوازن وعدم قبول الهجوم على الطرف الغالب مهما كانت الأسباب.

ويعلق الشيخ **راضى شرارة** ـ أحد شيوخ السلفية ـ على سلوكيات الإعلام وما يوجهه للسلفيين من اتهامات وهم منها براء فيقول: الناس تريد مجتمعا تسود فيه روح المحبة والإخاء والعدل والمساواة وما قامت الثورة إلا من أجل إيجاد الحرية والعدالة الاجتماعية والحرية التى جعلها الله للإنسان فهذه الحرية التى عبر عنها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا». وليس المقصود بالحرية الخروج على المعتقدات والتقاليد وإباحة فكر الزندقة والإباحية وإنما هى حرية الإنسان الذى يجب أن يرفع رأسه ولا يخفضها إلا لخالقها، فالكل يؤمن بالحرية لكن شتان ما بين الحرية المطلقة بلا قيد أو شرط والحرية المشروطة بالدين.

ويعترض الشيخ رياض شرارة على أولئك الإعلاميين الذين يؤكدون أن السلفيين يقيدون حرية الفكر ويضطهدون الآخر ويريدون قطع أرزاق الناس من السياحة وأنهم ضد السينما والمسرح وضد حرية الناس فى الملبس والمأكل والمشرب والحياة كلها مؤكدا أن هذا والله وهم كبير ويؤكد أن هذا الخطاب إعلامى يحمل فى ثناياه السم الزعاف ليفصل بين الناس والدعوة السلفية وأن الحرية التى ينشدها السلفيون حرية مقيدة بالدين والدين أصل الفطرة السليمة والناظر للخطاب السلفى يجده معتدلا محايدا يحابى الأمن والأمان فى البلاد ويساعد على الاستقرار وأن العبرة ليست بقوة الخطاب وإنما بصدقه بين الناس.

التفسير اللغوى للقرآن الكريم (١٥)

د. عبد الغفار حامد هلال

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (سورة البقرة: الآيتان ٩٤ - ٩٥).

بعد أن أبطل القرآن الكريم دعوى اليهود الإيمان بما أنزل عليهم ساق لونًا آخر من قبيح أباطيلهم ودعواهم الكاذبة.

ذلك أن اليهود ادعوا - ولا يزالون يدعون - أنهم أبناء الله البررة وأحباؤه وأن النار لن تمسهم وأن الله خصهم بجنته من بين سائر خلقه وجاء الحديث عن هذه المزاعم وإظهار بطلانها وتفنيدها فى آيات من القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (سورة المائدة الآية: ١٨)، وقوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ٨٠). وقوله جل شأنه: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة البقرة الآيتان: ١١١ - ١١٢).

وتعرض الآية التى معنا وما يليها من الآيات إحدى هذه الدعاوى الزائفة وهى أن الله تعالى خص اليهود بجنته دون سائر خلقه مع بيان خطل هذه الدعوى وبطلانها.

وفى هذه الآية يوجه المولى سبحانه الخطاب لنبيه محمد ﷺ ليطلب من اليهود الدليل على صحة زعمهم بأن يتمنوا الموت قائلا: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة الآية: ٩٤).

وقد تضمنت هذه الآية قصة الزعم اليهودى باختصاصهم بالجنة وجاء التعبير عن هذا ضمنيًا دون تصريح - مع سوق الدليل على إبطال هذا الزعم وبعد ذلك فى دقيق العبارة القرآنية التى تكتفى التلويح والإشارة مكان التصريح إذا كان ذلك مفهومًا من السياق مع ما ذكرنا آنفًا من آيات توضح هذا الزعم وترد عليه بإقامة الدليل على بطلانه.

والدار الآخرة: على الحقيقة - هى ما بعد انقضاء الدنيا والمراد هنا: الجنة ونعيمها وهى حياة اللذة والسعادة كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ (سورة العنكبوت الآية: ٦٤).

ويقال فى اللغة: خلص لى فلان بمعنيمن صار لين وحذى وصفا لى ويقال فيه: خلص لى هذا الشىء يخلص خلوصًا وخالصة: أى صار خاصًا بى.

وخالصة: مصدر بمعنى الخلوص والمراد به الآية ادعاد اليهود أن الجنة خاصة بهم دون سواهم.

و﴿دُونِ﴾ تستعمل للاختصاص وقطع الشركة يقال: هـذا لى دونك أو من دونك أى لا حق لك فيـه ولا نصيب معى.

وعلى هذا فـ ﴿مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ مؤكـد لمعنى ﴿خَالِصَةً﴾، ويفيد الدلالة الصريحة على زعمهم الاختصاص بالجنة.

وتمنى الشىء: هو الرغبة الشديدة فيه وحب الحصول عليه والميل الجامح إليه.

والتمنى يكون باللسان تارة كأن تقول - مثلا - (ليتنى أحظى بالسعادة) ويكون تارة بالقلب.

والمراد هنا - فى الآية - أن يصرحوا بلسانهم بالرغبة فى الموت لأن إظهار الحجة قائم على البيان وذلك لا يكون إلا بالنطق باللسان.

وقيل إن المعنى المراد من التمنى - فى الآية - هو المباهلة على صحة ما عليه فريق اليهود من دعواهم أنهم أهل الجنة وصحة ما عليه فريق المؤمنين المناظرين لهم من أن الجنة لمن أسلم وجهه لله.

فالمراد: الدعوة على الكاذبين من الفريقين بالموت فما دعا اليهود لعلمهم بكذبهم وخوفهم أن يحل بهم الموت كما دعا رسول الله ﷺ وفد نجران من النصارى إلى المباهلة بعد قيام الحجة عليهم فى المناظرة وعتوهم وعنادهم فقال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (سورة آل عمران الآية: ٦١).

فلما رأوا ذلك قال بعض القوم لبعض: والله لئن باهلتم هذا النبى لا تبقى منكم عين تطرف فعند ذلك جنحوا للسلم وبذلوا الجزية.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ

تكتفى العبارة القرآنية بالتلويح والإشارة دون التصريح إذا كان ذلك مفهوما من السياق

صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة الآية ٩٤) يشتمل على جملتين شرطيتين يطلب فيهما إقامة الدليل على أمرينك

الأول: زعم اليهود اختصاصهم بالجنة دون سائر الناس.

والثانى: زعمهم الصدق فى هذا الاختصاص.

وهذا الدليل المطلوب هو تمنى الموت كما جاء فى قوله تعالى: ﴿ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾.

وقد وقع الفعل (تمنوا) وسط الأمرين المذكورين ليرتبط بكل منهما، وهو جواب الشرط الأول ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ وهو فى الوقت نفسه دليل لجواب الشرط الثانى ﴿ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

وهذا من باب الحذف من الثانى لدلالة الأول عليه وهو الأسلوب العربى الدقيق، وقد أفاد ذلك التأكيد على تمنى الموت بتكرار الشرطين وطلب الجواب مرتين ليفحمهم ويظهر تقاعسهم عن قبول التحدى فيفتضح أمرهم.

وفى الآية الثانية يخبر القران الكريم بدحض فردية اليهود السابقة لامتناعهم عن تمنى الموت بسبب سوء أعمالهم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (سورة البقرة الآية: ٩٥)، كلام مستأنف لبيان ما يكون من اليهود من الإحجام عما دعوا إليه من تمنى الموت للبرهنة على صدق ما زعموا.

و(أبدا) ظرف زمان يقع على القليل والكثير كالحين والوقت، ويصدق بالماضى والمستقبل تقول: ما فعلت السوء أبدًا ولا أفعله أبدًا أى فيما مضى من الزمان وفيما يأتى إن شاء الله تعالى، والمراد بقوله سبحانه ﴿أَبَدًا﴾ فى الآية التى معنا أن اليهود لم تصدر عنهم الرغبة فى الموت مدة أعمارهم من أول نشأتهم إلى آخر حياتهم.

وقد أخبر القرآن الكريم - على طريق الإعجاز الإلهى الغيبى - بأنهم لم يعلنوا رغبتهم فى الموت مطلقًا فى كل زمان ومكان فلم تقع منهم فى الماضى ولن تقع فى المستقبل على مر أعمارهم وأجيالهم وقتا بعد الآخر وجيلاً بعد جيل.

والنفى - فى قوله: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ﴾ متسلط على نوعى التمنى باللسان وبالقلب معًا.

ولسائل أن يسأل: من أين علم أنهم لم يتمنوا الموت بقلوبهم؟ فالجواب: أن القرآن الكريم نطق بذلك فى قوله: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ ولو تمنوه بقلوبهم لأظهروه بألسنتهم ردًا على النبى ﷺ وإبطالاً لحجته.

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ● وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (سورة الجمعة الآيتان ٦-٧).

ولسائل أن يسأل: لم قال فى الآية التى معناها ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ﴾ - فنفى التمنى بـ (لن) - وقال فى آية الجمعة ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ﴾ فنفى التمنى بـ (لا)؟

فالجواب: أن الدعوى اليهودية المذكورة فى آية البقرة - هى كون الجنة لهم بصفة الخلوص، والدعوى التى سبقت فى سورة الجمعة هى زعمهم مرتبة الولاية لله، والدعوى الأولى بخلوص الجنة لهم تجاوزت حد المبالغة القصوى - وهى دعوى فوق مرتبة الولاية -، فناسب أن ينفى الدعوى الأولى المبالغ فيها جدًا بلن، وأن ينفى الدعوى الثانية التى تليها فى المرتبة بلا لأن النفى بلن أبلغ من النفى بلا ليكون مع كل دعوى ما يناسبها من الألفاظ قوة وضعفًا.

وما أبدع النسق القرآنى فى هذا الاختيار اللغوى الدقيق باستعمال اللفظ المناسب فى المعنى الذى يناسبه والمقام الذى يقتضيه.

وقوله تعالى: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يبين سبب إحجامهم عن تمنى الموت ويكشف هوان شأنهم وفداحة مصيرهم ووضعهم الحقيقى عكس ما يخدعون به الناس وما يكابرون بإعلانه.

المؤمنون من محمد وأصحابه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين هم الفريق المستحق للنعيم الدائم فى الآخرة

فهم يعلمون ما ارتكسوا فيه من غى وضلال وكفر بما أنزل الله وكتمان الحق من صفة رسول الله ﷺ ونعته وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ولذا فلا يمكن أن يتمنوا الموت لما يعلمون من سوء مآلهم وعاقبتهم الخاسرة وأن مصيرهم إلى النار، كما ذكرته الآيات فيما سبق، وكما روى عن النبى ﷺ أنه قال: **«لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقامهم من النار»**.

وقد علم الله تعالى سوء حالهم وضلالهم فقال: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

المراد بالظلم هنا: دعوى اليهود اختصاصهم بالجنة مع أنهم لا يعملون لها فى دعوى ضالة وآثمة، وظالمة لأنها حكم فى غير موضعه، وبلا دليل، ولو كانوا غير ظالمين لأقدموا على طلب الموت ليكون دليلا على صحة ما يدعون، فلما تأخروا علم كذبهم وباطلهم وخزيهم وضلالهم.

وهذه النهاية للآية تحذير لليهود بمجازاتهم على هذا الظلم الذى اتصفوا به دون غيرهم، فهم الخاسرون - وحدهم - وجزاؤهم العقاب الأليم على تزييفهم الحقائق الناصعة ومغالطتهم المكشوفة.

أما المؤمنون من محمد ﷺ وأصحابه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم القيامة فهم الصادقون البعيدون عن الظلم الذين يعملون للآخرة أعمالاً صالحة، ويقبلون على الموت لأنهم يرجون لقاء الله ويحبونه ولذا فهم الفريق المستحق للنعيم الدائم فى الجنة دار الخلود.

اتباع الهوى آفة النفس البشرية

دكتور
الشبراوى محمد عبد الهادى
الجهورى

يولد الإنسان سليما طاهرًا نقيًا على الفطرة التى فطره الله عليها قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (سورة التين الآية: ٤)، وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (سورة الشمس الآيتان: ٧، ٨) ثم تعترى نفسه كثير من الآفات والأمراض التى تحولها عن طريق الهدى والرشاد إلى طريق الضلال والكفر والفساد، ومن أخطر هذه الآفات التى تصيب الإنسان فترديها وتستحوذ عليها فتطغيها اتباع الهوى، هذا الداء الذى إذا تحكم فى الإنسان أفسد عليه دينه ودنياه، وصيره عبدًا لشهواته أسيرًا لنزواته، فاتباع الهوى طريق كل فساد، ومنشأ كل ضلال، فكم من معصية قد ارتكبت وكم من بدعة قد استحدثت، وكم من حقوق قد نهبت، وكم من أرض قد احتلت واغتصبت وكان الدافع من وراء كل ذلك والمحرك له هوى النفس وطغيانها، ولهذا حذر الله من هذه الآفة الخطيرة فقال تعالى: ﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (سورة المائدة الآية: ٧٧).

ونقصد بهوى النفس: ما تنزع إليه النفس وتهواه بعيدًا عن منهج الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، وما تريده النفس وتهواه يتعارض فى كثير من الأحيان مع شرع الله عز وجل لأن النفس أمارة بالسوء، فإذا ما سيطر عليها الهوى، وتمكن منها أخرجها عن جادة الطريق وقادها إلى مواطن العطب ومنازل السوء قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (سورة محمد الآية: ١٤).

يقول ابن عباس: (ما ذكر الله هوى فى القرآن إلا ذمه) [1] قال تعالى: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (سورة الروم الآية: ٢٩)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة القصص الآية: ٥٠).

وقال أبو الحسن الماوردى: (وأما الهوى فهو عن الخير صاد، وللعقل مضاد، لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها، ويظهر من الأفعال فضائحها، ويجعل ستر المروءة مهتوكا، ومدخل الشر مسلوكا)[2].

وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى فى آيات كثيرة من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ (سورة القصص الآية: ٥٠)، وقال تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ﴾ (سورة النجم الآية: ٢٣). ولهذا أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بعدم اتباع أهواء الضالين والتمسك بشرع الله الحكيم فقال تعالى: ﴿وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ (سورة الأنعام الآية: ١٥٠) وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الجاثية الآية: ١٨) وقال تعالى: ﴿وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (سورة الكهف الآية: ٢٨)، كما حذره المولى سبحانه وتعالى من اتباع الأهواء المضلة والأغراض الفاسدة قال تعالى: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٢٠)، وقال تعالى: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ﴾ (سورة الرعد الآية: ٣٧)، وقال تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة الأنعام الآية: ٥٦).

وإنما حذر الله عز وجل من اتباع الهوى لما يأتى:

١- لأن اتباع الهوى سقوط وتردٌ فى ظلمات الشرك وغياهب الجهل والضلال قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (سورة الحج الآية: ٣١) قال ابن عباس رضى الله عنهما: (الهوى إله يعبد من دون الله، وقال الشعبى: إنما سمى الهوى هوى لأنه يهوى بصاحبه)(٣).

٢- لأن اتباع الهوى ميل عن صراط الله المستقيم وبعد عن هدى خير المرسلين سيدنا محمد ﷺ وانحدار فى مهاوى الشر والرذيلة وبعد عن مواطن الخير ومنابع الفضيلة، قال رسول الله ﷺ: **«إن مما أخشى عليكم شهوات الغى فى بطونكم وفروجكم ومبطلات الهوى»**(٤) وقال ﷺ: **«ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فالمهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه، والمنجيات خشية الله فى السر والعلانية، والقصد فى الغنى والفقر، والعدل فى الرضا والغضب»**(٥).

٣- لأن اتباع الهدى طيش وذهاب عقل وتخبط فى أودية الحيرة والشك قال تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنعام الآية: ٧١) قال ابن منظور: (استهوته الشياطين ذهبت بهواه وعقله)(٦).

٤- الهوى موت وهلاك ودمار يقال: هوى الرجل مات(٧) وهوى المنزل أى تهدم، وقال تعالى: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ (سورة طه الآية: ١٦) أى هلك وخسر، فالميل والسقوط والتردى والهلاك والدمار وذهاب العقل والحمق والانحراف عن طريق الهدى والرشاد كلها من معانى الهوى(٨) ولهذا برأ الله عز وجل رسوله ﷺ من اتباع الهوى ووصفه بطهارة اللسان وسلامة المقال فقال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى • مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى • وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى • إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (سورة النجم الآيات: ١: ٤).

آفات الهوى وأثرها على النفس البشرية:

(أ) اتباع الهوى وفساد العقيدة:

من أولى مخاطر اتباع الهوى على النفس البشرية أنه يفسد عقيدة الإنسان لأن المتبع لهواه لا يستمع إلى داع الهدى

القضاة والحكام هم أكثر الناس حاجة إلى تبرئة نفوسهم من الهوى عند إصدار الأحكام

فيهتدى ويرشد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (سورة الأنفال الآية: ٢٤) ولا يحتكم لعقله فينجو ويسلم، ولكنه منقاد لهواه، منساق وراء جهله وغوايته لا يفرق بين خير وشر ولا بين هدى وضلال ولا بين نافع وضار ولهذا كان المتبع لهواه أحط منزله من السوائم، وأكثر منها ضلالا وتخبطا قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا • أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (سورة الفرقان الآيتان: ٤٣ : ٤٤) فهؤلاء المتخذون هواهم دينهم ومذهبهم ومتعبدهم أضل من الأنعام (لأن الأنعام منقادة لمن يتعهدها وتميز بين من يحسن إليها ومن يسىء إليها وتطلب ما ينفعها وتهرب مما يضر بها وهؤلاء ليسوا كذلك(٩) لأنهم منقادون لأهوائهم مندفعون فى غيهم وضلالهم غارقون فى شهواتهم وملذاتهم، لا يسمعون إلى داعى الخير فوسائل الإدراك أصبحت معطلة لا تدرك ما يحيط بها من آيات الله البينات ولا تتفكر فى خلق الأرض والسماوات، يتضح ذلك فى قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة الجاثية الآية: ٢٣)، قال ابن عباس والحسن وقتادة: ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه فما يهوى شيئا إلا ركبه، وقال عكرمة: المعنى أفرأيت من جعل إلهه الذى يعبده ما يهواه أو يستحسنه فإذا استحسن شيئًا وهويه اتخذه إلها(١٠) وقد رأينا كيف انجرف الناس فى الدول الشيوعية وانساقوا وراء المذاهب البراقة والشعارات الخادعة فاتخذوها معبود هم يستمدون منها دساتيرهم وقوانينهم ثم ثبت فشلها وزيفها.

والآية الكريمة توضح لنا خطورة اتباع الهوى وأثره فى فساد العقيدة والشرك بالله عز وجل فهذا المتخذ إلهه هواه يعبد ما يروقه ويهواه من حجر أو شمس أو قمر أو

غيرها من المخلوقات دون تمييز بين من يخلق ومن لا يخلق ومن يستحق العبادة ومن لا يستحقها لأنه ليس أهلاً لأن يكون إلها وذلك نتيجة للختم على الأسماع والعقول وقوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ - أى أضله بعد بلوغ العلم إليه وقيام الحجة عليه - وختم الله على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة، فهو لا يسمع ما ينفعه ولا يعى شيئًا فيهتدى به، ولا يرى حجة يستضئ بها[11] ولذا قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

(ب) اتباع الهوى وفساد الحكم:

تحقيق العدالة مرهون بتبرئة النفس من أهوائها وتخلصها من مطامعها وأغراضها الشخصية والتغلب على القوة الغضبية فيها إما إذا خضعت النفس لهواها وانقادت لمطامعها وانساقت وراء أغراضها ضاعت الحقوق وبات الظلم فاشيا والجور عاتيا وأصبح هوى النفس هو المتحكم فى تصرفات الناس وتوجهاتهم.

وإذا كان كل إنسان مطالبا بتحقيق العدل فى نفسه وبين أهله وفى المحيط الذى يعيش فيه فإن أكثر الناس حاجة إلى تبرئة نفوسهم من الهوى عند إصدار الأحكام والالتزام بشرع الله عز وجل عندما يجلسون للحكم بين الناس هم القضاة والحكام.

ولخطورة اتباع الهوى وأثره القوى فى فساد الحكم حذر الله عز وجل المؤمنين منه وأمرهم أن يلتزموا بالعدل فى أحكامهم وأن يتخلوا عن أغراضهم وأهوائهم فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (سورة النساء الآية: ١٣٥) ولأن الهوى أمر قلبى خفى لفت الله عز وجل انتباه المؤمنين إلى أنه سبحانه وتعالى عليم بما يدور فى نفوسهم وما يعتمل فى صدورهم وأنه تعالى خبير بخفايا النفوس وخبايا الصدر فقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (سورة النساء الآية: ١٣٥) فيجب عليهم أن يحذروه وأن يراقبوه فى أحكامهم.

ولأن الهوى مركوز فى طبيعة الإنسان فقد حذر الله منه نبيه داود عليه السلام فقال فى محكم التنزيل: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (سورة ص الآية: ٢٦).

وإذا كان الخطاب لنبى الله داود عليه السلام فإنه عام لجميع ولاة الأمور وحكام الناس وأمرهم بالعدل وإتباع الحق المنزل من الله لا ما سواه من الآراء والأهواء وهو أيضًا وعيد من الله لمن سلك غير ذلك وحكم بغير ذلك بالعذاب الشديد[12].

والآية الكريمة تشير بشكل عام إلى وجوب الحكم بشرع الله عز وجل وألا يميل الحاكم أو القاضى إلى أحد الخصمين لقرابة أو رجاء نفع أو مصلحة عاجلة أو أى سبب يقتضى الميل إلى أحد الخصمين من صحبة أو صداقة أو غيرها، وتوعدت الآية الكريمة من يحيد عن الحق فى حكمه أو يميل عن الشرع عند الفصل والقضاء بين الناس بالعذاب الأليم فى الدنيا والآخرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (سورة ص الآية: ٢٦).

وقد روى عن الليث بن سعد أنه قدم على عمر بن الخطاب خصمان للفصل بينهما فأقامهما مدة - أى ردهما فترة من الزمن - ثم عادا ففصل بينهما فلما سئل عن سبب ذلك قال: «تقدما إلىَّ فوجدت لأحدهما ما لم أجد لصاحبه» أى وجدت مثلا لأحدهما فكرهت أن أفصل بينهما على ذلك[13] فعمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أحس فى نفسه ميلاً لأحد الخصمين امتنع عن الحكم بينهما حتى لا يقع تحت طائلة الهوى المغرض، وظل فترة حتى برئت نفسه من الهوى والميل لأحد المتخاصمين ثم حكم بينهما بما شرع الله عز وجل ولم يخضع لهواه لأن الانقياد للهوى عند الفصل بين الناس مفسدة للحكم مضيعة للحقوق وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الجاثية الآية: ١٨).

(ج) اتباع الهوى والتردى النفسى والخلقى:

اتباع الحق يسمو بصاحبه ويعلو بالنفس إلى مدارج العلى ومنازل الفضيلة، أما اتباع الهوى فيهبط بها إلى الدرك الأسفل من الدناءة والخسة، ومرد ذلك أن النفس أمارة بالسوء كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة يوسف الآية: ٥٣)

فمن انصاع لنفسه وخضع لهواها وانقاد لأوامرها جرته إلى موطن العطب ومنازل السوء، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى»(١٤).

قد ضرب الله مثلاً غاية فى الضعة والخسة لمن كذب بآياته واتبع هواه وأخلد إلى الدنيا ومتاعها الزائل ونعيمها الفانى فقال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ • وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الأعراف الآيتان: ١٧٥، ١٧٦) فقد شبه الله عز وجل المتبع لهواه بالكلب الذى يهلث على أى حال أبدا حمل عليه أو لم يحمل عليه فهو لا يملك لنفسه ترك اللهاث(١٥).

والمتأمل فى الآية الكريمة والمتدبر للتشبيه القرآنى فيها يلحظ ما يأتى:

أولاً: الصورة الحسية المتمثلة فى تشبيه المتبع لهواه بالكلب اللاهث الذى يخرج لسانه دائما هذه الصورة توحى بانكباب ضعاف النفوس وأصحاب الأهواء على الدنيا وتطلعهم الدائم إلى متاعها الزائل وغرامهم بنعيمها الفانى فهم دائما يسيل لعابهم على حطامها ويلهثون خلفها.

ثانياً: تشير الآية الكريمة من خلال هذا التشبيه إلى المعاناة التى يعانيها أصحاب النفوس الضعيفة فى سبيل إرضائها وتلبية رغباتها وتحقيق أمانيها، نلحظ هذا فى قوله تعالى: ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ لأنك إن حملت على الكلب نبح وولى هاربًا وإذا تركته شد عليك ونبح فيتعب نفسه مقبلا عليك ومدبرا عنك(١٦) وكذلك أصحاب الأهواء يكابدون ويعانون من أجل إرضاء نفوسهم.

ثالثاً: أن اتباع منهج الله عز وجل والاهتداء بما جاء فى كتابه من آيات بينات يرتقى بالإنسان ويسمو بروحه ويرفعه إلى مصاف الأطهار ومنازل الأبرار قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ أى بآيات الله البينات - وهنا إشارة إلى أن اتباع منهج الله عز وجل فيه طهارة للنفس ونقاء للروح وسمو للإنسان وارتقاء به إلى قمة الإيمان وفضائل الأخلاق أما البعد عن منهج الله والإعراض عن هدى رسوله ﷺ فهو

تغلب الهوى على العقل يسكره فلا يستطيع تمييز الحق من الباطل

يهبط بالنفس إلى أحط الدركات ولذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾.

ومن التردى الخلقى الناتج عن اتباع الهوى أنه يدفع الإنسان إلى الكبر وتكذيب الآخرين والتشكيك فى كل ما يقوله الناس حتى، وإن كانوا أولياء صالحين أو أنبياء مرسلين قال تعالى ناعيًا على أهل الكتاب كبرهم وتكذيبهم لأنبيائهم واتباعهم لأهوائهم الضالة ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ٨٧).

فالكبر من الصفات المذمومة فهو يستذل الإنسان ويحمله على رد الحق والإصرار على الباطل وازدراء الآخرين والتعالى عليهم قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة النمل الآية: ١٤) والكبر من أكبر طرق الغواية والضلال وطمس البصيرة وحجب أنوار المعرفة والهداية وصرف القلوب والعقول عن الحق والرشاد قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية: ١٤٦)، ونلاحظ هنا أن الله عز وجل جمع فى هذه الآية الكريمة ثلاث صفات مذمومة وهى: الكبر، والتكذيب بآيات الله، والغفلة وهى صفات ملازمة لأصحاب الأهواء فالكبر والتكذيب والإعراض عن منهج الله تؤدى كلها إلى الغفلة وحجب العقول عن آيات الله البينات قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (سورة الكهف الآية: ٢٨)، ومن غفل قلبه واتبع هواه وفرط فى أوامر الله ونواهيه تردت أخلاقه وخبثت نيته وساءت طويته.

(د) اتباع الهوى وفساد الكون:

بقى أن نشير إلى أن اتباع الهوى فساد للكون وما فيه، ومرد ذلك أن الهوى إذا تغلب على العقل أسكره فلا يستطيع أن يميز بين الحق والباطل وربما زاد تأثيره حتى يقلب عنده الموازين فيرى الحق باطلاً والباطل حقًا وفى هذا فساد للكون قال تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ (سورة المؤمنون الآية: ٧١) والحق هو الله - والمعنى: لو أجابهم الله تعالى إلى ما فى نفوسهم من الهوى وشرع الأمور وفق هواهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن لفساد أهوائهم واختلافهم - وقال صاحب تفسير الجلالين: الحق هو القرآن - أى لو اتبع الحق أهوائهم بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله ﴿تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا﴾ لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن أى أخرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع فى الشىء عادة عند تعدد الحاكم[١٧].

وقيل المراد: لو اتبع الحق أهواءهم - أى ما يهون الناس ويشتهونه لبطل نظام العالم لأن شهوات الناس تختلف وتتضاد وسبيل الحق أن يكون متبوعًا وسبيل الناس الانقياد للحق[١٨] لأنه هو الذى خلقهم وهو العليم بما يصلحهم.

وما نراه اليوم من خراب ودمار وقتل للأبرياء وتشريد للأطفال والنساء والشيوخ والضعفاء وما نشاهده من أسلحة فتاكة تفتك بالبشر فتحولهم إلى أشلاء ممزقة وما تتبارى فيه الدول من صنع لأسلحة نووية وذرية وجرثومية تحول العمار خرابًا والمسكون مهجورًا وتبييد الكون ومن فيه وما فيه لا شك أن كل ذلك ما هو إلا نتيجة لأهواء النفوس المريضة التى تفسد ولا تصلح، تخرب ولا تعمر مختلقة شعارات لا أساس لها من الصحة ولا سند يقويها من الحقيقة وإنما هى أكاذيب تبرر بها الدول المعتدية عدوانها على الأبرياء والآمنين.

يبقى سؤال وهو كيف يتخلص الإنسان من أهواء النفس؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول: إن هناك عدة وسائل تعين الإنسان على التخلص من طغيان الهوى على النفس البشرية منها:

١- الاستقامة على منهج الله عز وجل

بمعنى الاعتدال والالتزام بشرع الله، فإذا كان الهوى ميل وانحراف، فإن الاستقامة اعتدال والتزام بمنهج الله، وبعد عن كل زيغ أو اعوجاج، وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ

الصبر قوة نفسية ومعنوية هائلة تتيح للإنسان مجابهة نزوات النفس والتغلب على شهواتها

بالاستقامة والالتزام بما شرعه سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم وحذره من اتباع أهواء المشركين فيما اقترفوه من بهتان وما اختلقوه من عبادة الأوثان فقال تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (سورة الشورى الآية: ١٥) وقال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة هود الآية: ١١٢) فهنا أمر من الله عز وجل لرسوله ﷺ الكريم ولجميع المسلمين بالاستقامة على شرع الله والمداومة على طاعته والعمل بما جاء فى كتابه الكريم من أوامر ونواهى وعدم تجاوز حدود الله عز وجل تلبية لهوى النفس الأمارة بالسوء.

٢- استحضار عظمة الله عز وجل

أى مراقبة الإنسان لله فى كل قول أو فعل أو حكم يصدر منه والخوف من عقابه والطمع فى رحمته وثوابه، وأن يكون الإنسان على يقين كامل بأن الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (سورة غافر الآية: ١٩) وأنه سبحانه وتعالى «لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء» ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى الأَرْضِ وَلاَ فِى السَّمَاءِ﴾ (سورة آل عمران الآية: ٥)، ومما لا شك فيه أن مراقبة الإنسان لله عز وجل واستحضار لعظمته تعصم الإنسان من الوقوع فى ضلالات الهوى المردى فالمراقب لله عز وجل يحذر المحرمات ويتجنب السيئات خشية من الله عز وجل وخوفًا من نقمته وعقابه ويسارع إلى فعل الخيرات وينهض إلى الأعمال الصالحات راجيًا رحمة الله وثوابه، ويأمل من وراء كل ذلك تحقيق رضى الله عنه والفوز بالجنة التى وعد الله بها عباده المؤمنين المتقين المخالفين لهوى النفس الأمارة بالسوء قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى • فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (سورة النازعات الآيتان: ٤١، ٤٢) فالذى يخاف مقام ربه لا ينصاع لهوى نفسه ولا يقدم على معصيته وإذا أقدم عليها بحكم ضعفه البشرى قاده خوفه إلى مقام ربه إلى الندم والتوبة

والطاعة فظل فى دائرة الطاعة وكنف الله قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (سورة الرحمن الآية: ٤٦).

٣ - تحرى الحق فى كل قول أو فعل أو حكم يصدر عن الإنسان

فتحرى الحق واجتهاد الإنسان فى أن يكون قوله وحكمه مستمدًا من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ يعصم الإنسان من الانزلاق فى دائرة الظلم والوقوع تحت طائلة الهوى قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ● إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ● إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (سورة العصر الآيات: ١: ٣) وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (سورة النساء الآية: ٥٨) وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ● وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ (سورة المائدة الآيتان: ٤٨، ٤٩).

٤- محاسبة النفس

وهذا العامل من أهم عوامل إصلاح الذات حيث إن محاسبة النفس تجعل الإنسان يقف مع نفسه وقفة مراجعة ومحاسبة على ما قدم أو على كل ما هو مقدم عليه من أعمال وعرض هذه الأعمال على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ فإن كانت هذه الأعمال موافقة لما جاء به الشرع الحنيف حمد الله وواصل الطريق وإن وجدها مخالفة للشرع الحنيف عاد وتاب وأناب وندم على ما فرط منه ورد الحقوق إلى أصحابها ودان نفسه وذمها وألزمها نهج الله القويم وسنة رسوله الكريم ﷺ، والمؤمن مطالب بمحاسبة نفسه ومراجعتها فى كل وقت قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الحشر الآية: ١٨)، وقال رسوله ﷺ **«الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى».**

٥- الصبر على هوى النفس ومجاهدتها وكبح جماحها

فإذا كان الهوى ميل ونزوع واندفاع فى طريق رغبات النفس وملذاتها ومطامعها فإن الصبر قوة نفسية ومعنوية عظيمة يستطيع الإنسان عن طريقها مجابهة نزوات النفس والتغلب على شهواتها والانتصار على أهوائها الطاغية ونوازعها الشاردة، وللصبر على الهوى ثلاثة أحوال:

الأول: أن يقهر الصبر الهوى ويتغلب عليه فيصير الصبر دأبا للإنسان وعادة له فلا يعتيه جزع ولا ينازعه هوى وهذه المرتبة لا يصلها إلى الصديقون المقربون الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا.

الثانى: أن يتغلب الهوى على الصبر حتى لا يجد للصبر مكانا فى قلب الإنسان.

الثالث: أن تكون الحرب سجالا بين الجنديين، فتارة تجده صابرًا محتسبًا، وتارة تجده جازعًا هالعًا[19] وقد أمرنا الله عز وجل أن نستعين بالصبر والصلاة فى أمور حياتنا وأن نستمد منها القوة والعون فى مواجهة الحياة بكل ما اشتملت عليه من إغراءات وابتلاءات وأهواء فاسدة وآراء مغرضة قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٠٣).

الهوامش:

١- تفسير القرطبى ج ١٦ ص ١٦٧ دار الكتب المصرية ١٩٦٢م
٢- أدب الدنيا والدين - لأبى الحسن الماوردى ص ٣٨ طبعة دار الريان للتراث تحقيق محمد فتحى أبو بكر.
٣- المرجع السابق ٣٨، ٣٩.
٤- رواه أحمد فى مسنده ج ٤ ص ٢٤٠ طبعة دار الفكر.
٥- أخرجه البزار والطبرانى وأبو نعيم والبيهقى فى الشعب من تخريج الإحياء.
٦- لسان العرب لابن منظور ج ٦ ص ٤٧٢٨ طبعة دار المعارف المصرية.
٧- لسان العرب ج ٦ ص ٤٧٢٨.
٨- السابق ج ٦ ص ٤٧٢٦ - ٤٧٢٩.
٩- تفسير القرطبى ج ١٦ ص ١٦٦، ١٦٧.
١٠- تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٥٠ طبعة مكتبة الدعوة الإسلامية.
١١- تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٥٠ طبعة دار إحياء الكتب العربية.
١٢- انظر: قصص الأنبياء لابن كثير ص ٤٠٢ مكتبة دار الحديث بمصر تحقيق محمد أحمد عبد العزيز.
١٣- تفسير القرطبى ج ١٥ ص ١٦٥.
١٤- رواه الترمذى فى صفة القيامة حديث رقم ٢٤٥٩.
١٥- تفسير القرطبى ج ٧ ص ٣٢٣.
١٦- السابق ج ٧ ص ٣٢٢.
١٧- تفسير الصاوى على الجلالين ج ٣ ص ١٠٠.
١٨- تفسير القرطبى ج ١٢ ص ١٤٠.
١٩- إحياء علوم الدين لأبى حامد الغزالى ص ٩٢ مكتبة الإيمان بالمنصورة تحقيق الشحات الطحان وعبد الله الشناوى.

دور الدعاة فى تنمية وبناء مصر المستقبل

د. إسماعيل عبد الرحمن

التنمية والبناء والحضارة والتقدم والرقى كلها مصطلحات فيها سعادة وخير للإنسان والإنسانية ولئن كان فى التنمية والتقدم خير فإن واجب الدعاة إلى الله تعالى فى هذا الشأن ألزم نظرا لمشاركتهم فيه لأنها جزء من رسالتهم التى زكاهم بها رب العزة جلَّ وعلا فى قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. ﴿آل عمران/١٠٤﴾

ومن السنة المطهرة قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ». (أخرجه: ابن ماجة)

وما دامت الدعوة إلى الخير جزءًا من رسالة الدعاة فنريد أن نعرف ما دورنا وواجبنا نحو تنمية وبناء مصر المستقبل خاصة بعد ثورة ٢٥ يناير التى أفرزت حراكاً سياسيًا وفكريًا يستلزم منا الإسهام برؤية إسلامية للمشاركة فى دوام رفعة مصر وتقدمها وعزتها وازدهارها وأمنها واستقرارها.

وفى هذا المقام أرى الاكتفاء بضرورة مشاركة الدعاة فى أنواع ثلاثة من التنمية والتى تسهم إسهامًا مباشرًا فى بناء وحدة المجتمع وتقدمه وتنميته.

أولاً: التنمية الإيمانية:

إن أي نهضة أو حضارة لا يمكن أن تقوم إلا على عقيدة أو أساس، وما قامت حضارة الإسلام إلا

بالإيمان ، الذى غير سلوك العرب ونقلهم نقلة نوعية من رعاة للغنم إلى أن غدوا ملائكة للبشر ومؤدبين للملوك والأكاسرة والقياصرة ، بل وسادة البشرية فى الدنيا والآخرة ، وصدق الحق تبارك وتعالى إذ يقول: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران/١١٠).

ونحن كمسلمين نحتاج دائمًا إلى التنمية الإيمانية من خلال عدة عوامل أهمها:

العامل الرابع: الإكثار من ذكر الله تعالى وقول لا إله إلا الله وهو ما سماه النبي صلى الله عليه وسلم «**تجديد الإيمان**» حينما قال للصحابة – رضي الله عنهم- : «**جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ قِيلَ. يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا قَالَ: أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» (أخرجه أحمد والحاكم).

العامل الثاني: جلاء القلوب من درن الذنوب والخطايا والتقصير وذلك بكثرة الاستغفار وتعهد النفس به، ففى الحديث: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِى وَإِنِّى لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِى الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ**» (أخرجه مسلم وأبو داود والبيهقى).

وفى الحديث : "**إن للقلوب صدأ كصدأ الحديد وجلاؤها الاستغفار**" (أخرجه الطبراني).

العامل الثالث: متابعة حركة الإيمان فى القلب هل هى فى تمكن وزيادة، أم يحيط بها ضعف ونقصان ؟ أم أن الأمر لا هذا ولا ذاك؟ فإن كان فى زيادة حمدنا الله تعالى ودعونا المولى الثبات عليها وإن كانت الأخرى تبنا إلى الله تعالى واستغفرنا عن هذا التقصير ، ولقد أعطانا الإسلام ميزان زيادة الإيمان فى الكتاب والسنة المطهرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال/٢).

وقوله صلى الله عليه وسلم :«**وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ**» (أخرجه الترمذي وأحمد والنسائى).

العامل الأول: دوام الموعظة والترغيب فى العمل الصالح والتذكير به .

قال تعالى: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾.

وفى الحديث: " **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا فِي الْأَيَّامِ بِالْمَوْعِظَةِ خَشْيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا**».

أثر التنمية الإيمانية على الفرد والمجتمع، ونوجز هذا الأثر فى النقاط التالية :

١- الدوام على الطاعة والحرص عليها.

٢- الإخلاص فى العمل.

٣- الخوف من الله تعالى الذى يورث المراقبة فى قلب العبد .

٤- الابتعاد عن الوقوع فى المعاصي والجرائم التى تخل بأمن المجتمع واستقراره.

ثانيًا: التنمية الفكرية:

وتتحقق من خلال عدة عوامل أهمها:

العامل الأول: إقرار حرية الرأي والفكر لكل مواطن شريطة ألا يخالف ذلك نصًا صحيحا أو يلحق ضررًا بالآخرين.

فمن خالفنا الرأي كالليبراليين والعلمانيين وجب علينا الاستماع إليهم ، ثم بيان الأمر والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة فهم إخوة لنا فى الإسلام لهم حق النصيحة وفق ضوابط الدعوة المقتبسة من قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل/١٢٥).

العامل الثاني: بيان موقف الإسلام من التعددية الفكرية، وأن الصحابة – رضي الله عنهم- اختلفوا فى كثير من المسائل الاجتهادية ، وحتى فى فهم النصوص الشرعية كاختلافهم فى معنى "القرء" الوارد فى قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ (البقرة/٢٢٨). فقال البعض هو الحيض، وقال الآخرون هو الطهر.

كما اختلفوا فى قوله صلى الله عليه وسلم : "**لا يصلين أحدكم العصر إلا فى بني قريظة**" (متفق عليه) . فبعضهم عمل بظاهر النص فلم يصل العصر إلا بعد المغرب فى بني قريظة، وبعضهم قبل الوصول عملا بفهم النص وروحه ومقصوده ، وأقر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الاجتهاد، ثم إنه لم يعنف أحد منهم الآخر أو يجادله أو يخاصمه أو ينازعه.

العامل الثالث: إحياء منهج الوسطية والاعتدال ودوام التذكير به والتمسك به لأنه سمة هذه الأمة التى زكاها رب العزة جل وعلا فى قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ (البقرة/١٤٣).

العامل الرابع: التحذير من اختزال الإسلام فى جماعة بعينها وهي ظاهرة عمت وطمت البلاد والعباد ومن مظاهر هذا الاختزال ما يلي:

١- الانقياد الأعمى للجماعة التى ينتمي إليها الفرد، حمية وعصبية يتجاوزون معها كثيرا مصلحة الوطن والإسلام دون مراعاة لاعتبارات أخرى كثيرة، ينبغي على المسلم النظر إليها ، وهذا الانقياد الساذج أحيانا يظنه البعض من الإسلام ، وهذا هو الفهم الخاطئ على غير الوجه الصحيح، وواجب أن نفرق بين التمسك بفكر جماعة والتعصب لها، فالأول مشروع والثاني مذموم لقوله صلى الله عليه وسلم: "**ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية**» (أخرجه أبو داود)

٢ – تتبع زلات وأخطاء المخالفين للجماعة ونشرها ليس إحقاقًا للحق وإنما مدحًا للذات من خلال القدح فى الآخرين، وهو خلق نهى الإسلام عنه و حذر النبي صلى الله عليه وسلم فاعله فى حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : «**صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله**» (أخرجه الترمذي) .

٣ - إلغاء التفكير الفردي لكل من انتمى إلى الجماعة وأقرب مثال على ذلك موضوع اختيار مرشح لرئاسة الجمهورية، رأينا الجماعات والأحزاب الدينية تلزم متبوعيها بمرشح الجماعة وهذا نوع من الإمعية التى نهى عنها الإسلام، إذ ينبغي أن تترك مساحة لتدريب المسلم على حسن الاختيار فيما فيه متسع من شئون المسلمين.

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه وسلم : «**لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا**» (أخرجه الترمذي والمنذري).

٤ - تقديس الأشخاص والعلماء فى الجماعة حتى أصبحت الإهانة لواحد منهم كأنها الطامة الكبرى فى الوقت الذى يسمحون لأنفسهم فيه بالإساءة لغيرهم.

ومن أمارة التقديس لعلماء الجماعة أو الحزب أنهم إذا ذكروا واحدا منهم سبقوا اسمه بعدة ألقاب مثل: العالم الشيخ العلامة الإمام وعندما يذكر بعضهم اسم النبي صلى الله عليه وسلم يجرده فيقول: خرج نبينا محمد أو قال رسول الله ولم يقل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، صحيح أن مقام النبوة والرسالة لا تعدله ألقاب أخرى ، ولكن دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم فيما بيننا ينبغي أن يتسامى فوق الجميع لأنه صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم ولا فخر وهو خيار من خيار من خيار .

٥- اعتقاد البعض أن جماعته هي الفرقة الناجية ومن ثم يتعالى على غير جماعته ويزدريهم ؛ لأنهم من الفرق الضالة، وفى هؤلاء يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وأيضًا، فكثير من الناس يخبر عن هذه الفرق بحكم الظن والهوى، فيجعل طائفته والمنتسبة إلى متبوعه الموالية له هم أهل السنة والجماعة، ويجعل من خالفها أهل البدع، وهذا ضلال مبين، فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فهو الذى يجب تصديقه فى كل ما أخبر، وطاعته فى كل ما أمر، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة، بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فمن جعل شخصًا من الأشخاص غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة، ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة، كما يوجد ذلك فى الطوائف من أتباع أئمة فى الكلام فى الدين وغير ذلك؛ كان من أهل البدع والضلال والتفرق.

٦ - تفريق وحدة الأمة وتمزيق شملها وتنازعها باسم الدين وهو من ذلك براء لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ (الأنفال/٤٦).

ويجب أن نذكر المصريين جميعًا بأن ما نراه اليوم فى الساحة المصرية من صراع وتنافس بين التيارات والأحزاب ليس من الدين فى شيء؛ لأنه أورث فرقة وتنازعًا بين أفراد الأمة.

وفى ذلك يقول الشاطبي رحمه الله: كل مسألة حدثت فى الإسلام واختلف الناس فيها ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا فرقة ، علمنا أنها من مسائل الإسلام . وكل مسألة حدثت وطرأت

فأوجبت العداوة والبغضاء والتدابر والقطيعة ، علمنا أنها ليست من أمر الدين فى شيء. (الاعتصام)

العامل الخامس: بيان حكم الشرع فى الذين يتحدثون باسم الدين وفقا لهواهم وانتماءاتهم الفكرية كمن يوجب شرعا اختيار مرشحه فقط بل ويؤثم من لم يختره، ومن هؤلاء من يقول حي على الجهاد، يعني جهاد ومقاتلة جيش مصر الذى هزم اليهود، نصرة لمرشح حزبه حتى وإن ماتت مصر كلها، فهو أمر مشروع فى نظر أمثال هؤلاء، ومنهم من يقول إنه على استعداد لأن يقدم مائة ألف شهيد ولو علم هؤلاء بأن من قتل تبعا لتلك الفتاوى المضللة يكون غير شهيد، بل إنه فى موطن مخز ومحزن لأنه مات من أجل العصبية، وفيهم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية**» (أخرجه أبو داود)

وإني لأعجب من قوم يستخدمون مصطلحات الإسلام على عكس مرادها ولو كنت واليا لمنعت أمثال هؤلاء من مثل ذلك .

أثر التنمية الفكرية فى الفرد والمجتمع، وأجملها فيما يلي :

١ – إقرار حرية التفكير والرأي لكل فرقة فى المجتمع وبشرط ألا يخالف ذلك الشرع أو المصلحة العامة للمسلمين .

٢ – ظهور الأفكار الجيدة التى تحقق الفوائد العظيمة للفرد والمجتمع.

٣ – إظهار الانحراف الفكري المخالف لمنهج الوسطية ومحاولة تقويمه وتصحيحه وبيان وجه انحرافه حتى لا يقع فيه الآخرون.

٤ – التأكيد على ضرورة التمسك بمنهج الوسطية " الاعتدال" الذى فيه نجاة الأمة وسلامتها والتحذير من التطرف والغلو .

ثالثاً: التنمية العملية:

على الدعاة والعلماء فى هذا الوقت أن يؤكدوا على عمومية وشمولية منهج الشريعة الإسلامية لكل جوانب الحياة وليس كما يفهم البعض أنه دين يقتصر مضمونه وهدفه على العبادات والمعاملات والتشريع.

الإسلام دين يسعى دائمًا إلى رفعة المجتمع وتقدمه وعزته من خلال عدة عوامل إيمانية وفكرية وعملية، ومن هذه العوامل لتنمية المجتمع عمليًا ما يلي:

العامل الأول: الاهتمام بالعلم والبحث العلمي وتقدير العلماء.

إن الدول المتقدمة فى عالمنا اليوم ما تقدمت إلا بالعلم ونحن ما تأخرنا إلا بسبب الجهل الذى قد ينسبه بعض المغرضين إلى الدين والدين منه براء من الجهل والجاهلين. ويكفى دليلاً على ذلك أن العلم والعلماء قد نالا قسطا كبيرا من الكتاب والسنة نذكر منها:

قوله تعالى : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر/٩)

وقوله تعالى : ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة/١١)

وقوله صلى الله عليه وسلم : "**ثَلَاثَةٌ لا يَسْتَخِفُّ بِحَقِّهِمْ إلا مُنَافِقٌ: ذُو الشَّيْبَةِ فِي الإِسْلامِ، وَذُو الْعِلْمِ، وَإِمَامٌ مُقْسِطٌ**". (أخرجه الطبراني)

العامل الثالث: الترغيب في العمل والحث عليه:

قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة/١٠٥).

وقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف/١١٠).

العامل الثالث: التحذير من العجز والكسل والاهتمام بصحة البدن وقدرته .

ومما يؤكد ذلك الدعاء المأثور له صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**» (متفق عليه).

قَالَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَلَا تَعْجِزْ فَإِنْ غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ وَإِيَّاكَ وَاللَّوْ فَإِنَّ اللَّوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**» (أخرجه مسلم وابن ماجة).

العامل الرابع: عمارة الأرض وزراعتها .

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك/١٥).

وقال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ (هود/٦١).

وقوله صلى الله عليه وسلم : «**مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ**» (متفق عليه).

العامل الخامس: تقوية الجيش وتزويده بأحدث الأسلحة.

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال/٦٠).

العامل السادس: بيان محافظة الشرع على الضرورات الخمس وهي: الدين، والنفس، والعقل، والمال، والوحي، ووجوب المحافظة عليها حتى يقدم الإنسان منا على عمله بهمة وجد ونشاط وهو آمن على دينه ونفسه وماله وعرضه .

أثر التنمية العملية:

- استغلال كل ما في الكون لخدمة الإنسان وراحته .
- قيام مراكز البحوث العلمية بتقديم أفضل الوسائل والأبحاث التي قدمها العلماء لتطوير وسائل الإنتاج والتقدم في شتى جوانبها من زراعة وصناعة وتكنولوجيا .
- اعتماد الدولة على منتجها الزراعي والصناعي المستمد من المنتج العلمي فتحقق لنفسها الاكتفاء الذاتي بل وتتعدى ذلك إلى التصدير إلى دول العالم الخارجي.
- الاستفادة من جميع الطاقات العلمية والبشرية من أبناء الوطن حتى تقضي على البطالة وانتشار السلب والنهب.
- وجود قوة ضاربة من رجال القوات المسلحة وكذا رجال الشرطة للوقوف ضد كل من تسول له نفسه الاعتداء على حدود الوطن وأرضه أو التعدي على الممتلكات العامة والخاصة أو إشاعة الفوضى والاضطراب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٤٧)

د. طه مصطفى أبو كريشة

أشرنا من قبل إلى أن من مواضع النظرة البيانية فى الكلمة القرآنية ما يتعلق باجتماع صفة المغفرة وصفة الرحمة لله عز وجل حيث لوحظ أن هاتين الصفتين قد تأتيان مجردتين من التعريف بالألف واللام ومن التأكيد بحرف التأكيد (إن) مثل (والله غفور رحيم) وقد تأتيان معرفتين بالألف واللام مع التأكيد بحرف التأكيد وضمير الفصل (هو) مثل (إنه هو الغفور الرحيم) وقد تأتيان مجردتين من التعريف مع التأكيد بحرف التأكيد (إن) مثل (إن الله غفور رحيم) ومن المعروف فى السياق البلاغى أن التعريف بالألف واللام، أو التأكيد بحرف التأكيد (إن) أو بضمير الفصل (هو) إنما يكون لأمر طارئ اقتضاه المقام فوق إثبات الصفة، ولابد أن يكون ذلك لداع دعا إلى الإتيان بهذه الحروف مجتمعة أو ببعضها مع الإخبار بصفة المغفرة وصفة الرحمة، وهذا هو المجال الذى تحاول النظرة البيانية أن تقف عنده من أجل الكشف عن السر البيانى الذى دعا إلى ذلك التأكيد، من خلال النظر فى السياق الذى جاءت فيه هاتان الصفتان .. وقد بدأنا هذه النظرة مع الشواهد التى جاء فيها التأكيد بحرف التأكيد (إن) فقط. وفى مقالنا السابق وقفنا عند بعض الشواهد ونتابع هنا بحول الله تعالى ما بدأناه.

(٢٠٨) فمن هذه الشواهد التى رأينا فيها تأكيد صفة المغفرة وصفة الرحمة لله عز وجل بحرف التأكيد (إن) فقط ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٢٦) إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن العلاقات الإنسانية التى تكون بين الأزواج وزوجاتهم حيث يجب أن تكون هذه العلاقة على هذا النحو الطيب الحميم الذى أشار إليه قول الله عز وجل فى السياق السابق على آية الشاهد: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٢٣) إنها علاقة قائمة على تنفيذ الأمر بتقوى الله تعالى، وعلى التنبيه على أن هناك حسابًا عند لقائه سبحانه مع الوعد بالثواب العظيم للمؤمنين الذين يحسنون ولا يسيئون ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٢٣)، ولكن لأن البشر بشر، وأن كل بنى آدم خطاء فقد يعرض فى سماء الأسرة سحابات تعكر صفاءها وتجعل الزوج يهجر زوجته مؤكدا

هذا الهجر بالقسم بالله تعالى، وهذه الحالة العارضة هى التى جاء بيانها فى آية الشاهد التى معنا، وفيها وضع لجانب من حلّ هذه المشكلة الزوجية حتى لا يكون الهجر هجرا أبديّا تظل فيه الزوجة حبيسة بيت الزوجية إن الوحى الإلهى أمهل هذا الزوج الحالف الهاجر مدة أربعة أشهر لا يحل له أن يتجاوزها هاجرا، وإلا تم إيقاع الطلاق والتفريق بينه وبين زوجته وذلك على النحو الذى جاء فى الآية التالية لآية الشاهد فى قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٢٧).

إن النظرة البيانية ترى أن فى سياق آية الشاهد ترغيبا ضمنيّا فيه حثّ على إنهاء حالة الهجر، وعلى إعادة العلاقة الزوجية إلى طبيعتها القائمة على السكن والمودة والرحمة إن هذا الترغيب جاء من خلال الوعد بالمغفرة من رب العالمين، وبالرحمة من أرحم الراحمين لمن رجع عن طريق الهجر الذى كان سائرا فيه .. فلما كان المقام مقام حث وترغيب ضمنى فقد جاء الوعد مؤكدا بحرف التأكيد (إن) وهذا من شأنه أن يجعل الهاجرين أكثر مسارعة إلى الفىء والرجوع عن الطريق الذى كانوا سائرين فيه.

(٢٠٩) ومن هذه الشواهد التى اجتمعت فيها صفة المغفرة وصفة الرحمة لله عز وجل مع التأكيد بحرف التأكيد (إن) فقط ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة آل عمران: الآية ٨٩).

إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن رجل من الأنصار كان قد أسلم ثم ارتد ولحق بأهل الشرك، ثم ندم فأرسل إلى قومه أن سَلُوا لى

جاء الحث على إنهاء حالة الهجر وإعادة العلاقة الزوجية إلى طبيعتها من خلال الوعد بالرحمة والمغفرة من رب العالمين

رسول الله ﷺ: هل لى من توبة فنزل قول الله عز وجل: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ • أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ • خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ • إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة آل عمران: الآيات ٨٦-٨٩) فأرسل إليه قومه فأسلم (ابن كثير ٥٨/٢).

إن السياق السابق على آية الشاهد يبين الإثم العظيم الذى يقع فيه من رجعوا إلى الكفر بعد إعلان الإيمان بالله تعالى وبعد شهادتهم بأن الرسول ﷺ صادق فى رسالته، وبعد أن رأوا الآيات الدالة على صدق الرسالة إن من يصنع ذلك ويصر عليه يستحق ذلك العقاب الشديد الذى جاء فى قول الله عز وجل فى هذا السياق: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ • خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ (سورة آل عمران: الآيتان ٨٧ ، ٨٨) ولكن لأن الله تعالى كتب على نفسه الرحمة لمن تاب إليه وأناب، فقد جاء بعد بيان هذا العقاب ما يفيد فتح الباب أمام من يريد العودة إلى الله عز وجل تائبًا مصلحًا كما رأينا فى

آية الشـاهـد ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة آل عمران: الآية ٨٩).

إن النظرة البيانية ترى أن المقام مقام حث وحض على التوبة المصحوبة بالعمل الصالح، ومع الحث جاء الوعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وأناب وأكثر من الأعمال الصالحات، ومن هنا جاء الإخبار عن هذا الوعد مؤكدا بحرف التأكيد (إن) فضلا عن كون هذا التأكيد دافعا ومانعا لما قد يجول فى نفس التائب من استبعاد قبول توبته نظرا لعظم ذنب الارتداد الذى وقع فيه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(٢١٠) ومن هذه الشواهد التى اجتمعت فيها صفة المغفرة وصفة الرحمة لله عز وجل مع تأكيد الصيغة التى جاءت فيها بحرف التأكيد (إن) ما جاء فى قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة المائدة: الآية ٣٤).

إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن حرمة النفس الإنسانية حيث يجب عدم التعرض لها بأى مظهر يؤدى إلى إزهاقها أو إلى حرمانها من نعمة الأمن والسلام، أو إلى الاستيلاء على ممتلكاتها. ففى بيان قيمة النفس البشرية قال عز وجل: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (سورة المائدة: الآية ٣٢) وفى بيان جزاء من يسعون فى الأرض فساداً أو ينشرون الرعب بين الناس قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة المائدة: الآية ٣٣) ثم جاءت آية الشاهد التى معنا ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة المائدة: الآية ٣٤).

إننا إذا نظرنا فى آية الحرابة السابقة على آية الشاهد فإننا نرى فيها إنكارا شديدا على أولئك الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا وهو إنكار تبدو شدته من شدة العقوبات التى يعاقب أولئك المحاربون ﴿أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ﴾ فضلا عن عذاب الآخرة. وهى عقوبات تعكس لنا مدى الرعب الذى نزل فى قلوب الآمنين وهو رعب يترك فى قلوبهم آثارا تجعلهم يتحينون الفرص التى تمكنهم من القبض على هؤلاء المحاربين لإنزال العقوبات الشرعية بهم .. ولكن لأن المجرم قد يعود إليه صوابه ويكف عن جرائمه قبل الإمساك به، ويعلن توبته فإن الله عز وجل برحمته التى كتبها على نفسه استثنى من يكون كذلك من هذه العقوبات. ومن أجل ترغيب أولى الأمر فى العمل بهذا الاستثناء فإن الله عز وجل ذكّرهم وأعلمهم بأن من صفاته المغفرة والرحمة وأن عليهم أن يكونوا مع هؤلاء التائبين على مقتضى ما وصف الله تعالى به نفسه ما داموا حريصين على مرضاة ربهم عز وجل.

إن النظرة البيانية ترى أن المقام مقام ترغيب فى قبول توبة من تاب من هؤلاء المحاربين قبل

القدرة عليه والإمساك به. ومن هنا جاء التذكير والإعلام مصحوبا بأداة التأكيد (أن) دفعا ومنعا لما قد يجول فى الأنفس من عدم استحقاق هؤلاء المحاربين العفو بعد أن كان منهم ما كان من محاربة وسعى فى الأرض بالإفساد ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(٢١١) ومن هذه الشواهد التى جاءت فيها صفة المغفرة وصفة الرحمة لله عز وجل مسبوقتين بأداة التأكيد (إن) لداع تضمنه السياق ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة المائدة: الآية ٣٩) إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن العقوبة التى توقع على من يسرق الممتلكات ذكرا كان أو أنثى، إنها العقوبة التى تتمثل فى قطع اليد التى كانت وسيلة إلى فعل هذه السرقة. وذلك على النحو الذى جاء فى قول الله عز وجل: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة المائدة: الآية ٣٨) إن من حرمة النفس الإنسانية ما يتعلق بتحريم التعدى على ممتلكات هذه النفس ومع التحريم جاء تشريع هذه العقوبة عقابا لمن ارتكب السرقة وردعا لمن تسول له نفسه أن يصنع مثل ذلك، وهو تشريع من العزيز الحكيم سبحانه وتعالى الذى يريد لعباده أن يعيشوا فى أمن وسلام.

هذا فيما يتعلق بالعقاب الدنيوى، لكن يبقى ما يتعلق بأمر الآخرة وما فيها من حساب، إن النجاة من عذاب الآخرة إنما يكون عن طريق التوبة النصوح التى تعنى عدم العودة إلى مثل هذه

تضمنت آية الحرابة إنكاراً شديداً على أولئك الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً وتوعدتهم بعقوبات شديدة فى الدنيا والآخرة

الجريمة فى المستقبل مع الإكثار من العمل الصالح وهذا ما جاء بيانه فى آية الشاهد﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة المائدة: الآية ٣٩).

إن النظرة البيانية ترى أن المقام مقام حث وترغيب لهؤلاء الذين ارتكبوا جريمة السرقة وعوقبوا عليها فى أن يتوبوا إلى الله تعالى توبة نصوحا وأن يكفوا عن معاودة الإتيان بمثل هذه الجريمة، فإنهم إن فعلوا ذلك فإن الله تعالى يتقبل توبتهم ويعفيهم من عقاب الآخرة. ومن هنا جاء تعليل قبول هذه التوبة مؤكدا بأداة التأكيد (إن) دفعا لما قد يجول فى أنفس هؤلاء المذنبين التائبين من عدم قبول توبتهم بعد ارتكابهم ما ارتكبوه من جرائم عوقبوا عليها عقابا دنيويّا، ومن هنا كان تساؤل تلك المرأة التى سرقت وقطعت يدها حيث قالت لرسول الله ﷺ: هل لى من توبة؟ فقال رسول الله ﷺ: **«أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك»**. فأنزل الله عز وجل: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة المائدة: الآية ٣٩). ابن كثير ٤٠٣/٣.

(٢١٢) ومن هذه الشواهد التى اجتمعت فيها صفة المغفرة مع صفة الرحمة لله عز وجل مع

تأكيد الصيغة التى جاءت فيها هاتان الصفتان بحرف التأكيد (إن) فقط ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة المائدة: الآية ٩٨) إن هذه الآية الكريمة جاءت فى ختام الحديث عن حرمة البيت الحرام وما يجب على المحرم أن يحترز منه ما دام محرما، ومن التوجيهات الربانية الخاصة بهذا الشأن ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ • أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ • جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (سورة المائدة: الآيات ٩٥-٩٧).

إن من التوجيهات التى قدمتها هذه الآية تحريم قتل الصيد ما دام الإنسان محرما ذلك لأن الحيوانات لها الأمان مثل الإنسان، ومن قتل صيدا فلابد أن يوقع عليه عقاب وجزاء يتمثل فى ذبح الهدى من الأنعام التى تماثل فى قيمتها قيمة الصيد المقتول، بالقدر الذى يقدره الخبراء العدول ومن لم يستطع فإن هناك البديل من الطعام أو الصيام على النحو الذى يقدره الفقهاء وقد رأينا أن هذه التوجيهات جاءت مصحوبة بالوعيد لمن يعاود هذه المخالفات ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ ومن هذا الوعيد ما رأيناه فى صدر آية الشاهد ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ومع أن السياق كله سياق وعيد وزجر لمن يخالف هذه التوجيهات إلا أننا رأينا ختام اية الشاهد وفيه تذكير أيضا بصفة المغفرة وصفة الرحمة لله عز وجل مع تأكيد هذا الإثبات بحرف التأكيد (أن) فى قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فلماذا جاء التذكير بذلك ولماذا جاء مؤكدا؟ إن الإجابة عن ذلك نعرفها من خلال الوقوف عند فعل الأمر الذى جاء فى صدر آية الشاهد (اعلموا) إن الأمر بالإحاطة والعلم ليس موجها إلى فئة المخالفين الذين توجَّه إليهم الزجر والوعيد وإنما هو أمر عام موجه إلى جميع المؤمنين الذين توجه إليهم النداء والنهى فى قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ وما دام النداء عاما فإن على جميع المؤمنين أن يحيطوا علما بكل صفات الله عز وجل، فإذا كان عليهم أن يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾للعصاة والمذنبين فإن عليهم أن يعلموا فى الوقت نفسه ﴿وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لمن تاب وأناب وعمل عملا صالحا. وإذا كان المقام قد استدعى تأكيد صفة العقاب الشديد، فإن مقام التائبين العائدين إلى ربهم عز وجل يستدعى أيضا تأكيد صفة المغفرة والرحمة لله تعالى حتى لا يقنطوا من رحمته سبحانه وحتى يسارعوا إلى العمل الذى يؤهلهم للفوز بالمغفرة والرحمة من الغفور الرحيم سبحانه وتعالى.

التخطيط قيمة إسلامية

د. ربيع خليفة عبد الصادق بيومى

إن الدين الإسلامى الحنيف دين الفطرة والبشرية جميعا فهو صالح للتطبيق فى كل زمان ومكان وكل زمان ومكان يصلح به، وهو خاتم الأديان السماوية جميعا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ومن حكمة الله سبحانه وتعالى ورحمته بعباده أن أنزل كتابه ألا وهو القرآن الكريم على نبيه ﷺ لكى يجيب على كل تساؤلات البشر جميعا ويضع حلاً لكل مشكلة من مشكلات دنياهم، إذ يقول رب العرش الكريم: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾(سورة الأنعام: الآية ٣٨)، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة النحل: الآية ٨٩).

فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وآراء أئمة الفقه الإسلامى كلها تدور حول رفعة الإنسان ورقيه وإشباع احتياجاته المادية والروحانية، فتناولت فى كافة جوانبها ذخيرة ضخمة من التعاليم لو اتبعها البشر لما ضلوا سواء السبيل، وهذا ما بينه النبى ﷺ حينما قال: **«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى»** (رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد).

ولقد كان المجتمع الإسلامى منذ نشأته مجتمعا صغيرا له هدف محدد وهو الدعوة إلى الدخول فى الإسلام وعبادة الله وحده لا شريك له وإقامة مجتمع العدل والمساواة بين المسلمين، ولقد شهدت الأمة الإسلامية منذ نشأتها صورا متعددة لوظيفة التخطيط اشتملت على كافة عناصرها ومقوماتها كما هو متعارف عليه اليوم، بل إن التخطيط فى الإسلام قد تميز بأن أهدافه وسياساته وحدوده من الله سبحانه وتعالى، تاركا للمسلمين تحديد إجراءاته وحرية التنفيذ بما يتناسب مع ظروف التطبيق الزمنى، تطبيقا لمبدأ الاجتهاد والمشاورة.

مفهوم التخطيط

هو لون من توقع المستقبل مع الاستعداد له، أى أن التخطيط أداة إدارية تهدف إلى تحقيق الغاية التى يريدها المسلم والوصول إلى الهدف المطلوب عن طريق الاستخدام الأمثل للموارد، وأود أن أشير إلى أن الكثيرين من المسلمين الآن ينظرون إلى التخطيط باعتباره ضربا من ضروب التنجيم أو الخوض فى الغيب، وكأنه فى الخلفية الثقافية لغالبية المسلمين من المحرمات. وأما الصنف الآخر الذى ليس لديه هذا الفهم الخاطئ للتخطيط، فإننا نجد أنه يفتقد إلى الممارسة الصحيحة له، وقلما نجيده أو حتى نمارسه فى مظاهر حياتنا المختلفة؛ سواء ما كان منها على المستوى اليومى المتكرر - ويندرج تحته كل ما أطلق عليه الآن «إدارة وتخطيط الوقت» - أو ما هو على مستوى ممتد وهو ما أطلق عليه التخطيط الاستراتيجى وكلاهما من الأمور الواجبة التى يأثم المسلم بتركها وعدم ممارستها فى كل شئون حياته باعتبارها من تمام أداء ما أنيط به من واجبات ومهام، وباعتبار أنه مسئول

عن واجب الاستخلاف فى الأرض، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. ولعل أحد أهم أسباب ما نعانيه من تخلف على مستوى حياة العالم الإسلامى عموما والعربى خصوصا هو ما يعانيه من تخلف إدارى واضح، ليس فقط على مستوى الممارسة وإنما أيضا على مستوى التعلم والتدريب والتربية. فلا يكفى فقط أن نمارس، وإنما يجب أن تكون ممارسة على أساس من العلم والمعرفة، ولا يكفى التدريب والتعلم فى الكبر، وإنما يجب أن يتم فى مراحل الحياة الأولى من خلال ما يمكن أن نطلق عليه «التربية الإدارية» تلك التى تدعم السلوك الإدارى المعتاد والصحيح لدى كل فرد حتى تصبح حياته العادية وممارساته اليومية متمشية مع السلوك الإدارى الصحيح بشكل سهل وتلقائى غير متكلف ولا مستغرب، كما هو حال معظمنا فى البلاد الإسلامية الآن، عكس ما هو كائن فى بلاد الغرب، مما جعلها تأخذ بزمام القوة والحضارة، ونحن نأخذ بزمام التخلف والتأخر، خاصة وأن الإدارة سنة من سنن الله سبحانه وتعالى لتمام الاستخلاف والتمكين فى الأرض.

ولقد ورد معنى وأهمية وظيفة التخطيط فى قصة سيدنا يوسف عليه السلام، إذ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ● ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ**﴾ (سورة يوسف: الآيتان ٤٧ ,٤٨).

تقدم لنا هاتان الآيتان الكريمتان أهمية وظيفة التخطيط وما تحتويه من ضرورة التنبؤ بالأحداث المستقبلية والاستعداد لها بالخطط اللازمة لمواجهة تلك المجاعة، وذلك عن طريق العمل الشاق فى الزراعة والاقتصاد فى الاستهلاك وتخزين الفائض من ذلك الإنتاج الزراعى طول سبع سنين لمواجهة سنوات القحط والجفاف، ولا شك أن سيدنا يوسف عليه السلام بما لديه من علم فقد باشر تلك الوظيفة عن طريق التفكير الذهنى المسبق المنظم عن كيفية تلك الأحداث المستقبلية غير المرغوب فيها، لم يقتصر تفكير سيدنا يوسف عليه السلام على مجرد وضع الخطة بل لقد رأى أن نجاح تلك الخطة إنما يتوقف على دقة وأمانة

تميز التخطيط فى الإسلام بأن أهدافه وسياساته وحدوده من الله تعالى

تنفيذها، لذا طلب من الملك أن يجعله أمينًا على خزائن الأرض حتى تكتمل مسئولية التخطيط والإشراف على تنفيذ ذلك العمل فى شخصه بعد أن جعله الملك أحد مستشاريه ووثق فى علمه وأمانته وفى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ● قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾ (سورة يوسف: الآيتان ٥٤ ، ٥٥).

النبى ﷺ والتخطيط

فكر النبى ﷺ وخطط لأمر الدعوة ومستقبلها ولذا فقد عرض نفسه على القبائل وذهب إلى الطائف وأرسل نفرا من أصحابه إلى الحبشة وبايع الأنصار مرتين عند العقبة لإقامة دولة للإسلام وخطط للهجرة تخطيطا دقيقا ليصرف العيون والأبصار عنه مع توكله على الله عز وجل حتى نجحت خطته ووصل إلى المدينة بسلام وكان يخطط لكل غزوة ويرسل العيون ويستخدم التورية عند خروجه لكى يفاجئ الأعداء كما أنه ﷺ استخدم أسلوبا علميّا للتخطيط فقد أمر بعض أصحابه أن يحصوا له عدد المسلمين فى المدينة وهو أسلوب علمى يسمى الآن علم الإحصاء.

النبى ﷺ يرسم صورة المستقبل

هناك طائفة كبيرة من الأحاديث المبشرة التى تقضى على ما زعمه كثير من الناس من أن التاريخ قد توقف وأن الأعداء سيزدادون تمكنا وسيطرة منها:

١ - ما رواه الإمام مسلم وغيره عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعا: «**إن الله زوى لى الأرض - أى جمعها وضمها - فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها**».

٢ - ما رواه ابن حبان بسند صحيح مرفوعا: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت**

مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزًا يعز به الإسلام وذلاً يذل به الكفر» والأحاديث فى ذلك كثيرة لا تحصر .

التخطيط لا ينافى التوكل

معلوم أن الدنيا مبنية على الأسباب فالمريض يجب أن يخطط للشفاء كما جاء فى الحديث: **«تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء»** (رواه أبو داود). مع التوكل على الله تعالى واعتقاده أنه هو الشافى **﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾** (سورة الشعراء: الآية ٨٠) والفقير لا ينبغى أن يستسلم للفقر فقد جاء فى الحديث الصحيح **«اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر»** والمسلم عموما يجب أن يفكر فى مستقبله فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾** (سورة الحشر: الآية ١٨).

عناصر التخطيط

١ - تحديد الأهداف المطلوب الوصول إليها فى الدنيا والآخرة وهى بالنسبة للمسلم تتمثل فى محاولة الوصول إلى رضا الله عز وجل: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾** (سورة البقرة: الآية ٢٠٧) رسم السياسات أى القواعد التى تؤدى للوصول للهدف ويجب أن تكون شرعية فقد قال ﷺ: **«من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد»** (رواه البخارى).

٢ - تحديد الموارد أى الإمكانات الواجب استخدامها ماديًا ومعنويًا: على ألا يلجأ إلى الاستدانة.

٣ - وضع البرامج الزمنية وترتيب الأعمال وتقديم الأهم على المهم.

٤ - إقرار الإجراءات والسير الفعلى فى الخطوات التفصيلية للتنفيذ وعدم التسويف قال تعالى فى وصف الصالحين: **﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾** (سورة الأنبياء: الآية ٩٠).

والتخطيط فى الإسلام يشتمل على جميع مستلزمات الخطة الجيدة كما هو متعارف عليها حديثا ويتضح ذلك فيما يلى:

١ - ضرورة وجود هدف محدد

لابد من وجود هدف محدد للتخطيط تتكاتف الجهود الجماعية نحو تحقيقه وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾** (سورة آل عمران: الآية ١٠٣).

فالاعتصام بحبل الله وعدم التفرقة لا يتم إلا حول هدف واحد يعمل الجميع كفريق متعاون يوجهوا جهودهم تحت قيادة واحدة نحو بلوغه وهذا ما أكد عليه النبى ﷺ فيما رواه عنه أبو موسى رضي الله عنه حيث قال: قال الرسول ﷺ: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»** (رواه البخارى ومسلم).

والشريعة الإسلامية زاخرة بالأمثلة التطبيقية على التخطيط قصير الأجل ومتوسط الأجل وطويل الأجل وعلى سبيل المثال ما يلى:

التخطيط قصير الأجل

فى غزوة بدر سار رسول الله ﷺ حتى نزل عشيّا أدنى ماء من مياه بدر، فقال: **«أشيروا على فى المنزل»**، فقال الحباب بن المنذر: يا رسول الله أنا عالم بها وبقلبها، إن رأيت أن تسير إلى قلب قد عرفناها، فهى كثيرة الماء، عذبة، فتنزل عليها وتسبق القوم إليها وتغور ما سواها من المياه، فسبق رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المياه، فنزلوا عليه شطر الليل، وصنعوا الحياض، ثم غوروا ما عداها من المياه، ونزل رسول الله ﷺ وأصحابه على الحياض، وبنى الرسول ﷺ عريشا يكون فيها على تل يشرف على المعركة، وجاء النصر، وأنزل الله جنده، وأيد رسوله والمؤمنين ومنحهم أكتاف المشركين أسرا وقتلا» (ابن قيم الجوزية).

التخطيط متوسط الأجل:

لما اشتد البلاء على أصحاب النبى ﷺ من قريش أذن الله سبحانه وتعالى لنبيه فى هجرة أصحابه إلى الحبشة، وذلك من أجل الحفاظ على حياتهم وهم قلة آنذاك إلى أن يزداد عدد المسلمين وتقوى شوكتهم ويثبت الإيمان فى قلوبهم، فكانت الهجرة الأولى إلى

الحبشة حيث هاجر إليها اثنا عشر رجلا وأربع نسوة، خرجوا متسللين سرّا، فوفق الله لهم ساعة وصولهم إلى الساحل سفينتين للتجار، فحملوهم فيهما إلى أرض الحبشة وكان مخرجهم فى رجب من السنة الخامسة من المبعث، وخرجت قريش فى آثارهم حتى جاءوا البحر فلم يدركوا منهم أحدا.

التخطيط طويل الأجل

تعتبر قصة سيدنا يوسف عليه السلام والتى سبق ذكرها فى بداية المقال والتى قام فيها بتفسير رؤيا الملك من أصدق الأمثلة التطبيقية على ذلك.

٢ - جمع البيانات والمعلومات والاستعانة بها فى التنبؤ لوضع الخطة

تتوقف جودة الخطة على الدقة والموضوعية فى جمع البيانات والمعلومات اللازمة وتحليلها إلى الاحتمالات المستقبلية، فقبل غزوة بدر بعث الرسول ﷺ علىّ بن أبى طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبى وقاص، كى يتسللوا نحو قريش ويعرفوا تجهيزاتهم وعدتهم وعتادهم، فقدموا بعبدين لقريش، ورسول الله ﷺ قائم يصلى، فسألهما أصحابه: من أنتما؟ قالا: نحن سقاة لقريش، فكره ذلك أصحابه وودوا لو كانا لغير أبى سفيان، فلما سلم رسول ﷺ قال لهما: **«أخبرانى أين قريش»؟** قالا: وراء هذا الكثيب، فقال: **«كم القوم؟»** فقالا: لا علم لنا، فقال: كم ينحرون كل يوم؟ فقالا يوما عشرا، ويوما تسعا، فقال رسول الله ﷺ: **«القوم مابين تسعمائة إلى الألف»**. (ابن قيم الجوزية).

٣ - توفير المقومات المادية والبشرية اللازمة لتنفيذ الخطة

الخطة الجيدة هى التى تحقق الهدف منها بأحسن وسيلة وبأقل تكلفة وفى حدود الإمكانات المتاحة وذلك بالعمل على حسن استغلالها، فالإسلام يحثنا على التفكير فى المستقبل وإعداد العدة والتجهيزات اللازمة للعمل فى حدود استطاعتنا وما يتوافر لدينا من إمكانات، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾** (سورة الأنفال: الآية ٦٠).

٤ - الحيطة والحذر من الظروف المستقبلية غير المتوقعة ولكن محتمل حدوثها

يتم وضع الخطة فى ضوء الأحداث المستقبلية المتوقعة ولكن قد لا تتحقق تلك الأحداث وتحدث تغيرات غير متوقعة ومن هنا وجب الاستعداد والتحوط لها بمرونة الخطة ووضع مجموعة من الخطط البديلة، ويؤكد ذلك المعنى قوله سبحانه وتعالى: **﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾** (سورة النساء: الآية ١٠٢).

وقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾** (سورة النساء: الآية٧١).

فعلى المسلمين أن يخططوا لدينهم ودنياهم ومستقبلهم وآخرتهم حتى يكون المسلم سيدا وإماما فى الأرض، قال الله تعالى: **﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾** (سورة هود: الآية ٦١)، وقال تعالى: **﴿الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ • إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾** (سورة الأنبياء: الآيتان ١٠٥، ١٠٦) وقال تعالى: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ • وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾** (سورة النور: الآيتان ٥٥ - ٥٦).

هؤلاء هم الأولياء

﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

«سورة يونس الآية ٦٢»

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«إن الله عز وجل يحب من خلقه الأتقياء الأصفياء الأخفياء الأبرياء الشعثة رؤوسهم الغبرة وجوههم، الخمصة بطونهم، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم وإن خطبوا المنعمات لم ينكحوا وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن طلعوا لم يفرح بطلعتهم، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن ماتوا لم يشهدوا»**، قلنا: يا رسول الله وما أويس القرنى قال: **«أشهل ذو صهيوبة، بعيد ما بين المنكبين، معتدل القامة آدم شديد الأدمة، ضارب بذقنه إلى صدره رام ببصره إلى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يتلو القرآن يبكى على نفسه، مئتزر بإزار صوف ورداء صوف. مجهول فى أهل الأرض معروف فى أهل السماء لو أقسم على الله لأبره، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء، ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد: ادخلوا الجنة. وقيل لأويس.. قف فاشفع فيشفعه الله عز وجل فى مثل عدد ربيعة ومضر، يا عمر وياعلى إذا أنتما لقيتماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما يغفر الله لكما»**. قال: فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه فلما كان فى آخر السنة التى انتقل فيها عمر رضي الله عنه قام على جبال أبى قبيس فنادى بأعلى صوته.. يا أهل اليمن أفيكم أويس؟

فضيلة الشيخ / أحمد عبد اللطيف الكلحى

فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال: إنا لا ندرى ما أويس، ولكن ابن أخ لى يقال له أويس، وهو أخمل ذكرا وأقل مالا وأهون أمرا من أن نرفعه إليك وإنه ليرعى إبلنا، حقير بين أظهرنا، فعمى عليه عمر كأنه يريده وقال: أين ابن أخيك هذا أيحرمنا هو؟ قال، نعم، قال: وأين يصاب قال، بأراك عرفات، قال: فركب عمر وعلى مسرعين إلى عرفات، فإذا هو قائم يصلى إلى شجرة والإبل حوله ترعى، فشدا حماريهما ثم أقبلا إليه فقالا: السلام عليك ورحمة الله. فخفف أويس من الصلاة ثم رد السلام عليهما فقالا: من الرجل: قال: راعى إبل وأجير قوم، قالا: لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الإجارة، ما اسمك؟ قال: عبد الله قالا: قد علمنا أن أهل السماوات والأرض جميعًا عباد الله فما اسمك الذى سمتك به أمك قال: يا هذان ما تريدان؟ قالا: وصف لنا رسول الله أويسا القرنى فقد عرفنا الصُّهُوبة والشُّهُولة، وأخبرنا أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء فأوضحها لنا فإن كانت بك فأنت هو، فأوضح منكبيه فإذا اللمعة فابتدراه يقبلانه. وقالا: نشهد أنك أويس القرنى فاستغفر لنا يغفر الله لك، فقال: ما أخص باستغفار نفسى ولا أحدا من ولد

آدم، ولكنه فى البر والبحر من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من هو مستجاب الدعوة. فقالا: لابد من ذلك. فقال: ياهذان قد شهد الله لكما حالى وعرفكما أمرى فمن أنتما فقال: على أما هذا فأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأما أنا فعلى بن أبى طالب. فاستوى أويس قائما وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين وأنت يا ابن أبى طالب فجزاكما الله عن هذه الأمة خيرا، فقالا وأنت فجزاك الله عن نفسك خيرا. فقال له عمر: مكانك رحمك الله حتى أدخل مكة فآتيك بنفقة من عطائى وفضل كسوة من ثيابى، هذا المكان ميعاد بينى وبينك. قال: يا أمير المؤمنين لا ميعاد بينى وبينك لا أراك بعد اليوم تعرفنى، ما أصنع بالكسوة أما ترى على إزار من الصوف ورداء من صوف متى ترانى أخرقهما، أما ترى أن نعلى مخصوفتان متى ترانى أبليهما، أما ترى أنى قد أخذت من رعايتى أربعة دراهم متى ترانى آكلها.. يا أمير المؤمنين. فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرته الأرض ثم نادى بأعلى صوته: ألا ليت عمرًا لم تلده أمه يا ليتها كانت عقيما لم تعالج حملها، ألا من يأخذها بما فيها ولها (يعنى الخلافة) فولى عمر ناحية مكة وساق أويس إبله فوافى القوم فأعطاهم إبلهم وخلى الرعاية وأقبل على العبادة حتى لحق بالله عز وجل.

• يقول واحد من المحبين العارفين إن أردت أن تتنقل فى منازل المحبة وأن تتنزه فى رياض المعرفة وتكتب بين الذاكرين فانظر إلى دنياك بالبصيرة لا بالبصر، وطهر الروح والجوارح من دنس الظاهر والباطن، وعظم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، واجعل محبة الله ومحبة خاتم الأنبياء مقدمة عندك على محبة الأهل والولد والنفس والمال.

• يقول ابن قيم الجوزية: الطريق إلى الله خال من أهل الشك ومعمور بأهل اليقين، وهم كالأعلام على الطريق وللوصول عليك بقطع العوائد.

النظر إلى الدنيا بالبصيرة وتطهير الروح والجوارح من دنس الظاهر والباطن طريق المؤمن للتنزه فى رياض المعرفة

والعوائق والعوائد: هى السكون للراحة وما ألفه الناس من رسوم وأوضاع، وما هى من الشرع فى شىء، أما العوائق: هى أنواع المخالفات ظاهرها وباطنها وسميت عوائق؛ لأنها تعوق القلب فى سيره إلى الله، وهى ثلاثة شرك وبدعة ومعصية. لإزالة عائق الشرك لا يكون إلا بالتوحيد وإزالة عائق البدعة لا يكون إلا بتحقيق السنة وإزالة عائق المعصية لا يكون إلا بالتوبة، والعابد المحقق هو من كان الإسلام له نسبا والسنة مذهبًا والتقوى لباسا لا يصرفه صارف، ويريد ربه فى كل الأحوال، ولا يقبل إلا على مولاه، ولا يشتغل إلا بذكر الله، فيجعل من المجاهدة سبيلا لاكتساب هذه الصفات حتى تألفها نفسه ثم تتحول إلى طبع يخلصها من أدرانها ففى النفس كبر إبليس وطغيان ثمود وجرأة مرود واستطالة فرعون وقحة هامان وتمرد الوليد وجهل أبى جهل.

• يقول الإمام الغزالى: إن امرأة تدعى شعوانة كان لها دعاء تناجى به ربها فتقول: إلهى ما أشوقنى للقائك وأعظم رجائى لجزائك وأنت الكريم لايخيب لديك أمل الآملين. إلهى إن كان دنا أجلى ولم يقربنى منك عملى فالاعتراف بالذنب وسيلتى، فإن عفوت فمن أولى منك بذلك. إلهى إن كانت ذنوبى أخافتنى فإن محبتى لك أجارتنى فتول من أمرى ما أنت أهل له، فلو أردت إهانتى أهنتنى، ولو أردت فضيحتى لما سترتنى.. وتستمر فى هذا الدعاء إلى أن يأتى الصبح.

• ويقول «الإمام الغزالى: إن المحبين العارفين

الذاكرين، بالرجاء والخوف معا يعيشون، فلا رجاؤهم ينسيهم الخوف ولا خوفهم ينسيهم الرجاء، والخوف لا يعنى اليأس لأن اليأس ليس من الإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (سورة يوسف: الآية ٨٧) وروح الله هذه رحمته، ورحمته لا نهاية لها لسعتها، وبهذا جاءت الأخبار فى كتابه الكريم وحديث رسول الله ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى. قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة الزمر: الآية ٥٣).

• قال رسول الله ﷺ: **«الله أرحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها»**.. كان الخوف الشديد من الله فى السلف الصالح وفى أولياء الله ومحبيه وذاكريه إنما هو من فيض رحمته، قال الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (سورة الرحمن: الآية ٤٦).

• أبو حيان التوحيدى وهو علم من أعلام القرن الرابع الهجرى ومن الذين حباهم الله بمعرفة علوم الدنيا والآخرة كانت له مناجاة وصفها الواصفون بأنها تحلق بأجنحة من النور فى آفاق الوجد والتضرع، يقول: اللهم إنى أبرأ من الثقة إلا بك ومن الأمل إلا فيك ومن التسليم إلا لك ومن التوكل إلا عليك ومن الطلب إلا منك ومن الرضا إلا عنك، إلهى الإخلاص قرين عقيدتى والشكر على نعمك دثارى والنظر لملكوتك دأبى والخوف منك أمنى وإيمانى أسألك القناعة برزقك والرضا بحكمك والنجاة من محظورك والورع فى شبهاتك، اللهم اجمع من أمرى شمله واحرسنى عند الغنى من البطر وعند الكفاية من الغفلة وعند الفقر من الضجر وعند الطلب من الخيبة وعند البحث من الاعتراض عليك، فإن صدرى خزانة توحيدك وجوارحى خدم طاعتك ولا عز إلا فى الذل لك ولا غنى إلا فى الفقر إليك ولا أمن إلا فى الخوف منك.

• أهل المحبة والذكر والمعرفة هم أهل التوحيد الحق وهم أهل العلم الذي يقربهم من الله.

• سأل رجل ذا النون: ما التوحيد؟ قال: هو أن تعلم أن قدرة الله فى وصفه بلا علاج، وهو علة كل شىء صنعه ولا علة لصنعه، وليس فى السماوات والأرض مدبر غير الله. ويفسر العارفون هذه الكلمات أن قدرة الله بلا مزاج، أى بلا مخالطة، وصنعه بلا علاج أى لا يستعين عليه بلا سواه، لا علة لصنعه أى أنه لا علة لوجوده لأنه الموجود الأول والآخر والظاهر والباطن، والطريق إلى الله جلى واضح لا حائل يحول بين العبد والسير فيه إلا أن يغلبه هواه ويغلبه عمى قلبه قال الله تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (سورة الذاريات: الآية ٥٠).

• قالت رابعة العدوية: (من أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له) فالباب مفتوح وأنت، تفر منه إلا إليه، وكيف تصل إلى طريق أنت أخطأت التباس السير فى أول الطريق، لا يخاف عليك الطريق عليك ولكن يخاف من غلبة الهوى واتباع الجهال، قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (سوة الكهف: الآية ٢٨) أى أن من يوفقه الله فى سلوكه فى طريق رب العالمين عليه أن يؤمن نفسه من الوقوع فى براثن الهوى وأهل الجهل.

• قال الإمام على: (إلهى حليف الحب بالليل ساهر ينادى والمغفل هاجع).

• قال رسول الله ﷺ: **«من أراد الله به خيراً رزقه خليلاً إن نسى ذكره، أعانه»** وهذا معناه أن أول ما يجب على المتحابين فى الله أن يجتمعا على ذكره فيأخذ أحدهما بيد الآخر، والأخان فى الله إذا كان أحدهما أعلى من الآخر، رفعه إلى مقامه، ويلتحق به كما تلتحق الذرية بالأبوين لأن الأخوة فى الله لم تكن دون أخوة الولادة.

• قال عيسى عليه السلام: «تحببوا إلى الله

ببغض أهل المعاصى وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضى الله بسخطهم» قالوا: ومن نجالس قال: (جالسوا من يذكركم بالله رؤيته ومن يزيد فى علمكم كلامه ومن يرغبكم فى الآخرة عمله) قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ (سورة الكهف: الآية ٥١).

• أوحى الله إلى موسى: يا ابن عمران كن يقظان وارتد لنفسك. إخوانا كذلك أوحى إلى داود: من الصحاب من يكونون عونا للعبد فى سلوك طريق رب العالمين ومنهم من يصدون عن سبيل الله وهم المنهى عن صحبتهم، أما الأولون فهم القطب الثانى الذى تتم به المحبة فى الله. قال عبد الله بن عمر: (والله لو صمت النهار لا أفطره وقمت الليل لا أنامه فى سبيل الله أموت يوم أموت وليس فى قلبى حب الطائعين وبغض لأهل معصية الله.. ما نفعنى).

• ومن مناجاة زين العابدين بن الحسين (اللهم لك قلبى ولسانى وبك نجاتى وأمانى وأنت العالم بسرى وإعلانى فأمت قلبى عن البغضاء وأصمت لسانى عن الفحشاء واكفنى بأمانك عواقب الضراء وسرى معقودًا على مراقبتك، وهب لى جسمًا روحانيًا وقلبًا سماويًا وهمة متصلة بك ويقينًا صادقًا فى حبك).

• ومن مناجاة معروف الكرخى (حسبى الله لدينى حسبى الله لدنياى حسبى الله الكريم لما أهمنى وحسبى الله الحكيم القوى لمن بغى على، حسبى الله الشديد لمن كادنى بسوء، حسبى الله الرحيم عند الموت، حسبى الله الرؤوف عند المساءلة فى القبر، حسبى الله اللطيف عند الميزان، حسبى الله القدير عند الصراط، حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم).

• المحبون العارفون الذاكرون يجعلون من الرسول ﷺ الأسوة والقدوة والمثل الأعلى الذى به يحتذون ويضعونه نصب أعينهم، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (سورة الأحزاب: الآية ٢١) المحبون العارفون الذاكرون يرون أن الأرواح لا تصل إلى رياض الملك الأعلى معارج هى التى جاء بها الرسول ﷺ من تشريع من عند رب العالمين ومن سنة شريفة، ولم لا وقد قوم النبى الأخلاق حتى سجد العقل معترفا وامتلأت القلوب حبًّا لذاته الشريفة التى صاغها الله رأفة ورحمة وحنانًا، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة التوبة: الآية ١٢٨).

أول ما يجب على المتحابين فى الله عمله أن يجتمعا على ذكره فيأخذ أحدهما بيد الآخر ليرفعه إلى مقامه

العمل بسنة رسول الله ﷺ بعد العمل بما شرع الله هو علامة على تحقق محبة الرسول وعليه طاعة الله، حيث قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (سورة الحشر: الآية ٧).

• روى عن الرسول ﷺ أنه قال: **«ما رؤى الشيطان فى يوم أحقر ولا أغيظ إلا يوم عرفة مما يراه الشيطان من إقبال الناس على الله».**

• روى أحد الصالحين أن إبليس اللعين ظهر له بعرفة فى صورة شخص ناحل الجسم مصفر الوجه باك مقصوف الظهر فقال له: ما الذى أبكاك؟ قال: خروج الحاج إلى الحج بلا تجارة، قال: فما أنحل جسمك؟ قال: صهيل الخيل فى سبيل الله ولو كانت فى سبيلى لكانت أحب إلى، قال: فما الذى غير لونك هذا الذى أراه؟ قال: الذى أراه من تعاون الجماعة ولو تعاونوا على المعصية لكان أحب إلى: قال: وما الذى قصم ظهرك؟ قال: قول الناس أسألك حسن الخاتمة.

تغيير المنكر
الثوابت والمتغيرات

د. هانى حجاج

بالنسبة لموضوع تغيير المنكر فهو وإن كان من ثوابت الإسلام، إلا أنه صار ملتبسا فى معناه ومضمونه وأسلوبه لدى البعض، هذا البعض الذى يشمل مع الأسف جماعات وحكومات، ومن ثم يجب علينا فى البداية أن نضع المعنى القرآنى كركيزة أساسية للموضوع. جاء تغيير المنكر فى القرآن الكريم على النحو التالى: ﴿لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة النساء الآية ٨٤)، أى أن المؤمن لا ينبغى أن يرده زجر الزاجرين وامتناع الفاحش عن الانتهاء ولو بقى وحده يحاول تغيير المنكر، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة المائدة الآية ١٠٥)، فى دلالة صريحة إلى أننا يجب أن نلتفت إلى أنفسنا ونعمل على سد ما بنا من نواقص قبل أن نتتبع عورات الآخرين ولو بحجة سترها، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (سورة طه الآية ١٣٢).

فالصبر هذا قرين الأمر المهم. ونحن نرى الكثيرين من الآباء والأمهات الذين يعتقدون أن تكاسل أبنائهم الصغار علاجه تعنيفهم وتوبيخهم بشكل فظ، وأما مع الأقارب فيكون الأمر بالإنذار فقط وهو أخف وطأة من الأمر: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء الآية ٢١٤)، وأما مع سائر الناس فليس لنا الحق إلا بالدعوة بالتى هى أحسن: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل الآية ١٢٥)، وقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران الآية ١١٠)، وقوله عز وجل: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت الآية ٣٤)، قوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون الآية ٩٦)، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ

السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد ٢٢)، وقوله: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (القصص ٥٤)، وقوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا﴾ (الفرقان الآية ٦٣).

من ذلك يتبين لنا أن مسألة تغيير المنكر حسب منهج القرآن تحتاج إلى قدر كبير من الحكمة وأن لكل مقام مقال، وأن هداية الأغراب، غير تكليف النفس، غير إنذار الأقارب غير درجة الوعظ والجدال، غير الإرشاد الصامت بتجاهل المسيء، وقد قيد رسولنا الكريم محمد ﷺ فرضية التغيير باليد بالاستطاعة، وكذلك التغيير باللسان، فإن عجز عن الأولى، انتقل إلى الثانية، فإن عجز عنها أيضًا انتقل إلى المرحلة الأخيرة وهى التغيير القلبى. عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم. وقال النووى فى هذا الحديث: (باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر الخبث، عم عقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله بعذاب ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾، والعجز نوعان: حسى - ومعنوى. يكون الحسى - لمرض أو فقد الأداة التى يكون بها التغيير، فيقدر العفو بقدر العجز: ﴿بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ • وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ (سورة القيامة الآيات ١٤- ١٥)، فإن تحقق العجز الحسى عن مباشرة التغيير اليدوى أو اللسانى بقى وجوب إعانة من هو غير عاجز إعانة مستطاعة مثل المناصرة والمؤازرة، وتكثير السواد، والدعاء له بالتوفيق والتثبيت، وإخلافه فى أهله إن غاب، ومناصحته والتواصى بالحق وبالصبر.

اختيار وسيلة النصح ينبغى أن تكون حكيمة ونظيفة حتى لا تأتى بأثر عكسى

على أننا نوضى أنفسنا بالبر قبل أن نفعل مع الآخرين، فلا يعقل أن يمضى الشاب وقته فى تفاهات ثم يجد بداخله الشجاعة لينصح الأخ الأصغر بالاستغلال الأمثل للوقت، مع ملاحظة أمر شديد الأهمية وهو أن المأخذ على هذه النقطة لا يجب أن يكون فى اتجاه أننى ما دمت على المعصية لا يجوز أن أعطى النصيحة أو أمنع المنكر، فهذا التوجه ناقص وسلبى أما المكسب يكون بالارتفاع الإيجابى على هذا النحو: كيف أنصح غيرى بالخير وأحرم نفسى منه؟ هنا يفوز اثنان ولا يخسر أحد.

اختيار وسيلة النصح يجب أن تكون صحيحة، فكيف تصور فيلما يحفل بالألفاظ النابية بدعوى أنك تكشف عيوب مجتمع ما بغرض إظهار ما يترتب عليها من تدهور؟ ما أدراك أنه من بين جمهورك عقول ضعيفة ونفوس أضعف تلتقط هذه التصرفات المشينة وتمارسها وتروجها لأنها تبدو طريفة أو مضحكة؟ هكذا أنت تقدم الدواء فى غلاف مسموم فمهما كان أثره لا يمكنك تجاهل انتشار السم فى الجسم! والحكمة تقتضى تقوى

الله فيما تقدم من عمل قابل للاستمرار لزمن قد يزيد على عمرك نفسه كما فى الكتب أو التسجيلات، فوسيلة النهى عن المنكر يجب عليها مراعاة تبدل الأحوال بحيث لا تقتصر على بيئة معينة أو زمن بعينه.

نتذكر قول الرسول الكريم: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» ونزيل من الذهن التعارض بين معناه وبين حديثه عن النهى عن المنكر، بإدراك ما إذا كان الفعل شخصى غير ضار بالنفس أو المجتمع، وبين أن يكون التصرف فيه من الضرر ما لا تحمد عقباه إما فى هيئته المباشرة أو عند تكراره أو فى خطورة إمكان تقليده وإثارته للفتن. كما أنه لا ينبغى لنا أن نسبب الحرج أو الضرر للآخر، فلا نفضحه بالنصيحة أو النهر، وأن نعرف طبيعة العلاقة بيننا وبين من ننهاه، فحسب السن والمكانة والعقلية والظروف العامة تتحدد طريقة وأسلوب النهى عن المنكر، وبعض الكبائر التى ينغمس فيها الشخص المسىء تحتاج منا إلى وقفة مع النفس لتحديد خطة واضحة يمكن تقسيمها إلى مراحل، وقد تشتمل على عدة أنواع من أساليب تغيير المنكر، فهى تبدأ عموما بالإنكار فى القلب، ثم التوجيه اللسانى بالإشارة أو التصريح المباشر، وقد تشمل المساعدة فى خلق ظروف معينة تبعد بها المسىء عن حياة المعاصى، وأخيرًا يمكن اللجوء للنهى باليد فى حالة كان الذنب آنى ويجب منعه كنهى معتد أثيم أو قاتل أو مغتصب.

عن أبى بكر الصديق أنه قال: أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾ وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه**».

قال شيخ الإسلام - فى فوائد آية ﴿**عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ**﴾..: الخامس: أن يقوم بالأمر والنهى على الوجه المشروع من العلم والرفق والصبر وحسن القصد وسلوك السبيل القصد؛ فإن ذلك داخل فى قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ وفى قوله: ﴿إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾. فهذه خمسة أوجه تستفاد من الآية لمن هو مأمور بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وفيها المعنى الآخر وهو إقبال المرء على مصلحة نفسه علما وعملا وإعراضه عما لا يعنيه كما قال صاحب الشريعة: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» ولا سيما كثرة الفضول فيما ليس بالمرء إليه حاجة من دين غيره ودنياه لا سيما إن كان التكلم لحسد أو رئاسة.

وقال رحمه الله: إذ المؤمن عليه أن يتقى الله فى عباده وليس عليه هداهم، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾، والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات: لم يضره ضلال الضلّال، وذلك يكون تارة بالقلب، وتارة باللسان، وتارة باليد، فأما القلب: فيجب بكل حال إذ لا ضرر فى فعله، ومن لم يفعله فليس هو بمؤمن كما قال النبى ﷺ: «**وذلك أدنى - أو أضعف - الإيمان**». فعلم أن إنكار المنكر مما يعنى المسلم فيجب عليه إنكاره قدر الوسع والطاقة ووفق المصلحة الشرعية، وأن الذى لا يعنيه لا يمكن أن يكون من الواجبات أو المستحبات.

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾

أنت تسأل والأمين العام يجيب

د/ محمد نجيب عوضين المغربى

آداب الأضحية

أريد أن أعرف آداب نحر الأضحية فى العيد وكيفية توزيعها؟

الأضحية سنة مؤكدة وعلى كل قادر من المسلمين القيام بها لما فيها من معنى الشكر لله على نعمه والتقرب إليه، والأصل فى مشروعيتها قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (سورة الكوثر: الآية ٢) أى صلاة عيد الأضحى ولما روى أن النبى ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما.

المعلوم أنه لا يجزئ فى الأضحية إلا بهيمة الأنعام لقوله تعالى: **﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾** (سورة الحج: الآية ٢٨) وهى الإبل والبقر والغنم، وتجزى الشاة عن واحد فلا يصلح اشتراك أكثر من فرد فى شاة واحدة .. ويقصد بالمضحى الواحد عنه وعن أهل بيته فيأكلون ويطعمون فقد روى أبو أيوب رضي الله عنه: **«كان الرجل فى عهد رسول الله ﷺ يضحى بالشاة عنه وعن أهل بيته فيأكلون ويطعمون».**

وتجزئ البدنة والبقرة عن سبعة وهو قول أكثر أهل العلم لما رواه جابر قال: نحرنا مع النبى ﷺ البدنة أى الناقة عن سبعة والبقرة عن سبعة وقال كنا نذبح البقرة عن سبعة نشترك فيها ولا مانع من انفراد المضحى بناقة أو بقرة عنه وعن أهل بيته.

يشترط فى الأضحية أن تكون غير معيبة سليمة، بلغت العمر المحدد لكل نوع من الأضاحى

حتى تجزئ فلا يضحى بالعوراء البين عورها ولا الهزيلة ولا العرجاء ولا المريضة ولا العضباء المقطوعة الأذن .. حيث هى قربان لله تعالى فيجب أن تكون فى أحسن صورة، ووقت الذبح عقب صلاة يوم النحر يوم الأضحى ولا يجوز قبلها ولا تعتبر أضحية عندئذ بل صدقة يثاب عليها لقوله ﷺ: **«من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك، ومن ذبح قبل أن يصلى فليعد مكانها أخرى»** ويستمر الوقت المجزئ للأضحية أيام التشريق لثلاثة إلى العصر من آخر أيام التشريق لأنها أيام تكبير وإفطار فكانت محلاً للنحر.

ويستحب توجيه الذبيحة إلى القبلة - ويحد الشفرة بعيدا عن الذبيحة ويتلطف فى قيدها لقوله ﷺ: **«إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته»** ويقول باسم الله والله أكبر اللهم منك ولك .. اللهم تقبل منى.

يستحب أن يأكل ثلثها ويهدى ثلثها ويتصدق بثلثها، وإن أكل أكثر جاز فعن ابن عمر قال: «الضحايا والهدايا ثلث لك وثلث لأهلك، وثلث للمساكين»، وهناك قول بجعلها نصفين يأكل النصف ويتصدق بالنصف لقوله تعالى: **﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾** (سورة الحج: الآية ٢٨) ولأن ما كثر من الصدقة فهو أفضل. والراجح هو القول بجعلها أثلاثا لما رواه ابن عباس فى صفة أضحية النبى ﷺ قال: **«يطعم أهل بيته الثلث ويطعم فقراء جيرانه الثلث ويتصدق على السؤال بالثلث»**.

الموالاة فى الطواف

بدأت فى طواف القدوم وبعد شوطين انتقض وضوئى فخرجت من الطواف للوضوء وعدت ثانية فهل يحتسب ما مضى لى من أشواط أم أبدأ من جديد؟

س.م.غ

المعلوم أن الطواف من مناسك الحج التى يشترط لها الطهارة فهو كالصلاة إلا أن فيه كلامًا. وله شروط كثيرة من حيث مكان البدء فى شوطه محاذيا الحجر.

فهل يشترط فى الطواف الموالاة أى تتابع الأشواط؟

الموالاة شرط فى الطواف فإن قطع بفصل طويل عاد للطواف من جديد سواء كان قطع الموالاة عمداً أو سهوا. وذهب أصحاب الرأى فيمن طاف ثلاثة أشواط من طواف الزيارة ثم رجع إلى بلده عليه أن يعود فيطوف ما بقى فقط؛ والراجح هو الموالاة لأن النبى ﷺ والى بين طوافه وقال: **«خذوا عنى مناسككم»** لأنه صلاة فاشترطت له الموالاة كسائر الصلوات. كما أنها عبادة تعلقت بالبيت فاشترطت لها الموالاة كالصلاة.

والضابط فى زمن قطع الموالاة من حيث طوله أو قصره:

المرجع فى ذلك إلى العرف.

وقد فرق جانب من الفقهاء بين قطع الموالاة بعذر أو بغير عذر فقالوا إن كان له عذر يشغله أتم ما بقى من أشواط بعد عودته .. كأن تعب فجلس يستريح - فقد روى أن الحسن غشى عليه فحمل إلى أهله فلما أفاق أتمه.

كما يعفى عن الفاصل اليسير لصلاة مكتوبة أقيمت أثناء الطواف أو حضرت جنازة فصلى عليها - لأن الفاصل يسير فيعفى عنه - وهو الراجح من أقوال الفقهاء وإن ذهب البعض إلى التفرغ للطواف إلا أن يخاف أن يضر بوقت الصلاة فتضيع منه.

وبالنسبة للسائلة أقول لها: إنه إذا انتقض وضوء المرء فى الطواف وخرج للوضوء وعاد فالقول الأول وهو للشافعى وإسحاق إنه يكمل الأشواط ولا يبتدئ من جديد. والقول الثانى يبدأ من جديد وهو قول مالك والحسن قياسا على الصلاة. وذهب قول ثالث لحنبل ولد الإمام أحمد فيمن طاف ثلاثة أشواط ثم قطع لسبب فله أن يكمل .. أو يبتدئ والخيار له حسب عزمه وجهده والرأى الذى يعالج حالة السائلة وهو أن الوضوء والخروج من الطواف من أجله لا يعد قطعا للموالاة ويستأنف ويكمل الأشواط.

أنواع النسك بالحج

أريد التعرف على أنواع النسك بالحج أقصد من حيث الإفراد بالحج أو التمتع أو الإقران، وما يترتب على كل نسك ونوع من آثار؟

عبده حسن - الوادى الجديد

الحج من حيث ترتيب مناسكه ثلاثة أنواع قران، وتمتع، وإفراد ويسمى من يؤدى هذه الأنواع بالقارن والمتمتع والمفرد.

فعن عائشة رضى الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع فمنا من أهلَّ بعمرة، ومنا من أهل بحج وعمرة، ومنا من أهل بالحج.

أما الحج القارن: فهو أن يلبى الحاج بالحج والعمرة معا فإذا وصل مكة طاف وسعى وظل على إحرامه حتى ينتهى من أعمال العمرة والحج معا دون تحلل.

والحج المتمتع: وهو أن يلبى المرء بالعمرة فى أشهر الحج محرما بقوله «لبيك اللهم بعمرة - فإذا انتهى من أداء العمرة تحلل فحلق شعره أو قصر ولبس ثيابه وأبيح له فعل كل شىء بسبب الإحرام - فإذا كان يوم التروية فى الثامن من ذى الحجة أهلَّ بالحج.

أما الحج المفرد: فهو أن يلبى عند الميقات بالحج فقط ويبقى محرما حتى تنتهى أعمال الحج وقد ثبت الحج إفرادًا عن الخلفاء الراشدين أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وكانوا يختارونه نحو أربع وعشرين سنة مع توافر الصحابة على صنيعهم جميعا.

والمعلوم أن المتمتع عليه هدى وهو شاة أو سبع بدنة يشترك فيها مع سبعة أو سبع بقرة فإذا لم يجد الهدى صام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله لقوله تعالى: ﴿**فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ**﴾ (سورة البقرة: الآية ١٩٦) وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع لأهله.

وقد ذهب الفقهاء إلى الرأى الأحوط للقارن أن يهدى أيضا إبراء للذمة واختلف العلماء فى أى أنواع النسك الثلاثة أفضل والراجح من أقوالهم أن التمتع أفضل لأن النبى ﷺ تمناه فقد ثبت أنه قال: **«لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأحللت ولجعلتها عمرة»** والمقصود أن يتمتع بالعمرة إلى الحج ومعلوم أن حجة النبى ﷺ كان فيها قارنا ونصح أصحابه أنه من لم يسق الهدى منهم أن يتحلل ويجعلها عمرة ولم يتحلل ﷺ لأنه كان قد ساق الهدى.

الحج عن الغير

هل يجوز الحج عن الغير بسبب المرض؟

عبده عبد الفتاح - دمياط

الحج ركن من أركان الإسلام يجب على كل مسلم ومسلمة ما دام مكلفا وتوافرت فيه شروط الحج

وأهمها الاستطاعة البدنية والمالية تصديقا لقوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾ (سورة آل عمران: الآية ٩٧) وقوله ﷺ: «**وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا**» والاستطاعة تكون بالقدرة البدنية على تحمل مشاق السفر وإطاقة المجهود الذى يبلغه الحاج فى رحلة السفر وفى أداء المناسك المختلفة ثم بالاستطاعة المالية من توافر الزاد والراحلة ونفقة الحاج ونفقة أسرته ومن تجب عليهم نفقته خلال غيابه عنهم فى الحج.

وبالنسبة للمرض هل يعد ظرفا يخل بالاستطاعة وبالتالى يجيز لهذا المريض أن يكلف من ينوب عنه لأداء الحج عنه.

يجب أن نفرق بين المرض المزمن المقعد وبين المرض المعتاد فالمرض المعتاد الذى يتحمله الإنسان ولا يخل بطاقته واستطاعته فهو لا يحول ولا يخل بالاستطاعة - ولا يتعجل الإنسان فينيب غيره عنه فى مثل هذا المرض بل يمكنه عند تعذر السفر أن يؤجل الحج للعام التالى لمكنته من أدائه بنفسه.

أما المرض المزمن والذى يقرر أهل الخبرة من الأطباء العدول أن الشفاء طبقا لحدود علم الأطباء فالله قادر على الشفاء من كل مرض .. عندها تكون الاستطاعة قد تخلفت ولا حج على هذا المريض حتى ولو توافرت له المؤنة المالية .. لكن قياسا على جواز قيام المسلم بالحج عن غيره حال وفاته سواء أوصى بذلك أم لا .. فقد أجاب النبى ﷺ على من سألته فى ذلك فسمح لها بأن تحج عن أمها التى ماتت ولم تحج قياسا على الدين.

وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الحج من العبادات التى تصح النيابة أى الوكالة فيها لأنه عبادة فيها جانب مالى كالزكاة شريطة أن يكون النائب أو الوكيل قد أدى حجه قبل الحج عن المريض لأنه أصبح من المتعذر قيام المريض المزمن بنفسه وببدنه بالحج وصحت الإنابة بشروطها خلافا للمرض العادى.

فضل العشر من ذى الحجة

ما فضل العشر من ذى الحجة وحكم صيامها للحاج وغيره؟

هذه أيام لها فضل كبير، والعمل فيها له أجر عظيم، وعلى المسلم أن يتضامن فيها مع أقرانه الذين ذهبوا للحج وأن يجتهد فى العمل فيها فقد روى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام**» يعنى أيام العشر قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله قال: «**ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجلا خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشىء**».

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر**».

كما روى أبو داود عن بعض أزواج النبى ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذى الحجة ويوم عاشوراء.

والمحرم بالحج هو فى نسك دائم يقوم بمناسك الحج تباعا وفق نوع إحرامه فإما هو إحرام متواصل وإما متمتع تحلل حتى يحرم بالوقوف بعرفة فهو يصلى فى أفضل أماكن الصلاة والعبادة فيجتهد فيها وله أن يصوم.

إلا يوم عرفة فإنه لا يستحب للحاج صومه لمن كان بعرفة - لأنه يحتاج إلى قوة للعبادة والدعاء .. وقد ذكر ابن عمر قوله: «حججت مع النبى ﷺ فلم

يصمه يعنى يوم عرفة ومع أبى بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه ومع عثمان فلم يصمه وأنا لا أصومه ولا آمر به ولا أنهى عنه».

وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ نهى عن صيام يوم عرفة بعرفة لأن الصوم يضعفه ويمنعه من الدعاء فى هذا اليوم المعظم الذى يستجاب فيه الدعاء فترك الصوم أفضل فإن صامه وتحمله فلا بأس ما دام لم يضعف؛ فقد كانت عائشة وابن الزبير يصومانه وقال عطاء: أصومه فى الشتاء لا فى الصيف حيث تزول كراهة صومه مع القوة والتحمل - والراجح ترك صومه للحاج لفعل النبى ﷺ.

وبالنسبة لصوم غير الحاج ليوم عرفة:

لا خلاف بين أهل العلم على فضل صوم يوم التاسع من ذى الحجة وهو يوم شريف عظيم وفضله كبير وقد صح عن النبى ﷺ أن صيامه يكفر سنتين. كما ذكر بعض الفقهاء أنه يستحب لمن نوى الأضحية أن يأخذ شيئا من صفات المحرم بالحج رغم أنه فى الحل فلا يقص أظافره ولا شيئا من شعره حتى يوم النحر فيذبح وكأنه تحلل مع الحجاج فى هذا اليوم.

شهادة صحية

أتم الله علىَّ نعمته بالحج هذا العام وكان من ضمن أوراق السفر الحصول على شهادة صحية بخلوى من أمراض محددة - ولما كنت مسنًا تخوفت أن أحرم من الحج الذى طال انتظاره فتصرفت وأخرجت هذه الشهادة عن طريق المعارف دون كشف حقيقى .. وها أنا نادم وأخشى أن يكون حجى غير صحيح أريحونى بالإجابة أثابكم الله.

م.ع.أ - جرجا - سوهاج

اعلم يا أخى أن طاعة ولى الأمر واجبة على المسلم - لأن الأصل أنه لا يقرر شيئًا إلا لمصلحة المولى عليهم .. وحينما قررت القوانين ضرورة التأكد من سلامة المتقدم للحج من أمراض محددة - حتى يتمكن من تحمل مشاق الحاج والسفر من ناحية حماية له المخاطر، ومن ناحية أخرى لتجنب باقى الحجيج العدوى والضرر، والنبى ﷺ نهانا عن إلحاق الضرر بالآخرين فقال: **«لا ضرر ولا ضرار»** كما أمرنا المولى عز وجل بالمحافظة على النفس الذى اعتبر الشرع حفظها مقصدا من مقاصد الشريعة وكلى من كلياته الخمس فقال عز وجل: **﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾** وقال: **﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾** وعليه فكان ينبغى أن تمتثل للأمر الذى فرض عليك كشرط للسفر وعندها إذا لم يقدر لك السفر يكون شرط الاستطاعة وهو من أهم شروط الحج لم يتحقق بعد ويسقط عنك الحج وتبرأ ذمتك لهذا العام حتى يقدر لك الله الحج فى عام آخر .. ينتفى فيه الضرر عنك والإضرار عن الغير، ولا تحتال على هذه التعليمات؛ لأن هذا الاحتيال يدفعك إلى حيل غير مشروعة تقوم فيها بإخفاء الحقيقة فتكون مدلسًا وغاشًا، وهو ما نهى الشرع عنه لأنه لون من الكذب - كما قد يدفعك ذلك إلى دفع مبالغ من المال لتسهيل الحصول على هذه الشهادة فتدخل فى باب الرشوة الذى لعن النبى ﷺ فاعلها.

لكن أما وقد حدث ذلك وندمت على فعلتك وتبت إلى الله وظهر أثر الحج عليك بدليل تأنيب الضمير ومحاسبة النفس فندعو الله أن يغفر لك على ألا تعود لها ثانية ولا لمثلها - وأن مناسك الحج ما دامت قد أديت صحيحة فالحج صحيح من ناحية مضمونه، وندعو الله أن يرفع الإثم.

المنهج الوسطى آلية النهضة والتقدم

د. أمان محمد قحيف

تمهيد:

لقد كان الفيلسوف اليونانى «أرسطو» على حق عندما رأى أن الفضيلة وسط بين طرفين متناقضين، فالشجاعة وسط بين الجبن والتهور والكرم وسط بين البخل والإسراف... ولقد أشار القرآن الكريم إلى عظمة الوسطية وروعتها عندما وضح أن الله تعالى جعل المسلمين أمة وسطًا بين الأمم وأراد لهم أن يتحركوا وفق هذا المنهج وطالبهم بتبنيه فى مختلف عباداتهم ومعاملاتهم وأمور حياتهم قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٤٣)، والقرآن الكريم إذ يوضح ذلك فإنه يشير إلى أهمية الوسطية كآلية فاعلة فى تسيير حياة البشر وحل مشكلاتهم وفهم تطورات حياتهم.

الفلسفات الغربية وغياب الفكر الوسطى:

والحق أن لدى كاتب السطور تصورًا خاصًا مؤداه: أن البشرية لا تعانى من شىء فى عصرنا الحديث قدر معاناتها من ممارسة العديد من الأنظمة والحكومات، أو الجماعات والأشخاص، للتشدد أو التطرف عند النظر إلى بعض الأمور أو معالجة بعض القضايا والمشكلات... والحق أن ممارسة التشدد والتطرف لم تكن حكرًا من الناحية التاريخية على بعض الأنظمة والحكومات أو الفعاليات السياسية فحسب، بل اتسمت بعض النظريات الفكرية والتوجهات العقائدية بالتشدد والتطرف، فقد ذهبت بعض الفلسفات التى ملأت الدنيا وشغلت الناس إلى إعلان أن من ليس معها فهو ضدها، تمامًا مثلما فعلت الشيوعية التى رأت فى نفسها الحل الأمثل والخلاص النهائى للبشرية من الفقر وغياب العدالة، وأعلنت أنها وحدها القادرة على مشكلات المجتمعات البشرية وتحقيق مختلف طموحات الوجود الإنسانى فى الرفاهية والاستقرار؛ ولأنها رأت فى نفسها ذلك؛ فقد ذهبت إلى أن من ليس معها فهو بالضرورة ضدها وعدوها الذى يجب عليها مقاومته بمختلف الطرق والأساليب، ثم ها هى الرأسمالية المتوحشة تتبجح فى حقبتنا الحضارية الراهنة وتعلن فى وضوح ومباشرة أن من ليس معها فهو مع الإرهاب ومن الواجب محاربته أو على الأقل محاصرته ومقاطعته... وبلغ تشدد

الرأسمالية أقصاه عندما زعم بعض دعاتها أنها تمثل نهاية التاريخ والمحطة الأخيرة في الفكر الإنساني ولا بد من تعميمها وإن أدى ذلك إلى وقوع صدام بين الشعوب والأمم والحضارات.

ونلمح في الموقفين - موقف الشيوعية والرأسمالية - صورة واضحة من صور التطرف والتشدد والانحياز للذات على حساب الآخرين من دون مراعاة لخصوصيات الأمم وهويات الشعوب الأخرى، ومن دون مراعاة لحقهم من إنتاج ما يناسبهم من رؤى وأفكار وتصورات.... بالنهاية هو نوع من أنواع الانحياز للذات والتعصب للأنا، الأمر الذي يشير إلى غياب الموضوعية والحيادية ويؤكد عدم استعداد حملة مشاعل هذه الأفكار لتقبل الآخر، وفي ذلك تطرف ومجافاة للوسطية التي تحرص على أن يكون العالم بمثابة منتدى حضارات وساحة تتدافع فيها الثقافات.

والحق أن البشرية لا تجني من وراء سيادة التوجهات الفكرية المتشددة غير مزيد من المشكلات والتوترات على مختلف الساحات العالمية والإنسانية... فكثيرًا ما نشبت خلافات وتوترات بين الأمم والشعوب من أجل نشر وتعميم الشيوعية، وكثيرًا ما نشبت حروب وأثيرت خلافات بين الأمم من أجل تدعيم الرأسمالية، مع العلم بأن محاولات دعم الرأسمالية جاءت مغلفة بصور عدة وأشكال متباينة من الادعاءات؛ كزعم نشر الديمقراطية أو إنصاف الأقليات أو محاربة الإرهاب... إلخ.

لماذا القول بالوسطية؟

وفي ظل سيادة تلك الأجواء لا يجد الإنسان الذي يفكر ويتأمل واقع الحياة المعاصرة مخرجًا غير الدعوة إلى أهمية أن يصطبغ الفكر الإنساني والعالمي بصبغة الوسطية... حيث أن المرء لا يجاوز الحقيقة - فيما نظن - إذا زعم أن الوسطية الفكرية تعد منهجًا ناجحًا لإخراج أمم الحضارة المعاصرة من العديد من المشكلات التي يظن بعض الناس أنها استعصت على الحل.

وإذا كنا نؤكد على هذا المعنى فإن هناك مجموعة من العوامل التي تسمح لنا بتبني مثل هذا الطرح، وإليك بعضها:

أولاً: يعد المنهج الوسطي هو المنهج الوحيد الذي يدفع الشعوب والأمم باتجاه السير فوق منطق الاتزان

تعد الوسطية الفكرية منهجًا ناجحًا لإخراج الأمم المعاصرة من أغلب المشكلات المستعصية

والتوازن بما يجنب الناس العديد من المشكلات وينجي الأمم من الاندفاع خلف نوازع الشيفونية والعنصرية، فالوسطية تقتضي التعامل مع الآخر باعتباره شريكًا في الوجود وليس دخيلاً عليه، وترى أن للآخر الحق في الاعتزاز بنفسه كما للذات الحق في ممارسة ذلك السلوك، فهي لا تنفي الآخر ولا تسعى إلى تهميشه أو إخراجه من دائرة المركز إلى عوالم الأطراف؛ وبذلك تتضاءل فكرة تعصب كل أمة إلى نفسها وتتوارى النزعات الاستعلائية التي تتحكم في صياغة سلوك بعض الأنظمة والشعوب.

ثانيًا: الوسطية تتفق وتتوافق مع طبيعة العقل الإنساني: فقد أثبت التاريخ الحضاري للبشرية أن العقل الإنساني له طبيعة مميزة، وهي أنه يرفض التطرف أو التشدد ولا يستطيع الانسجام مع أي منهما، فمن طبيعة العقل البشري الميل بل الانسجام والتوافق مع الفكر الوسطي الذي لا يميل إلى التصلب أو النظرة الأحادية الجافة التي لا تقبل التوافق مع غيرها من الرؤى والآراء والتصورات... وكثيرًا ما رفض العقل الجمعي للأمم والشعوب تيارات فكرية أحادية الجانب تتشدد إلى اليمين أو إلى اليسار، وإذا ما نظرنا في تاريخ الفكر الإسلامي - مثلاً - فسنكتشف أن هذا التاريخ أزاح العديد والعديد من التيارات الفكرية التي اتسمت بالجمود والتطرف أو الشذوذ والتمرد، فقد رفض العقل الجمعي للأمة الإسلامية التوافق مثلاً مع تيار مدرسة الحشاشين، والمدرسة الكلاَّبية، والقرامطة، والقاديانية، والبهائية... إلخ من المدارس والتيارات الفكرية التي ظهرت في تاريخنا ورفضها العقل الإسلامي المستنير والمعتدل، ولا يدحض هذا الرأي ميل أعداد قليلة من أفراد الأمة إلى مناصرة بعض تلك التيارات الفكرية لبعض الوقت، فذلك شذوذ لا يقاس عليه تمامًا كما يستحسن بعض آحاد الناس تعاطي المخدرات وترفضها الجموع الجامعة من البشر.

ومن نافلة القول هنا أن خطأ من يقول بتقبل أمة ما للتيارات الفكرية الشاذة لأن جماعة من أبنائها اعتنقوا هذا الفكر لا يقل عن خطأ من يقول بأن أمة من الأمم مدمنة مخدرات لأنه رأى بعض الشواذ من أبنائها قد وقعوا فى الإدمان أو استهوتهم غواية تعاطى المسكرات.

وإذا كان تاريخ الفكر الإسلامى قد رفض التيارات المتطرفة على مداره الطويل فإن العقل العربى والإسلامى المعاصر قد رفض بعض الفرق أو الجماعات التى تخلت عن الفكر الوسطى فى العصر الحديث أيضًا، وليس أدل على ذلك من موقف العقل الإسلامى المعاصر من جماعات التكفير وجماعة عبادة الشيطان والجماعات التى كانت تحض على قتل غير المسلمين وتستبيح قنص أموالهم والاستيلاء عليها لمجرد كونهم غير مسلمين... بل انظر أيضًا إلى العقل الغربى تجده هو الآخر قد رفض الفكر الذى نزع نحو التخلى عن العقلانية المتزنة أو المنهجية السليمة، فمثلاً لم ينسجم العقل الغربى مع فكر وفلسفة الفيلسوف الألمانى «نيتشه» صاحب أخلاق القوة غير فترة محدودة للغاية من عمر الزمن، وما زال فكر هذا الفيلسوف يتوارى عن الساحة العالمية كلما تقادم عليه الزمن ومرت عليه الأعوام، فى حين يحضر فكر «كانط» على الساحة العالمية دائمًا لأنه ينزع باتجاه عقلانية متزنة ومتوازنة، به مسحة أخلاقية تتوافق مع فطرة الإنسان وضميره... أيضًا لم ينسجم العقل الغربى فى الحقبة الراهنة مع المقولات التى حاولت التأكيد على «صدام الحضارات» فما إن ظهرت تلك المقولة حتى تناولتها عدة منابر وأقلام لها أهميتها فى الغرب بالنقد والتفنيد ونادت بضرورة رفضها وأعلنت تهافت العقول التى تقول بها، ورأى العقلاء من الغربيين أن فى مثل تلك المقولات - صدام الحضارات أو نهاية التاريخ - تكمن كل الشرور التى تطيح بالوئام والسلام الذى تهدف البشرية إلى أن تحياه.

ثالثًا: الوسطية هى الأسلوب الذى ينسجم مع قانون التقدم الحضارى والارتقاء العلمى: فقد ظهرت أفكار النازية والفاشية المتشددة فى أوروبا فى عصور كانت الأمم الأوروبية تمر فيها بمرحلة من النمو والتقدم والارتقاء الحضارى، غير أن الفترات التى سيطرت فيها

هيمنة طرف دولى على آخر يخل بتوازن الساحة العالمية ويفقد المؤسسات الدولية شفافيتها ومصداقيتها

تلك الصيحات على بعض الأمم الأوروبية لم تكن فترات ازدهار أو إنجازات علمية بالمرة، بل أدت تلك الصيحات إلى ظهور حالة من الكراهية بين أبناء القارة الواحدة وأثمرت حربين عالميتين - هما فى الحقيقة حروب أوروبية وليست حروبًا عالمية لأن أبطالها ومحركيها ومن أشعلوا نيرانها كانوا من أوروبا؛ لذلك كان أكثر من ماتوا فيها أوروبيون - قضت كل واحدة منهما على الأخضر واليابس داخل أوروبا وخارجها، الأمر الذى زرع ضغائن دفينة وأوجد مشكلات عميقة بين الأوروبيين أنفسهم استعصت على الحل عدة قرون.

إذن فقانون العملية الحضارية يتسق وينسجم ويتوافق مع الفكر الذى يؤكد التواصل الإنسانى والتآخى البشرى، والعدل بين مختلف الأمم والحضارات، وكل هذه الخصائص تتوافر بشكل واضح فى الفكر الوسطى الذى لا ينحرف باتجاه التمييز أو التفرقة أو الكيل بمكيالين بين أجناس البشر.

ولنا أن نقول إن المجتمع - أى مجتمع - ينمو ويتقدم علميًا ومعرفيًا وأخلاقيًا عندما تسود فيه الروح الوسطية، ويتراجع فكريًا ويتخلف علميًا وحضاريًا عندما تتراجع وسطيته المتزنة والمتوازنة، وتاريخ الحضارة الإسلامية خير شاهد على صحة وصدق وسلامة ما نقول، فالمسلمون تقدموا وبنوا حضارتهم فى القرون الإسلامية الأولى عندما غلبت على أفكارهم وإبداعاتهم وسطية الإسلام الحنيف، بينما نراهم قد تخلفوا وتراجعوا ونكصوا على أعقابهم حضاريًا بعد ذلك عندما ظهرت فيهم الجماعات التى تطرفت فى الأفكار وتحجرت فى التصورات.

وما نود لفت الأنظار إليه فى هذا السياق هو أن هناك العديد من الأدلة والشواهد - غير ما ذكرناه - التى تؤدى إلى البرهنة على أن الوسطية فى الفكر والسلوك هى ضرورة لأمم الحضارة المعاصرة كما كانت

كذلك على مدى تاريخ الإنسانية الطويل، ونعتقد أنها ستظل على هذا النحو مادام للبشرية بقاء ووجود.

أسباب تراجع الوسطية

وهنا يأتى السؤال: لماذا لا يسود الفكر المتزن والمتوازن مختلف أرجاء العالم الإنسانى؟ ولماذا لا تسعى العقول المفكرة من بنى آدم إلى تعزيزه والتكريس له بين الناس أجمعين؟... والحق أن هناك العديد من العوامل التى تحول بين محاولات المفكرين المعتدلين لنشر هذا الفكر الإنسانى وبين تطبيقه على أرض الواقع:

(أ) تطلعات بعض الأمم إلى تحقيق الهيمنة والسيطرة على الشعوب الأقل حظًا فى الارتقاء الحضارى والتقدم العلمى: حيث هناك من الباحثين ووسائل الإعلام من سعى ويسعى داخل وطنه إلى الترويج لفكرة أن الأمة المتقدمة علميًا وتكنولوجيًا وتملك الثروة والسلاح من حقها أن تمارس هيمنة على الدول والأمم الأخرى التى تشاركها الوجود الحضارى.

ويحاول هؤلاء التكريس لهذه الثقافة - ثقافة الهيمنة - من خلال بذل المزيد من الجهد فى إقناع مواطنيهم وصناع القرار فى بلادهم بأن الهيمنة والسيطرة للأقوياء على الضعفاء تعد من الحقوق الطبيعية والنتائج المتولدة تلقائيًا بعد إحراز التقدم وتحقيق السبق العلمى على الآخرين... ومعلوم أن هيمنة طرف على الآخر يفقد الساحة العالمية توازنها ويفقد المؤسسات الدولية مصداقيتها وشفافيتها ويجعلها عاجزة عن تبنى الرؤية الوسطية فى العديد من القضايا والأمور، وهذا ما تشتكى منه عدة أمم فى لحظتنا الحضارية الراهنة.

(ب) تنامى النزعات الشيفونية لدى بعض الأمم: فـ «الشيفونية» فى أبسط وأسرع معانيها هى الإحساس بعظمة الذات ومحاولة تقزيم الآخرين فى شىء من التعصب للأنا والإعلاء من شأنها بما لا يتوافق مع روح المساواة الإنسانية والتآخى البشرى... ولا يخفى علينا إلى أى مدى تؤدى هذه التصورات إلى انحراف الإنسان - الفرد أو الأمة - جميعها - عن التفكير العقلانى المتزن والمتوازن.

(ج) الوقوع فى أسر بعض الأوهام الفكرية: مما يؤسف له أنه بالرغم من تطور البشرية وتقدمها فى مجال العلم والتقنية إلا أن هناك بعض الشعوب والأمم التى ما زالت تحركها بعض الأساطير وتتشكل سلوكياتها وفق بعض الإشاعات التاريخية أو الفكرية، فمن منا لم يسمع بأسطورة تفوق الرجل الأبيض على غيره من بقية الأجناس مما خلق شيئًا من التوتر فى العلاقة بين أبناء الجنوب وأبناء الشمال... ويعتبر كاتب السطور أن من تلك الأساطير أيضًا القول بأن الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا.... ومن هذه الأساطير أيضًا تخيل بعض الأمم أو الشعوب أنهم أبناء الله وأحباؤه، أى أن الله تعالى اصطفاهم وميزهم على غيرهم من البشر، الأمر الذى رفضه القرآن الكريم عندما عبَّر عن ذلك بقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾ (سورة المائدة الآية: ١٨).

(د) سعى بعض المؤسسات والتكتلات أو الأفراد أصحاب الفكر الموجه إلى تنحية الفكر الوسطى المتزن والمتوازن عن الساحة العالمية بهدف تحقيق بعض المصالح المؤقتة والذاتية دون مراعاة الصالح العام للبشرية والإنسانية جمعاء.... إن سيادة فكر الوسطية والتوازن قد يؤدي إلى التعتيم على بعض الأفكار التى يجنى المروجون لها العديد من المنافع والفوائد، من هنا يتربص هؤلاء بتيارات الفكر المعتدلة وبالأصوات المنصفة من أجل إخمادها والتعتيم عليها بهدف تحقيق مصالحهم وتنفيذ رغباتهم.

الخلاصة:

وخلاصة الأمر فى هذا السياق أن الفكر الوسطى يمثل ضرورة حضارية لما له من فعالية فى تدعيم التواصل والتعايش بين الحضارات والأمم، ولما فى بنيته من تعارض واضح وتنافر شديد مع النزعات الشيفونية، تلك النزعات التى تتبرم منها أمم الحضارة المعاصرة كما تبرمت منها كل الأمم فى الحضارات السابقة علينا، كما أن الوسطية تتعارض مع خطاب الهيمنة وثقافتها التى تحاول بعض الأمم والشعوب الترويج لها فى مرحلتنا الحضارية الراهنة وتتألم منها الأمم والثقافات المغايرة والمناظرة للحضارات الغربية... ويكشف كل هذا عن توافق الفكر الوسطى مع طبيعة العقل الإنسانى وفطرته كما يؤكد توافقه مع طبيعة قانون العملية الحضارية... وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (سورة البقرة الآية: ١٤٣).

التسعير بين المنع والإباحة

عبد الناصر عبد الصمد بليح

أنزل الله عز وجل الشرائع ليبين للناس سبل الهداية والرشاد.. كما بين لهم أمور دينهم ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (سورة الأنفال الآية : ٤٢) وأرشدهم بأن هذا الدين إنما هو سبيل الرشاد والفلاح... ومن هذا المنطلق بينت الشريعة الإسلامية طريقة التعامل بين الناس فى البيع والشراء وسائر المعاملات الأخرى لأن الدين المعاملة.. وفى ظل هذا الغلاء الذى يسود العالم اليوم كان لنا مع التسعير وأحكامه وقفة حتى تتضح الحقائق : ما حكم التسعير، وهل هو جا ئز إطلاقا، أو محرم إطلاقا، أو يجوز فى حين دون آخر، ومتى يجوز ومتى لا يجوز؟ هذا ما سنبحثه بشىء من الإيجاز، نبين فيه آراء العلماء ومستندهم، ليظهر الرأى الراجح، بتوفيق الله تعالى، تعريف التسعير : التسعير فى اللغة هو : تقدير السعر، أو هو الذى يقوم عليه الثمن، وجمعه : أسعار، وقد أسعروا وسعَّروا بمعنى واحد، أى : اتفقوا على سعر.

وقال الفيومى فى المصباح المنير: سعَّرت الشىء تسعيرًا : جعلت له سعرا معلومًا ينتهى إليه، وأسعَرته بالألف، لغة، وله سعر إذا زادت قيمته، وليس له سِعر إذا أفرط رخصه.(١).

وفى الاصطلاح الفقهى : اختلفت عبارات الفقهاء فى تعريفه، وفيما يلى بعض تعريفاتهم :

● عرف القاضى البيضاوى السعر بأنه : القيمة التى يشيع البيع عليها فى الأسواق؛ والتسعير : تقدير هذه القيمة(٢) وبين ابن القيم حقيقة التسعير، فقال : إنه إلزام بالعدل ومنع عن الظلم، وهو يشمل تسعير السلع والأعمال، ويتفق فى هذا مع شيخه ابن تيمية، رحمه الله (٣) وعرف الشوكانى التسعير : هو أن يأمر السلطان أو نوابه أو كل من ولى من أمور المسلمين أمرًا أهل السوق

أن لا يبيعوا أمتعتهم إلا بسعر كذا، فيمنعوا من الزيادة عليه أو النقصان لمصلحة(٤).

❖ وعرف الشيخ/ سيد سابق التسعير بأنه: وضع ثمن محدد للسلع التى يراد بيعها بحيث لا يظلم المالك ولا يرهق المشترى(٥).

حكم التسعير :

روى أصحاب السنن بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه قال : قال الناس : يا رسول الله، غلا السعر فسعر لنا، فقال رسول الله: **«إن الله هو المسعر، القابض الباسط الرازق. وإنى لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبنى مظلمة فى دم ولا مال»** رواه أبو داود وصححه الألبانى.

وقد استنبط العلماء من هذا الحديث حرمة تدخل الحاكم فى تحديد سعر السلع؛ لأن ذلك مظنة الظلم، والناس أحرار فى التصرفات المالية، والحجر عليهم مناف.

وقد ذهب جمهور العلماء : أبو حنيفة والشافعى وأحمد، إلى أنه لا يجوز للحاكم أن يسعر على الناس مطلقًا، وإن فعل ذلك يكون فعله هذا إكراهًا يكره معه البيع والشراء، ويمنع صحة البيع عند بعضهم وذهب المالكية إلى جواز التسعير فى الأقوات مع الغلاء، وقالوا : ليس لمن أتى السوق، من أهله أو من غير أهله، أن يبيع السلعة بأقل من سعرها، ويمنع من ذلك وله أن يبيع بأكثر وذهب بعض العلماء، كسعيد بن المسيب، وربيعة ابن عبد الرحمن: إلى جواز التسعير مطلقا وذهب كثير من العلماء، كمتأخرى الحنفية وبعض الحنابلة، كابن تيمية وابن القيم إلى جواز التسعير فى أحوال خاصة، بل وإلى وجوبه أحياناً أخرى(٦).

قال صاحب الهداية: ولا ينبغى للسلطان أن يسعر على الناس، فإن كان أرباب الطعام يتحكمون ويتعدون فى القيمة تعديا فاحشا، وعجز القاضى

بينت الشريعة الإسلامية طريقة التعامل بين الناس فى البيع والشراء وسائر المعاملات

عن صيانة حقوق المسلمين إلا بالتسعير، فحينئذ لا بأس به بمشورة من أهل الرأى والبصر(٧). ويمكن تصنيف هذه المذاهب والأقوال وإرجاعها إلى مذهبين اثنين : مذهب القائلين بتحريم التسعير ومنعه، ومذهب القائلين بجوازه.

أدلة المانعين : استدل المانعون للتسعير بأدلة، منها ما يأتى:

١ -حديث أنس رضي الله عنه، قال :غلا السعر فى المدينة على عهد رسول الله ﷺ فقال الناس: يا رسول الله غلا السعر فسعر لنا، فقال رسول الله ﷺ : **«إن الله هو المسعِّر، القابض الباسط الرازق، وإنى لأرجو أن ألقى الله عز وجل، وليس أحد منكم يطلبنى بمظلمة فى دم ولا مال(٧)»** وجه الدلالة فى هذا الحديث من وجهين : **أحدهما** : أنه لم يسعر وقد سألوه ذلك، ولو جاز لأجابهم إليه. **الثانى** : أنه علل الامتناع عن التسعير بكونه مظلمة، والظلم حرام(٨)، وقد استدل بالحديث وما ورد فى معناه على تحريم التسعير وأنه مظلمة ووجهه أن الناس مسلطون على أموالهم، والتسعير حجر عليهم، والإمام مأمور برعاية مصلحة المسلمين وليس نظره فى مصلحة المشترى برخص الثمن أولى من نظره فى مصلحة البائع بتوفير الثمن وإذا تقابل الأمران وجب تمكين الفريقين من الاجتهاد لأنفسهم، وإلزام صاحب السلعة أن يبيع بما لا يرضى به مناف لقوله تعالى : ﴿إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ ﴾ (سورة النساء الآية:٢٩) وإلى هذا ذهب جمهور العلماء وروى عن مالك أنه يجوز. (٩)

٢ - ما رواه مالك فى الموطأ عن سعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بحاطب بن أبى بلتعة، وهو يبيع زبيباً له فى السوق، فقال له عمر : إما أن تزيد فى السعر، وإما أن ترفع من سوقنا.(١٠) فلما رجع عمر حاسب نفسه، ثم أتى حاطبًا فى داره، فقال : إن الذى قلت لك ليس عزمة منى ولا قضاء، إنما هو شىء أردت به الخير لأهل البلد، فحيث شئت فبع، وكيف شئت فبع، وقال مالك : لو أن رجلا أراد فساد السوق فحط عن سعر الناس، لرأيت أن يقال له : إما لحقت بسعر الناس، وإما رفعت، وأما أن يقال للناس كلهم - يعنى لا تبيعوا إلا بسعر كذا - فليس ذلك بالصواب.(١١)

٣ - قال الشافعى رحمه الله : إن الناس مسلطون على أموالهم، ليس لأحد أن يأخذها، أو شيئًا منها بغير طيب أنفسهم إلا فى المواضع التى يلزمهم الأخذ فيها، وهذا ليس منها والله تعالى يقول: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾(سورة النساء الآية : ٢٩)(١٢) وقال قاضى زاده الحنفى : إن الثمن حق العاقد، فإليه تقديره، فلا ينبغى للإمام أن يتعرض لحقه، إلا إذا تعلق به دفع ضرر العامة(١٣).

٤ - التسعير سبب الغلاء، لأن الجالبين إذا بلغهم ذلك لم يقدموا بسلعهم بلدًا يكرهون على بيعها فيه بغير ما يريدون، ومن عنده البضاعة يمتنع من بيعها ويكتمها، ويطلبها أهل الحاجة إليها فلا يجدونها إلا قليلا، فيرفعون فى ثمنها ليصلوا إليها، فتغلو الأسعار ويحصل الإضرار بالجانبين : جانب المُلاك، فى منعهم من بيع أملاكهم، وجانب المشترى فى منعه من الوصول إلى غرضه، فيكون حراماً(١٤).

هل المنع قطعىّ؟

وبالنظر فى هذه الأدلة التى سبقت يتبين أنها لا تدل على المنع من التسعير كقاعدة عامة فى كل الأحوال والظروف، ولكنها تدل على المنع من التسعير فى الأحوال العادية التى يكون التسعير فيها مجحفًا بحق البائع أو العامل الذى يقوم بما يجب عليه من امتناع عن الاحتكار أو التواطؤ لإغلاء الأسعار ورفعها، وذلك أن الامتناع عن التسعير جاء معللاً، والأحكام تدور مع العلة وجودًا وعدمًا فالحديث الشريف يبين أن الرسول ﷺ امتنع عن التسعير نظرًا لأن فيه مظلمة، وذلك لأنه لم يكن هناك ما يقتضى التسعير فى ذلك الوقت. لأن ارتفاع الأسعار لم يكن بفعل التجار واحتكارهم، وإنما كان ذلك نتيجة لعوامل أخرى لا دخل فيها له(١٥). وقد رد شيخ الإسلام احتجاجهم بالحديث وبين علة امتناع النبى ﷺ عن التسعير فقال: **وإنما لم يقع التسعير فى زمن النبى ﷺ بالمدينة؛ لأنهم لم يكن عندهم من يطحن ويخبز بكراء أجرة، ولا من يبيع طحينا وخبزًا، بل كانوا يشترون الحب ويطحنونه ويخبزونه فى بيوتهم، وكان من قدم بالحب لا يتلقاه أحد، بل يشتريه الناس من الجلابين، ولهذا جاء فى الحديث : «الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون(١٦)» وكذلك لم يكن فى المدينة حائك، بل كان يقدم عليهم بالثياب من الشام واليمن وغيرهما، فيشترونها ويلبسونها.(١٧)

وقال أيضًا : من احتج على منع التسعير مطلقا بقول النبى ﷺ **«إن الله هو المسعر»**.. قيل له : هذه قضية معينة، وليست لفظًا عامًا، وليس فيها أن أحدًا امتنع من بيع ما الناس يحتاجون إليه، ومعلوم أن الشىء إذا قل رغب الناس فى المزايدة فيه، فإذا بذله صاحبه، كما جرت به العادة، ولكن الناس

تزايدوا فيه، فهنا لا يسعر عليهم، ثم ضرب أمثلة على جواز إخراج الشىء عن يد مالكه بعوض المثل، وقال : والمقصود أنه إذا كان الشارع يوجب إخراج الشىء من ملك مالكه بعوض المثل لمصلحة تكميل العتق، ولم يُمكن المالك من المطالبة بالزيادة على القيمة، فكيف إذا كانت الحاجة بالناس إلى التملك أعظم وهم إليها أضر؟ مثل حاجة المضطر إلى الطعام والشراب واللباس وغيره.(١٨) وقال الإمام أبو بكر بن العربى فى شرحه لجامع الترمذى: وقال سائر العلماء بظاهر الحديث، لا يسعر على أحد. والحق : التسعير، وضبط الأمر على قانون لا تكون فيه مظلمة على أحد من الطائفتين، وذلك قانون لا يعرف إلا بالضبط للأوقاف ومقادير الأموال. وما قاله النبى ﷺ حق وما فعله حكم، لكن على قوم صح ثباتهم، واستسلموا إلى ربهم وأما قوم قصدوا أكل أموال الناس والتضييق، فباب الله أوسع وحكمه أمضى(١٩)، وأما ما رواه الإمام مالك فى الموطأ، من قصة عمر بن الخطاب مع حاطب بن أبى بلتعة فيرى بعضهم : أنه يتعلق بالبيع بأقل من ثمن المثل، وعندئذ فلا يجوز للحاكم أن يتدخل فى تحديد السعر، لأنه إنما يتدخل بالتسعير إذا عرضت السلعة بأكثر من ثمن المثل لما فى هذا العرض من استغلال لحاجة الناس، وأما إن عرضت بأقل من السعر فلا يجوز التدخل، فإن قيل : فى هذا ضرر على أهل السوق؟ فالجواب : إن هذا باطل، بل فى قولكم أنتم الضرر على أهل البلد كلهم، وعلى المساكين، وعلى هذا المحسن إلى الناس، ولا ضرر فى ذلك على أهل السوق؛ لأنهم إن شاءوا أن يرخصوا كما فعل هذا فليفعلوا وإلا فهم أملك بأموالهم، كما أن هذا أملك بماله.(٢٠) وقال ابن رشد فى البيان والتحصيل : لا يلام أحد على المسامحة

ليس فى التسعير مخالفة شرعية إذا تعلق برفع الضرر عن العامة

فى البيع والحطيطة فيه، بل يشكر على ذلك أن فعله لوجه الناس، ويؤجر إن فعله لوجه الله تعالى(٢١) وأما أن الناس مسلطون على أموالهم، فهذا صحيح، ولكنه ليس على إطلاقه، إذ هناك قواعد أخرى تحكم على هذا الأصل، كقاعدة رفع الضرر وقاعدة المصلحة العامة ووجوب تقديمها على المصلحة الخاصة، كما أن الرضا لا يعتبر فى بعض الحالات التى يتعارض فيها هذا مع مصلحة عامة. كما أن التسعير لا يخالف آية الرضا فى التعامل. الخلاصة : وبهذا تبين أن التسعير ليس فيه مخالفة للحديث الشريف ولا للآية الكريمة التى استدل بها المانعون للتسعير، كما أن فيه مصلحة عندما تدعو الحاجة إليه؛ ولذلك أجازه الحنفية أيضًا : «إذا تعلق به رفع ضرر العامة، فإذا كان أرباب الطعام يتحكمون ويتعدون عن القيمة تعديًا فاحشًا كالبيع بضعف القيمة، وعجز القاضى عن صيانة حقوق المسلمين إلا بالتسعير، فحينئذ لا بأس بمشورة من أهل الرأى والبصيرة، إذا تعدى أرباب القوانين وظلموا العامة، فيسعر عليهم الحاكم دفعًا للضرر عن المسلمين، بناء على ما قاله أبو يوسف، فإنه اعتبر حقيقة الضرر، إذ هو المؤثر فى الكراه(٢٢)» كما أجازه الشافعية أيضًا عند الاضطرار، كما نقل ذلك عنهم ابن تيمية وابن القيم، حيث يقول ابن القيم رحمه الله: وأبعد الأئمة عن إيجاب المعارضة وتقديرها هو الشافعى، مع هذا فإنه يوجب على من اضطر الإنسان إلى طعامه أن يبذله بثمن المثل، وتنازع أصحابه فى

جواز تسعير الطعام إذا كان بالناس حاجة إليه، ولهم فيه وجهان[٢٣]: التوفيق بين الرأيين : وبهذا أصبح التقارب حاصلاً بين المجيزين للتسعير والمانعين، لأن التسعير إذا كان ظلمًا والحاجة لا تدعو إليه فهو غير جائز ولا ينبغى لولى الأمر أن يفعله. وإن كان فيه مصلحة ورفع ضرر عن العامة جاز لولى الأمر بل وجب عليه ذلك إن تعين طريقًا لتحقيق المصلحة.. وهذا هو ما حرره ابن القيم وبسطه وأقام الأدلة عليه حيث قال: «وأما التسعير؛ فمنه ما هو محرم ومنه ما هو عدل جائز، فإذا تضمن ظلم الناس، وإكراههم بغير حق على البيع بثمن لا يرضونه، أو منعهم مما أباح الله لهم فهو حرام، وإذا تضمن العدل بين الناس مثل إكراههم على ما يجب عليهم من المعاوضة بثمن المثل، ومنعهم مما يحرم عليهم من أخذ الزيادة على عوض المثل فهو جائز، بل واجب. فأما القسم الأول : فمثل ما روى عن أنس : غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فإذا كان الناس يبيعون سلعهم على الوجه المعروف من غير ظلم منهم وقد ارتفع السعر إما لقلة الشىء وإما لكثرة الخلق.. فهذا إلى الله فإلزام الناس أن يبيعوا بقيمة بعينها إكراه بحق. وأما الثانى : فمثل أن يمتنع أرباب السلع من بيعها - مع ضرورة الناس إليها - إلا بزيادة على القيمة المعروفة؛ فهنا يجب عليهم بيعها بقيمة المثل، ولا معنى للتسعير إلا إلزامهم بقيمة المثل، والتسعير ها هنا إلزام بالعدل الذى ألزمهم الله به، فالتسعير فى مثل هذا واجب بلا نزاع، وحقيقته إلزام بالعدل ومنع من الظلم، وهذا كما أنه لا يجوز الإكراه على البيع بغير حق، فيجوز أو يجب الإكراه عليه بحق.

جواز التسعير عند الحاجة : إلا أن التسعير ليس قاعدة عامة فى المعاملات المالية - كما سبق - فلا يلجأ إليه ولى الأمر إلا إذا دعت الحاجة، وقد ذكر بعض الباحثين أربع حالات تتدخل فيها الدولة بتسعير السلع، بل بإجبار أصحابها على بيعها، وهى نموذج لحالات أخرى تتحقق المصلحة فيها بالتسعير: ١ - حاجة الناس إلى السلعة. ٢ - الاحتكار. ٣ - حالة الحصر (حصر البيع بأناس مخصوصين). ٤ - حالة تواطؤ البائعين[٢٤]، فإذا اقتضت المصلحة والعدل التسعير، فإن واجب ولى الأمر أن يفعل ذلك، ولكن يجب أن يحقق هذا السعر العدالة، وأن لا يكون مجحفًا بأحد الطرفين: البائع والمشترى، وأن لا يدخل على أحدهما الضرر، وبذلك يتحقق السعر الصالح الذى يسمح بعلاقات أخوية بين البائع والمشترى[٢٥]، ولتحقيق ذلك يستعين بأهل الخبرة والرأى وقال ابن حبيب من فقهاء المالكية، فى صفة التسعير: «ينبغى للإمام أن يجمع وجوه أهل سوق ذلك الشىء ويحضر غيرهم استظهارًا على صدقهم، فيسألهم : كيف يشترون؟ وكيف يبيعون؟ فينازلهم إلى ما فيه لهم وللعامة سداد حتى يرضوا به. وعلى هذا أجازه من أجازه. ووجه ذلك : أن بهذا يتوصل إلى معرفة مصالح الباعة والمشترين، ويجعل للباعة فى ذلك من الربح ما يقوم بهم ولا يكون فيه إجحاف بالناس»[٢٦].

إذا لم تتم مصلحة الناس إلا بالتسعير سعر عليهم تسعير عدل لا وكس فيه ولا شطط

وجماع الأمر: أن مصلحة الناس إذا لم تتم إلا بالتسعير سعر عليهم تسعير عدل، لا وكس فيه ولا شطط - لانقصان ولا زيادة - وإذا اندفعت حاجتهم وقامت مصلحتهم بدونه لم يفعل.

التسعير ليس قاعدة عامة فى المعاملات المالية ولا يلجأ إليه إلا إذا دعت الحاجة

علاج مؤقت: وبحق أن التسعير علاج مؤقت فلابد أن يكون معه الجلب واستيراد البضائع وسوقها إلى الأسواق من أماكن مختلفة وكذلك يطرق من حديد على أيدى المحتكر وإذا كان هذا موقف الحاكم من الاحتكار والمحتكرين لكل تاجر من المسلمين أن يبذل وسعه من جهد ومال ليمنع جشع المحتكر كما فعل عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما اشترى بئر ماء عذب من رجل يهودى كان يبيع ماءه للمسلمين فقال رسول الله ﷺ : **«من يشترى بئر رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه فى دلائهم وله بها شرب فى الجنة»** : فأتى عثمان إلى اليهودى فساومه فأبى اليهودى فاشترى عثمان نصفها باثنى عشر ألف درهم فجعله للمسلمين فقال له عثمان: إن شئت جعلت لنصيبى قرنين أى مكانين للسقى وإن شئت فلى يوم. ولك يوم فقال: بل لك يوم ولى يوم فكان إذا كان يوم عثمان استسقى المسلمين ما يكفيهم فلما رأى اليهودى ذلك قال : أفسدت علىّ بئرى فاشترى النصف الآخر فاشتراه بثمانية آلاف درهم [٢٧]. والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل..

الهوامش

١ - انظر: المصباح المنير ٢٧٧/١. وراجع مادة «سعر» فى لسان العرب وأساس البلاغة.

٢ - رسائل مفتى زادة نقلاً عن : الملكية فى الشريعة، د. عبد السلام العبادى ٣٠١/٢.

٣ - الطرق الحكمية، لابن القيم، ص (٣٨٧)، طبعة محيى الدين عبد الحميد.

٤ - نيل الأوطار (للشوكانى) ٣٧٠/٨.

٥ - فقه السنة ١٠٤/٣.

٦ - انظر : الهداية للمرغينانى مع فتح القدير والعناية ١٢٧/٨ بدائع الصنائع ٢٩٧/٦، حاشية ابن عابدين ٣٩٩/٦ - ٤٠٠، المغنى لابن قدامة ٢٣٩/٤-٢٤٠؛ منتهى الإرادات ١٥٩/٢: الأحكام السلطانية للماوردى : ص (٢٥٦)، المحلى لابن حزم ٦٧٢/٩، سبل السلام للصنعانى ٣٢/٣.

٧ - فقه السنة - ج ١٠٦/٣.

٨ - أخرجه أبو داود فى الإجازات، باب التسعير ٩٢/٥. والترمذى فى البيوع، باب ما جاء فى التسعير، وقال : هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في التجارات، باب من كره أن يسعر ٤٧١/٢-٤٧٢؛ وصححه ابن حبان ص (٢٧١) من موارد الظمآن، وعزاه فى تحفة الأحوذى لأبى يعلى والبزار.

٩ - المغنى لابن قدامة : ٢٤٠/٤ وانظر : سبل السلام٣٢/٣.

١٠ - الموطأ للإمام مالك، ص (٢٧٩) من رواية الإمام محمد بن الحسن، و (٦٥١) من رواية يحيى الليثى.

١١ - انظر : الطرق الحكمية لابن القيم، ص (٢٩٨)، المغنى ٢٤٠/٤ المحلى لابن حزم ٦٧٣/٩.

١٢ - الطرق الحكمية، ص٣٠٠.

١٣ - العناية للبابرتى على الهداية للمرغينانى١٢٧/٨.

١٤ - المغنى لابن قدامة٢٤٠/٤.

١٥ -انظر : الخراج لأبى يوسف، ص ٥٢-٥٣.

١٦- أخرجه ابن ماجه فى التجارات ٧٢٨/٢: وفى إسناده : على بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، وعزاه فى نصب الراية ٢٦١/٤ لإسحاق بن راهويه والدارمى وعبد بن حميد وأبو يعلى فى مسانيدهم، والبيهقى، ورواه العقيلى فى الضعفاء، وأخرج مسلم فى البيوع، باب تحريم الاحتكار فى الأقوات عن معمر بن عبد الله العدوى : «لا يحتكر إلا خاطىء».

١٧ - الطرق الحكمية، ص (٢٩٨) آراء ابن تيمية فى الدولة.. للأستاذ محمد المبارك، ص١٢١.

١٨ - الطرق الحكمية ص٣٠٣-٣٠٤.

١٩ - عارضة الأحوذى شرح الترمذى، لابن العربى.

٢٠ - المحلى لابن حزم٦٧٤/٩.

٢١ - شرح الزرقانى على الموطأ ٢٩٩/٣.

٢٢ - انظر : الهداية وشروحها ١٢٧/٨ حاشية ابن عابدين ٤٠٠/٦ - ٤٠١.

٢٣ - الطرق الحكمية، ص (٣٠٧)، آراء ابن تيمية، ص (١٢٤)، وظاهر الأحاديث لا تفرق بين الطعام وغيره، والضرر يكون بإغلاء ثمن الطعام وغيره من الحاجيات.

٢٤ - انظر الطرق الحكمية، ص ٢٨٥-٢٨٧.

٢٥ - الإسلام والتنمية الاقتصادية، تعريب نبيل صبحى، ص(٤٤)، وانظر : المبادىء الاقتصادية والبناء الاقتصادى للدولة، ص (٧١ - ٧٦)، الهداية وشروحها فى الفقه الحنفى ١٢٧/٧.

٢٦ - انظر : المنتقى للباجى، شرح موطأ الإمام مالك١٩/٥.

٢٧ - صححه الألبانى.

أول اجتماع لهيئة كبار العلماء برئاسة شيخ الأزهر..

المطالبة بعدم المساس بالمادة الثانية من الدستور والهيئة تؤكد مرجعيتها فيما يتعلق بالشريعة

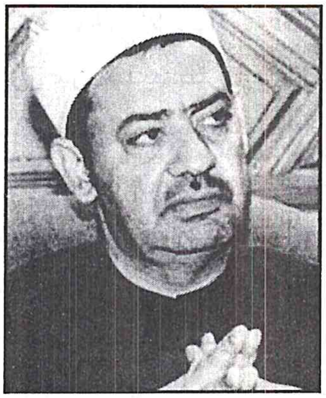
د. أحمد الطيب
شيخ الأزهر

دعت هيئة كبار علماء الأزهر الشريف إلى التأكيد على مبدأ الاستقلال التام للأزهر حتى يؤدى دوره بكفاءة فى مجال الوطنية المصرية ومجال الأمة العربية والإسلامية، ثم مجال الدعوة العالمية الإنسانية.

جاء ذلك فى أول اجتماع للهيئة بعد اعتماد الرئيس مرسى لتشكيلها حيث ناقشت الهيئة ما ينصح به الأزهر بشأن المادة الثانية فى الدستور الجديد المقترح، والمادتين المستحدثتين برقم ٣، ٤ فى هذا الدستور، بشأن استقلال الأزهر الشريف باعتباره أحد المقومات الأساسية للمجتمع والدولة المصرية.

وأكدت هيئة كبار العلماء بقاء المادة الثانية فى الدستور المقترح كما هى فى دستور ١٩٧١ دون زيادة أو نقص، إضافة إلى المادة المستحدثة الخاصة بتقرير استقلال الأزهر الشريف أن رأى هيئة كبار العلماء هو الفيصل عند الاختلاف فى كل ما يتعلق بالشريعة الإسلامية. وأشارت إلى أن مبادئ الشريعة الإسلامية تشمل أدلتها الكلية وقواعدها الفقهية والأصولية المعتبرة فى مذاهب أهل السنة والجماعة.

أنباء وأخبار — **منير بيومى**

أول اجتماع لهيئة كبار العلماء بعد صدور قرار رئيس الجمهورية باعتماد تشكيلها فى ٢٧ يوليو الماضى والتى تضم ٢٦ من كبار العلماء، على أن تتولى لجنة من بين أعضاء الهيئة باختيار باقى أعضاء الهيئة المقرر أن يصل عددهم إلى ٤٠ عالما.

ويضم التشكيل المعتمد للهيئة كلا من الدكتور مصطفى عبدالجواد عمران ـ أستاذ بقسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين ـ والدكتور عبدالرحمن عبدالنبى العدوى ـ أستاذ الفقه المقارن بكلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر ـ والدكتور يوسف عبدالله القرضاوى ـ رئيس الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين ـ والدكتور بركات عبدالفتاح دويدار ـ أستاذ بقسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين والدعوة ـ والدكتور محمد الأحمدى أبو النور ـ أستاذ الحديث ووزير الأوقاف الأسبق ـ والدكتور حسن محمود عبداللطيف الشافعى ـ أستاذ العقيدة والفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم ورئيس مجمع اللغة العربية ـ والدكتور القصبى محمود زلط ـ أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين ـ والدكتور أحمد طه ريان ـ أستاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون.

وكذا المادة التى تقرر أن للمصريين المسيحيين واليهود التحاكم إلى مبادئ شرائعهم فيما يتعلق بأحوالهم الشخصية، وشعائرهم الدينية، واختيار قياداتهم الروحية وستواصل الهيئة المهام الموكلة إليها فيما يتعلق بخدمة الأزهر، والأمة الإسلامية والإنسانية كافة.

أعلن المجتمعون ثقتهم الكاملة فى فضيلة الإمام الأكبر شيخا للأزهر الشريف ورئيساً لهيئة كبار العلماء، كما تتوجه الهيئة إلى رئيس الجمهورية بالشكر والتقدير لحضوره الملتقى الأول للهيئة فى السابع عشر من شهر رمضان المبارك.

وقد ترأس فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب ـ شيخ الأزهر ـ

دورات تدريبية لرفع مستوى الأئمة وتأهيلهم

أكد الدكتور طلعت محمد عفيفى - وزير الأوقاف - أن الوزارة تتحمل مسئولية كبرى خلال الفترة القادمة فى نشر الوعى الدينى وتصحيح المفاهيم لدى الناس وطالب بضرورة عودة الدور الجاد للمساجد لتؤدى رسالتها ودورها التنويرى فى خدمة المجتمع وهذا يتطلب أن يكون الأئمة والدعاة على قدر كبير من العلم والثقافة مؤكدا أن الوزارة ستقوم خلال الفترة القادمة بعقد دورات لتأهيل وتدريب الأئمة. وجاء ذلك خلال اجتماع الوزير ومدير المديريات الإقليمية.

وطالب الوزير مديرى المديريات بإنشاء ديوان للمظالم بجميع المساجد التابعة للوزارة وأن يتم تعليق أرقام الإدارات التى يتبعها المسجد حتى يقوم الجمهور بعرض أى مشكلة تواجههم، وأيضا إنشاء ديوان للمظالم بالإدارات والمديريات وإذا لم يتم حل المشكلات التى تعرض عليها يتم تصعيد المشكلة لديوان المظالم بديوان عام الوزارة وسيكون هناك خط ساخن لتلقى الشكاوى.

كما وافق الدكتور الوزير على كادر للأئمة والدعاة على أن يرفع لمجلس الوزراء، كذلك فقد تقرر إنشاء قاعدة بيانات للأئمة والدعاة التابعين للوزارة تشمل جميع البيانات الخاصة بهم، وحصر جميع الأئمة المتميزين والحاصلين على الماجستير والدكتوراه، وأيضا حصر خطباء المكافأة الذين يعملون من خارج الأوقاف وتفعيل مجلة «منبر الإسلام» التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. وأكد على أهمية أن تصل للأئمة والدعاة على مستوى الجمهورية، وكذلك طالب الوزير من مديرى المديريات بعمل حصر للمساجد الحكومية إلى ثلاث مستويات.

ضوابط جديدة لإقامة الموالد وحلقات الذكر بالمساجد

أكد الدكتور طلعت عفيفى - وزير الأوقاف - أن مهمة الوزارة الرئيسية هى نشر الدعوة الإسلامية وتوفير المناخ المناسب للمسلمين لأداء الشعائر الدينية بسهولة ويسر وأنه لا يمكن أن يصدر عنها ما يمنعهم من ممارسة عباداتهم بكافة صورها طالما التزموا بآداب الإسلام وأخلاقياته.

ونفى عفيفى صدور أى قرارات من الوزارة بوقف إقامة الموالد والاحتفالات وحلقات الذكر الصوفية فى المساجد مشيرا إلى أن الوزارة تدرس وضع ضوابط جديدة بالتعاون مع المشيخة العامة للطرق الصوفية، لضمان عدم انتهاك حرمة المساجد ووقف الممارسات والسلوكيات الخاطئة التى تسىء للإسلام وتشوه صورته الحضارية وتمنح الفرصة لأعدائه للنيل منه.

جاء ذلك خلال استقباله للدكتور حسن الشافعى - مستشار شيخ الأزهر - والدكتور عبدالهادى القصبى - شيخ مشايخ الطرق الصوفية - حيث بحثا معه سبل التنسيق بين الصوفية والأوقاف لتنظيم إقامة الموالد والحضرات بما يظهر الطابع الحضارى للإسلام وحتى لا تتحول الموالد إلى أوكار للرذائل.

وأوضح عفيفى أنه لا توجد أى خلافات بين الأوقاف وكافة المؤسسات الدينية فالجميع يعملون لهدف أسمى وهو نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة وكل ما تفعله الوزارة فى هذه المرحلة هو مجرد إجراءات تنظيمية للحفاظ على قدسية المساجد.

مراحل كتابة القرآن الكريم فى معرض بدبى

نظم مركز «جمعة الماجد للثقافة والتراث» فى دبى معرضا لمخطوطات القرآن الكريم عرضت فيه نماذج من الخطوط والزخارف والمصاحف، التى توضح مراحل تطور كتابة المصحف الشريف على مر الزمن.

تناولت اللوحات المعروضة مراحل كتابة القرآن بدءا من الخط الكوفى القديم، ثم خط النسخ والخطوط المشرقية ثم عصر الفخامة والزخرفة، وأخيرا الخطوط المغربية الإسلامية، ومن النسخ المشاركة نسخة فارسية مذهبة كتبت قبل ٣٠٠ سنة ونسخة أخرى من وقف مكتبة «غازى خسرو» فى سراييفو بالبوسنة قبل حوالى ٢٠٠ سنة.

الجمعية التأسيسية: هيئة كبار العلماء بالأزهر مرجع للدولة

انتهت لجنة الصياغة بالجمعية التأسيسية لوضع الدستور من إعداد نص المادة الخاصة بالأزهر الشريف على أن تكون بباب المقومات الأساسية بعد إلغاء أى مواد تتعلق بالأزهر الشريف بباب الأجهزة الرقابية ونصها: الأزهر هيئة إسلامية مستقلة قائمة بذاتها تختص وحدها بالقيام على جميع شئونها ومجالها الأمة الإسلامية والعالم كله وتقوم على أمور الدين والدعوة ونشرها. ويكون رأى هيئة كبار العلماء بالأزهر مرجعا للدولة فى جميع الأمور المتعلقة بالشريعة طبقا لمذاهب أهل السنة والجماعة.

وقال الدكتور محمد عبدالسلام - مستشار شيخ الأزهر وعضو الجمعية التأسيسية -: إن المادة الخاصة بالأزهر تأتى معبرة عن توافق الجميع.

من ناحية أخرى اتخذت لجنة نظام الحكم بالجمعية التأسيسية لوضع الدستور قرارا بإلغاء نص المادة التى تحظر على القاضى التعيين فى وظائف إدارية أو سياسية إلا بعد ترك العمل القضائى لمدة عامين.

بعد غياب طويل.. صلاة العيد فى القلعة

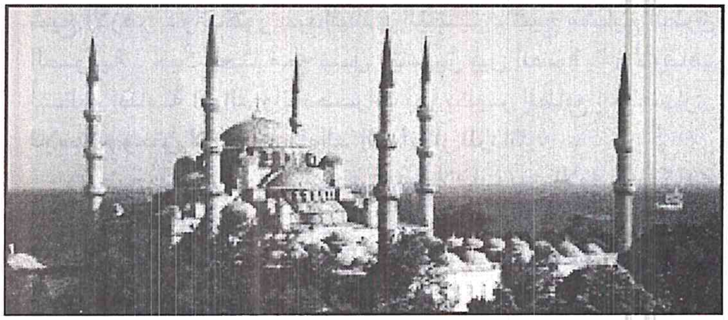

بعد غياب طويل، دام سنوات عدة، استمر لنحو عشر سنوات عادت ساحة مسجد محمد على فى أبهى صورها لتستقبل المصلين فى عيد الفطر المبارك فضلا عن استعدادها لاستقبال زائريها من مختلف الفئات والجنسيات، وذلك بعدما وافقت وزارة الآثار على فتحها مرة أخرى.

والمسجد شرع محمد على باشا فى إنشائه سنة ١٢٤٦ هجرية، ١٨٣٠ ميلادية على أطلال أبنية قديمة تعود لعصور المماليك وتم بناؤه فى سنة ١٢٦٥ هجرية ١٨٤٨ ميلادية وفى عهد عباس باشا الأول تمت نقوشه وزخارفه، وفى المسجد صحن متسع مساحته ٥٣ مترا فى ٥٣ مترا يغلف جدرانه كسوة من المرمر وتتوسطه فسقية الوضوء وبمؤخرة برج الساعة التى أهداها إلى محمد على لويس فيليب ملك فرنسا سنة ١٨٤٥، وللمسجد منارتان رشيقتان بارتفاع ٨٤ مترا عن مستوى أرضية الصحن.

دراسة حديثة تؤكد:

المسلمون خارج بلادهم أكثر حرصا على الشعائر الدينية

أظهرت دراسة حديثة أجرتها شركة ويسترن يونيون لتحويل الأموال أن غالبية المسلمين الذين يعيشون ويعملون خارج بلادهم يمارسون شعائرهم الدينية بمعدلات أكبر مما اعتادوا عليها فى بلادهم خاصة خلال شهر رمضان.

أشارت الدراسة إلى أن ٧٥٪ من المسلمين المصريين الذين يقيمون ويعملون فى الخارج ممن شملتهم الدراسة أن سلوكياتهم خلال شهر رمضان تغيرت كثيرا بعد وصولهم إلى الدول المضيفة حيث ذكر نصف المشاركين فى الاستقصاء أنهم قد التزموا بالصيام بصورة أكبر فيما ذكر ٤٧٪ أنهم أصبحوا يتصدقون أكثر.

أجرت هذه الدراسة شركة نيلسن لصالح ويسترن يونيون تحت عنوان تقاليد المسلمين المغتربين فى العالم خلال شهر رمضان - يوليو الماضى، وشملت مسلمين من ١١ جنسية يقيمون فى ١٢ بلدا فى منطقة آسيا والمحيط الهادى والشرق الأوسط والولايات المتحدة الأمريكية وغرب أوروبا، وأظهرت الدراسة أن المسلمين المغتربين يواظبون على ممارسة عدة شعائر خلال شهر رمضان، فالبرغم من الابتعاد عن الأهل والأحباء والتواجد فى الغربة فإن ٩٦٪ منهم يصومون، و٨٩٪ يداومون على الصلاة، و٧٨٪ يجتمعون على مائدة الإفطار أو وجبات الطعام فى المساء ويداوم ٧٥٪ منهم على قراءة القرآن وبشكل عام كانت المساعدات النقدية هى الأكثر شيوعا بنسبة ٩٢٪ تليها الملابس بنسبة ٤٠٪ ثم المواد الغذائية بنسبة ٣٦٪، وكانت الملابس خارج منطقة الشرق الأوسط هى الأكثر شيوعا حيث جاءت نسبتها ٥٣٪.

وزير الأوقاف: الاهتمام بالدعاة وتحسين أحوالهم المعيشية أهم أولويات المرحلة المقبلة

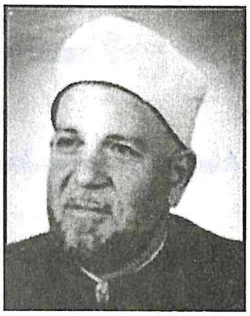

د. طلعت عفيفى
وزير الأوقاف

أكد الدكتور طلعت عفيفى - وزير الأوقاف - أن الوزارة تولى اهتماما كبيرا بالأئمة والدعاة وتقدر المطالب المشروعة التى يسعون لتحقيقها. مشيرا إلى قرار رفع كادر الأئمة لمجلس الوزراء وسيبذل كل جهد حتى يحصل الأئمة على حقوقهم المادية كاملة بما يمكنهم من أداء رسالتهم ودورهم فى نشر الدعوة الإسلامية وخدمة الإسلام، وما يحقق تفرغ الإمام لمهام عمله الدعوى خلال الفترة القادمة، وكان العشرات من أعضاء نقابة الأئمة المستقلة قد نظموا وقفة احتجاجية أمام الوزارة، وطلب الوزير مقابلة وفد منهم داخل قاعة حراء بديوان عام الوزارة واستمع لمطالبهم ووعدهم ببذل كل الجهد لتحقيق هذه المطالب ووعدهم بالصبر والعمل الجاد حتى تتحقق مطالبهم.

وتمثلت مطالب نقابة الأئمة المستقلة فى ضرورة صرف البدلات مع الراتب فى استمارة واحدة. والتعامل مع نقابة الأئمة المستقلة والمشهرة برقم ١١٩٧/٢٠١١ باعتبارها الممثل الوحيد للأئمة والدعاة والتى تضم فى عضويتها أكثر من ١٣ ألف إمام وخطيب على مستوى الجمهورية. كما طالبوا بإنشاء مقرات للنقابة فى المحافظات والاستعانة بالنقابة فيما يخص الإمام من قرارات، والإسراع بتشكيل لجنة لاختيار القيادات تعمل بمبدأ الشفافية واختيار الكفاءات، وفتح باب التعيين للعمال بالمساجد وزيادة رواتبهم لأن أكثر المساجد لا يوجد بها إلا عامل واحد، ورفع مكافأة صندوق العاملين إلى ١٢٠ شهرا وأن تكون على آخر راتب للإمام ورفع بدلات الأئمة بمعدل ١٠٠ جنيه لكل بدل.

مصر تشارك فى بعثة الهدى والأضاحى بـ١٧٠ طبيبا

وافق الدكتور صلاح عبدالمؤمن وزير الزراعة واستصلاح الأراضى على إرسال بعثة بيطرية تتكون من ١٧٠ طبيبا إلى المملكة العربية السعودية للاشتراك فى مشروع الاستفادة من الهدى والأضاحى لموسم الحج هذا العام، والكشف الظاهرى على الحيوانات قبل الذبح لاستبعاد الحيوانات الضعيفة والهزيلة وغير المناسبة للذبح من الناحية الشرعية.

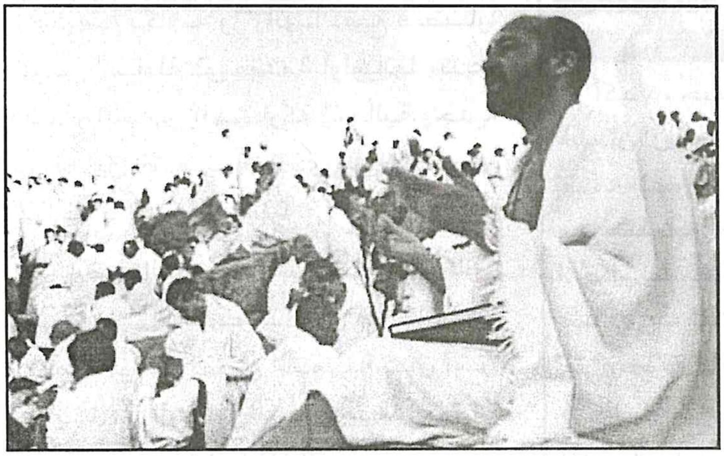

وأوضح الدكتور أسامة سليم - رئيس الهيئة العامة للخدمات البيطرية - أن وفدا من المملكة العربية السعودية سوف يصل إلى مصر خلال أيام لإنهاء إجراءات سفر بعثة الهيئة العامة للخدمات البيطرية للاشتراك فى المشروع لموسم الحج للعام الهجرى الحالى ١٤٣٣هـ.

يشترط فى الطبيب البيطرى الذى يتم ترشيحه ألا يكون قد سبق اختياره لتمثيل الهيئة فى الأعوام الماضية وأن يتراوح السن ما بين ٢٨ و٥٠ سنة.

الملتقى الأول للتمويل الإسلامي يطلب تطبيقه لتمويل التنمية

وزير التخطيط: مشاركة القطاع الخاص مع الحكومة الضمان لنجاح التنمية

أكد الدكتور أشرف العربي - وزير التخطيط - والتعاون الدولي أن الدولة بكافة مؤسساتها تحاول مواجهة عجز الموازنة بكافة الوسائل والأساليب الممكنة محليا وعالميا مؤكدا على ضرورة مشاركة القطاع الخاص مع الحكومة لنجاح التمويل للتنمية في مصر.

وقال في كلمته في افتتاح الملتقى الأول للتمويل الإسلامي الذي نظمته الجمعية المصرية للتمويل الإسلامي تحت عنوان: «التمويل الإسلامي وآفاق التنمية في مصر» والتي ألقاها نيابة عنه الدكتور سامح الشاذلي - مستشار الوزير - أن الحكومة بكافة وزاراتها تضع قضايا التنمية الشاملة في مقدمة أولوياتها وتدعو القطاع الخاص للمشاركة بفعالية وجدية في تمويل التنمية والذي من المنتظر أن يشارك بـ١٧٠ مليار جنيه.

وأوضح الدكتور حسين حامد حسان - رئيس أمناء الجمعية - أن طرح البديل الإسلامي في تمويل التنمية كان أمرا صعبا في العصر السابق وبعد ثورة ٢٥ يناير أصبح متاحا لنا التعريف وعرض فكرة التمويل الإسلامي باعتبارها الحل الوحيد لحل مشاكلنا.

وأشار الدكتور محمد البلتاجي - رئيس الجمعية - وخبير المصرفية الإسلامية إلى أن حجم المصرية الإسلامية في مصر بلغ حوالي ٩٥ مليار جنيه ويشكل نسبة ٧,٣ من حجم السوق وبحجم تمويل ٦٥ مليار جنيه حيث يشكل نسبة ٦,٥٪.

وأكدت الدكتورة كوثر الابجي - نائب رئيس الجمعية ومقررة المؤتمر - أنه يجب أن نستثمر المناخ العام في مصر حاليا من الإقبال على المصرفية الإسلامية وأن تطرح فكرة التمويل الإسلامي على العملاء في كافة البنوك والمصارف وأن تسن التشريعات والسياسات التي تشجع على ذلك للمساهمة في تمويل كافة المشروعات الصغيرة والمتوسطة والكبيرة.

الأزمة الاقتصادية أجبرت العالم على اللجوء للمصارف الإسلامية

أكد د. حسين حامد حسان أن العالم اهتم بما تقدمه المصارف الإسلامية من عمليات تمويل وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية بعد الأزمة المالية العالمية التي عصفت بالأسواق عام ٢٠٠٨.. وأن حجم العمل المصرفي الإسلامي على مستوى العالم في بداية عام ٢٠١٢ ارتفع إلى ١,٢ ترليون دولار في ٥٨ دولة.

وفي مصر ارتفع إلى ٩٥ مليار جنيه بنسبة نمو تبلغ ٢,٣٪ عن عام ٢٠١٠..

جاء ذلك خلال المؤتمر الأول للجمعية المصرية للتمويل الإسلامي وحضره د. محمد البلتاجي رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للتمويل الإسلامي.

الجودة و الإتقان فى الإسلام

د. خالد حامد سعد خليفة

الإنسان مطالب فى كل زمان ومكان أن يتقن عمله، فإتقان العمل هو سر نجاح كافة الأعمال صغيرها وكبيرها، وهو الطريق السوى لتحقيق أهدافنا فى الحياة، وهو سبيل الصالحين إلى الجنة ونعيمها، كما أن الإحسان يتطلب من المسلم أن يحسن فى كل قول وكل عمل يقوم به والإتيان به على أحسن وجه ممكن، والإحسان فى أمور الدنيا يشمل الحياة كلها إذ إن الحياة لا تنمو ولا تزدهر، والحضارات لا تبنى ولا تتقدم إلا بالإتقان والإحسان، إحسان التخطيط وإحسان التنفيذ وإحسان التقدير، كذلك فإن شكر الله وحمده على إبداع خلقه يفرض على الإنسان أن يكون محسنًا مبدعًا فى عمله وصنعته ومهنته يقول تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (سورة التين: آية ٤)، ويقول تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ (سورة غافر: آية ٦٤)، دلالة واضحة على جودة الخلق وإحسان الخالق وإبداعه.

وهناك علاقة متداخلة بين الإتقان والإحسان غير أن الإتقان عمل يتعلق بالمهارات التى يكتسبها الإنسان بينما الإحسان قوة داخلية تتربى فى كيان المسلم، وتتعلق فى ضميره وتترجم إلى مهارة يدوية أيضًا، فالإحسان أشمل وأعم دلالة من الإتقان، ولذلك كان هو المصطلح الذى ركز عليه القرآن والسنة، وقد وردت كلمة الإحسان بمشتقاتها المختلفة مرات كثيرة فى القرآن الكريم. وفى الفكر الإدارى المعاصر يعد مصطلح الجودة الشاملة من أكثر المبادئ واسعة الانتشار والتى تعنى فى مفهومها المتعارف عليه: جودة المنتج، أو إرضاء العميل، أو هو اللاخطأ، أو الخلو من العيوب، أو التحسين المستمر. والدارس لعناصر الجودة الشاملة، يجد أن كثيرًا من تلك العناصر قد اهتم بها الإسلام وعمل على ترسيخها والتى منها على سبيل المثال:

- الإحسان فى كل عمل والإتقان فيه: ونجد ذلك فى قول النبى ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان على كل شىء**». رواه مسلم.
- مبدأ الشورى: دعا الإسلام إلى الالتزام بمبدأ الشورى من خلال التشاور مع الأفراد فى اتخاذ

القرارات وحل المشكلات، ويتجلى ذلك فى قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ (سورة آل عمران: آية ١٥٩)، فالمشورة هنا تؤدى إلى عمل متقن وذى جودة.

• المعرفة والمراقبة والمسئولية: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (سورة النساء: آية ١)، ولهذا على أى إنسان أن يكون صادقًا وعلى علم تام بكل ما يعمل وأن يتذكر أن فوق رقابة البشر هناك رقابة من الله تعالى وهى أعلى درجات المساءلة الفردية والجماعية لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ (سورة الإسراء: آية ٣٦).

• التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع: فقد أكد الإسلام على ضرورة التعاون فى سبيل الخير، والله سبحانه وتعالى يأمرنا به فى قوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ (سورة المائدة: آية ٢)، فالعمل الجماعى بروح الفريق هو من المتطلبات الأساسية لإدارة الجودة الشاملة.

• التقييم والتقويم: يقول تعالى فى محكم كتابه: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (سورة الأنفال: آية ١)، فالإصلاح هنا هو تقويم لما قد عاب أى شىء من أعمالنا، ويقول رسولنا الكريم ﷺ: «**أصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين**». رواه أبو داود.

والجودة لغة: من «أجاد» أى أحسن، فيقال «فلان تكلم فأجاد أى تكلم فأحسن.. فلان عمل فأجاد أى عمل فأحسن» والجودة تعنى: الإتقان كما تعنى فى مستوياتها العالية التفوق والإبداع.

مفهوم الجودة فى الإسلام

لقد ارتبطت الجودة بديننا الحنيف منذ الوهلة الأولى لخروج هذا الدين إلى الوجود، ويكفينا الاستدلال بآيات الله البينات لتأكيد ذلك، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (سورة القصص: آية ٧٧)، إن مفهوم الجودة وتجويد العمل عمومًا من أهم الأسس

الإتقان والإحسان ليس مجرد هدف سلوكى لكنه ظاهرة حضارية تؤدى إلى رقى الجنس البشرى

التى بنى عليها الإسلام، فالإسلام يحثنا على إتقان وجودة العمل، وجعل لمن يحسن العمل أطيب الجزاء، ونجد فى القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على الإحسان والإتقان، وكذلك الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، وإذا كانت الجودة مظهر من مظاهر الإحسان ونتيجة من نتائجه، فإن الإسلام فى حد ذاته دعوة مطلقة إلى الإحسان، إن شمولية المنهج الإسلامى وتغطيته لكل جوانب الحياة تلازمها دعوة إلى الجودة والإتقان على نفس الامتداد والاتساع، وبذلك يكون الإسلام منهج الشمولية والجودة والإتقان فى عموميات الحياة وفروعها وتفاصيلها إن من البديهى أن يدعو المبدع إلى الإبداع وأن يحض المحسن على الإحسان وهذا شأن منهج الله فى دعوته للإنسان إلى الجودة والإبداع والإحسان وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ (سورة النساء: آية ١٢٥). ولكون الجودة فى الإسلام مبدأ إسلاميًا مصدره الكتاب والسنة، والمنهج الإدارى فى الإسلام يتميز بالمرونة والانتفاع، فإن رؤية نظام إدارة الجودة الشاملة بمنظور إسلامى يعزز من قيمة هذا النظام ويزيد من فرص تطبيقه فى المجتمعات الإسلامية.

وإتقان العمل هو عبادة مستقلة عن العمل. فالمسلم يعمل عملاً من أمور الدنيا أو الآخرة أو مما ليس فيه معصية لله تعالى بنية صالحة فيثاب على ذلك لأن ذلك عبادة. فإن أتى بذلك العمل على أكمل وجه كان ذلك عنصرًا إضافيًا له أجره المستقل، وهو ما يحبه الله تعالى، تصديقًا للحديث الشريف: «**إن الله يُحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يُتقنه**» «رواه البيهقى»، فالمؤمن إذا عمل عملاً أتقنه، لأن الله يحب ذلك، فهو يجهز كل مستلزماته ويبحث عن مقومات النجاح ويخطط

لإكمالها ويتعاون مع غيره فى سبيل ذلك، ويفرغ جهده كله فى إنجاح العمل، وأثناء كل ذلك يتوكل على الله تعالى ويدعوه بالتوفيق والسداد، وهو لا ينتظر من ذلك جزاءً دنيويًا لأن نتيجة العمل قد تظهر فى حياته وربما بعد مماته، وهكذا فإن إتقان المسلم للعمل هو عبادة إضافية يرجو ثوابها من الله تعالى. فالمؤمن يتقن العمل ابتغاء وجه الله وهو يعيش فى الدنيا وقد أفرغ قلبه من التعلق بها وبمباهجها والحرص عليها. ومن أتقن العمل لقى الجزاء.

والإتقان والإحسان فى المفهوم الإسلامى ليس هدفًا سلوكيًا، فحسب، بل هو ظاهرة حضارية تؤدى إلى رقى الجنس البشرى، وعليه تقوم الحضارات، ويعمر الكون، وتثرى الحياة، ثم هو قبل ذلك كله هدف من أهداف الدين يسمو به المسلم ويرقى به فى مرضاة الله والإخلاص له، لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا لوجهه، وهو المطلع على ما فى الصدور، وإخلاص العمل لا يكون إلا بإتقانه. فالإتقان سمة أساسية فى الشخصية المسلمة يربيها الإسلام فيه منذ أن يدخل فيه، وهى التى تحدث التغيير فى سلوكه ونشاطه، فالمسلم مطالب بالإتقان فى كل عمل تعبدى أو سلوكى أو معاشى، لأن كل عمل يقوم به المسلم بنية العبادة هو عمل مقبول عند الله يجازى عليه سواء كان عملاً دنيويًا أم أخرويًا، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة الأنعام: الآيتان ١٦٢ - ١٦٣).

وحين سئل رسول الله ﷺ عن الإحسان قال عنه: **«أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»** رواه البخارى ومسلم، فالإحسان مراقبة دائمة لله، وإحساس بقيمة العمل، وعلى هذا تندرج كل عبادة شرعية، أو سلوكية تحت مصطلح الإحسان الذى يعنى انتقاء الأحسن فى كل شىء فالشخصية المسلمة تتميز بالإحسان الذى يرتبط بالتقوى، وهو مرحلة سامية من مراحل الإيمان المصاحب للعمل، يقول تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة المائدة: آية ٩٣)، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (سورة النساء: آية ١) وقوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (سورة ق: آية ١٨)، إن الرقابة فى المفهوم الإسلامى سواء أكانت داخلية أم خارجية تهدف إلى التأكد من تنفيذ الأهداف الموضوعة بصورة دقيقة وفقًا للمقاييس والمعايير والضوابط الشرعية. وهذا ما يتفق مع مبدأ رقابة الجودة فى نظام إدارة الجودة الشاملة.

الإحسان فى القول والعمل

يأمرنا الله سبحانه وتعالى بالإحسان فى كل ما نقول ونعمل، فالإحسان يتطلب من المسلم الإحسان فى كل جوانب حياته قولاً وعملاً، والقيام بها على أحسن وجه، فبالنسبة لإحسان القول، يقول سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (سورة الإسراء: آية ٥٣)، ففى الآية يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ: وقل يا محمد لعبادى يقول بعضهم لبعض التى هى أحسن من المحاورة والمخاطبة، كقول بعضهم لبعض: يرحمك الله أو يغفر الله لك، فلا يفسد بذلك الشيطان ما بينهم من مودة، ويقول تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (سورة البقرة: آية ٨٣) أى وقولوا للناس «قولاً حُسنًا»، أى: كلموهم طيبًا، ولينوا لهم جانبًا، ويدخل فى ذلك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ويقول جل شأنه: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (سورة النساء: آية ٨٦)، أى: إذا سلم عليكم المسلم، فردوا عليه أفضل مما سلم، أو ردوا عليه بمثل ما سلم به، فالزيادة مندوبة، والمماثلة مفروضة، كما جاء بتفسير ابن كثير، فإحسان التحية بين الناس يكون له أثره الطيب فى نشر المودة والحب بينهم، ولا شك أن أولى الناس بالإحسان هما

الوالدان، فقد أمرنا الله بالإحسان إليهما فى قوله جل شأنه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ (سورة الإسراء: آية ٢٣)، فقرن عبادته بالإحسان إلى الوالدين بالقول الكريم والتأدب والطاعة، والله جل شأنه مطلع على أعمالنا ما أسررنا منها وما أعلنا، وهو محاسبنا عليها يوم القيامة، يقول تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة التوبة: آية ١٠٥)، فهذا وعيد، يعنى من الله تعالى للمخالفين أوامره بأن أعمالهم ستعرض عليه تبارك وتعالى، فعليهم أن يحسنوها فلا يعملوا إلا الصالح منها، لأنهم سيردون بالبعث إلى عالم الغيب والشهادة أى الله ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة المائدة: آية ١٠٥) فيجازيكم به. والله سبحانه وتعالى لا يتقبل إلا أحسن الأعمال مصداقًا لقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ (سورة الأحقاف: آية ١٦)، أى أن هؤلاء الذين صفتهم الصلاح، هم الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا فى الدنيا من صالحات الأعمال، فيجازيهم به، ويثيبهم عليه ويتجاوز عن سيئات أعمالهم التى عملوها فى الدنيا، فلا يعاقبهم عليها. والمسلم لا يتربى على الإحسان إلا إذا قصد الإحسان فى تفاعله مع المجتمع، مراعيًا فى ذلك حق أخيه الإنسان بصفة عامة، وحق الأخوة الإسلامية على وجه الخصوص، ويتجلى ذلك فى إحسان التعامل من خلال قيم الأمانة والصدق والإخلاص والتقوى والمسئولية الاجتماعية المتأصلة فى وجدانه وكيانه.

الإحسان والعبادات

والمسلم مطالب بإحسان أداء العبادات التى فرضها الله سبحانه وتعالى عليه، من صلاة وزكاة وصوم وحج، ولنضرب هنا مثالين فى عبادتى الصلاة والصوم. فالصلاة موقوتة بوقت محدد، كذلك فإن لها ضوابطها التى لا تستقيم بدونها، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ (سورة النساء: آية ١٠٣)، فأول عمل يتطلب الإتقان فى حياة المسلم هو الصلاة، فالمسلم فى الصلاة يتقن عددًا من المهارات المادية والمعنوية، فإقامة الصلاة وما يطلب فيها من خشوع واستحضار لعظمة الخالق، وطمأنينة الجوارح، وتسوية الصفوف، ومتابعة الإمام، ثم ممارسة الصلاة خمس مرات فى اليوم كل هذه من الممارسات التى تتطلب التعود على الإتقان حتى تنتقل هذه العادة من الصلاة إلى سائر أعمال المسلم اليومية دنيوية أو أخروية، أما عن ضوابطها، فللصلاة شروط لوجوبها وهى «الإسلام، والبلوغ، والعقل، والطهارة» ولها شروط لصحتها وهى: «الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر، الوضوء، ستر العورة، العلم بدخول الوقت، واستقبال القبلة»، فضلاً عن كيفية أدائها بطريقة مرتبة اتباعًا لسنة رسول الله ﷺ حيث يقول: «**صلوا كما رأيتمونى أصلى**» وكل هذا يتعلق بالجانب العملى والتنظيمى للصلاة، إنما هناك جوانب أخرى «عقلية وقلبية» لابد من تحقيقها ضمانًا للجودة، ولقبول الله تعالى لها من ذلك.

- حضور العقل: لقول رسول الله ﷺ: «**ليس للإنسان من صلاته إلا ما عقل منها**».
- حضور القلب: لقول رسول الله ﷺ: «**لا ينظر الله إلى الصلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه**» مسند الفردوس، وروى عن الحسن رضي الله عنه أنه قال: «كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهى إلى العقوبة أسرع» وهذا مناط قوله ﷺ: «**كم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب**» للنسائى، فمقصد هذه الشروط والضوابط هو الإتقان.

أما عن الصيام، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة: آية ١٨٣)، ويتجلى الإتقان فى أحسن صوره بالنسبة للصيام فى مراتب ثلاث هى: صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص، فأما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن الشهوات. وصوم الخصوص فهو كف السمع والبصر وسائر الجوارح عن المعاصى والآثام

والمحرمات، وصوم خصوص الخصوص فهو أرقى وأعلى مرتبة، وهو كف القلب عما سوى الله سبحانه وتعالى، وصوم الخصوص هذا هو صوم الصالحين المتقين ويكتمل بعدة أمور هى:

الأول: غض البصر وكفه عن الاتساع فى النظر إلى كل ما يذم ويكره فقد قال رسول الله ﷺ: «**النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن تركها خوفًا من الله أتاه الله عز وجل إيمانًا يجد حلاوته فى قلبه**».

الثانى: حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والنميمة والغش والجفاء والخصومة، والمراد إلزامه السكوت والاشتغال بذكر الله وتلاوة القرآن وقد قال الله تعالى فى الحديث القدسى: «**كل عمل بنى آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به فإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق وإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى امرؤ صائم**» «رواه البخارى».

الثالث: كف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه، قال الله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (سورة المائدة: آية ٤٢)، فقد ساوى الله بين المستمع للكذب وآكل السحت.

الرابع: كف بقية الجوارح عن الآثام كاليد والرجل عن المكاره وكف البطن عن المحرمات. قال النبى الكريم: «**كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر**».

فحتى يحسن المسلم صومه لابد من مراعاة تلك الجوانب، فللصوم ضوابطه، وأخلاقياته، وأهدافه التى لا تتحقق فقط بالإمساك عن الطعام والشراب، ولكن بتطبيق كل هذه الضوابط، فيصير الصوم عبادة متكاملة متقنة. وهكذا بالنسبة لجميع العبادات التى فرضها الله سبحانه وتعالى علينا.

لقد جاءت الرسالة الإسلامية لتعبر عن دين الإسلام فى أسمى مواقفه، وأنضج وأكمل عطاءاته وإرشاداته للإنسان كى يتفرغ لأمور الدين والدنيا بلا أعذار أو احتجاج، ومن هنا جاءت الرسالة المحمدية بالتشريع الكامل لكل جوانب الحياة، كما كانت التمام لرسالات الأنبياء من قبل، ويقول ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

ومن هنا ربما لا نجد غرابة فى أن خلاصة الرسالة الإسلامية، هى عبارة عن تكليف الله لعباده باتخاذ الموقف الأجود والأمثل فى كل حركاتهم وسكناتهم، أو مجمل عملهم ونشاطهم. نحن مطالبون بأن نتقن عبادتنا وأخلاقنا وأعمالنا، وأن نحسن فى أقوالنا وأفعالنا وخطابنا وأدائنا، وأن نتميز فى مواقفنا وسياساتنا وعلاقاتنا، وأن نتطور فى تخطيطنا وتنظيمنا وإدارتنا، وأن نتقدم فى إنتاجنا وعطائنا.

وهكذا فالإسلام لم يدع إلى العمل فقط، بل دعا إلى إتقانه وإجادته من منطلق شمولية المنهج الإسلامى وتغطيته لكل جوانب الحياة، وتلك تواكبها دعوة إلى الجودة والإتقان. وبذلك يكون الإسلام منهج الشمولية والجودة والإتقان فى عموميات الحياة وفروعها وتفاصيلها. والمسلم حين يتقن عمله فهو مأجور عنه يوم الحساب تصديقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (سورة الكهف: آية ٣٠)، فعلى كل منا أن يحسن ويتقن عمله قبل أن يأتى يوم الحساب على ما عمله فى الدنيا، فلا ينفعه حينئذ ندم، فليس هناك فرصة لإعادة الكرة، يقول تعالى فى محكم كتابه: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة الزمر: آية ٥٨)، فإتقان أعمالنا هو أمر من الله يقربنا إليه، وهو القائل فى كتابه العزيز: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ (سورة النمل: آية ٨٨)، أى ذلك صنع الله البديع الذى أحكم كل شىء خلقه وأودع فيه من الحكمة ما أودع ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ (سورة المؤمنون: آية ١٤):

المناعة الذاتية

الإصابة بنيران صديقة

د. يحيى سنبل

الجهاز المناعى فى جسم الإنسان هو المسئول عن حمايته ضد الأخطار الخارجية من فيروسات وبكتيريا وفطريات وطفيليات وغيرها، التى قد تغزو الجسم، وضد الأخطار الداخلية مثل الخلايا السرطانية. يستطيع الجهاز المناعى أن يفرق بين العدو والصديق، بين الأنتيچينات الغريبة Foreign antigens التى تهاجم الجسم، وبين أنسجة الجسم وخلاياه وجزيئاته التى تمثل الأنتيچينات الذاتية Self antigens أى أن كل هدف للجهاز المناعى يطلق عليه مصطلح أنتيچين Antigen سواء كان غريبا أو ذاتيا. وعندما يفقد الجهاز المناعى قدرته على التفريق بين ما هو غريب وما هو ذاتى يبدأ فى مهاجمة أنسجة الجسم، ويبدأ إطلاق النار على الأصدقاء.. على النفس... وتحدث المناعة الذاتية Autoimmunity عام ١٩٠٠م عالم البكتيريا الألمانى بول إيرليخ Paul Ehrlich (١٨٥٤ - ١٩١٥) والذى منح جائزة نوبل في الفسيولوچيا والطب عام ١٩٠٨. أطلق على التفاعلات المناعية ضد أنسجة الجسم جملة ميلودرامية : السموم الذاتية المرعبة horror autotoxicus

الجهاز المناعى يتكون من أنسجة لمفاوية أولية وتتمثل فى نخاع العظام والغدة الصعترية Thymus، فى نخاع العظام تنشأ جميع الخلايا اللمفاوية Lymphocytes وفى الغدة الصعترية تنضج الخلايا اللمفاوية T وتصل إلى مرحلة الكفاءة الوظيفية، وأنسجة لمفاوية ثانوية وتتمثل فى العقد اللمفاوية Lymph nodes والطحال والأنسجة اللمفاوية المرتبطة بالأغشية المخاطية، والجهاز المناعى الجلدى، وتجمعات من الخلايا اللمفاوية الغير محددة جيداً والموجودة فى الأنسجة الضامة افتراضيا فى جميع الأعضاء **ما عدا** الجهاز العصبى المركزى.

الشىء العجيب الذي يتحير فيه العقل أن الخلايا التى يتكون منها الجهاز المناعى تتفاهم وتتحاور عن طريق مواد كيميائية تسمى الحرائك الخلوية Cytokines، **كما تتصرف الخلايا المناعية كأشخاص عقلاء يقومون بعملهم على أكمل وجه، على سبيل المثال،** خلايا مناعية تسمى القاتلات الطبيعية Natural Killer cells تقوم بتدمير الخلايا المصابة بالفيروسات، والخلايا السرطانية، خلايا مناعية أخرى تسمى الخلايا اللمفاوية T مدمرة الخلايا Cytolytic Tlymphocytes تقوم بتدمير الخلايا المصابة بالفيروسات والخلايا السرطانية وتقوم بتنشيط الملتهمات الكبيرة macrophages عن طريق الحرائك الخلوية التى يتم إفرازها، الخلايا اللمفاوية T المساعدة helper Tcells وهى التى تحرض الخلايا اللمفاوية B على النمو والتمايز وتنشط الملتهمات الكبيرة عن طريق الحرائك الخلوية.

عالم عجيب .. الوظيفة الواحدة تقوم بها خلايا متعددة، لمحاصرة العدو والقضاء عليه والحرص على عدم الإفلات من العقاب.

يقول الدكتور/ أبو العباس Abul abbas أستاذ الباثولوچى بالمدرسة الطبية بهارفارد؛ المناعة الذاتية

سبب مهم للمرض فى الإنسان، حيث إنها تصيب على الأقل ١ - ٢٪ من الشعب الأمريكى. التوصيف الإكلينيكى للمناعة الذاتية غالبا خاطئ أو لا أساس له. العديد من الأمراض التى تحدث فيها تفاعلات مناعية مصاحبة لإصابة الأنسجة يطلق عليها المناعة الذاتية لكن هذه التسمية قد لا تكون صحيحة. على سبيل المثال **إصابة الأنسجة التى تحدث أثناء الاستجابات المناعية ضد الأنتيچينات الغريبة ليس نوعا من أمراض المناعة الذاتية، أكثر من ذلك، وجود الأجسام المضادة أو الخلايا اللمفاوية T المتفاعلة مع الأنتيچينات الذاتية قد يكون نتيجة وليس سببا لإصابة الأنسجة. نوضح ذلك بما يلى :**

بعض المرضى المصابين باحتشاء عضلة القلب ينشأ لديهم أجسام مضادة موجهة لأنتيچينات عضلة القلب الخاصة بهم والتى كانت قبل ذلك مخفية ومحجوبة من الجهاز المناعى. من الواضح فى هذه الحالة أن الأجسام المضادة الذاتية ليست سبب الإصابة باحتشاء عضلة القلب.

يقول الدكتور/ أندرو لختمان أستاذ الباثولوچى بالمدرسة الطبية بهارفارد: المناعة الذاتية تنتج عن فشل أو انهيار الآليات المسئولة بصفة طبيعية عن الإبقاء على التحمل الذاتى Sellf-tolerance أى عدم مهاجمة الأنسجة الذاتية. المناعة الذاتية يتم منعها عن طريق عمليات انتخاب تمنع إنضاج بعض الخلايا اللمفاوية الخاصة بالأنتيچينات الذاتية، وعن طريق آليات تثبط الخلايا اللمفاوية المتفاعلة ضد الأنتيچينات الذاتية والتى نضجت بالفعل. فقدان التحمل الذاتى قد ينتج عن انتخاب أو تنظيم غير طبيعى للخلايا اللمفاوية المتفاعلة ضد الذات Self-reactive، واضطراب فى طريقة تقديم الأنتيچينات الذاتية إلى الجهاز المناعى.

يقول الدكتور/ أرچيريوس ثيوفيلوبولس العضو المشارك بقسم المناعة بالمؤسسة البحثية - لاجولا - كاليفورنيا : أنواع الأمراض المناعية بصفة متكررة تتداخل وأكثر من خلل مناعى يميل إلى الحدوث فى نفس الشخص خصوصاً

يثير الجهاز المناعى العجب ويحير العقل فى عظمة البناء ودقة الأداء

فى الأشخاص المصابة باعتلال الغدد الصماء الناتج عن المناعة الذاتية. لأسباب غير معروفة، متلازمات المناعة الذاتية قد تكون مرتبطة بفرط التنسج اللمفاوى، وتضاعف الخلايا اللمفاوية السرطانى، وتضاعف خلايا البلازما السرطانى، وكذلك اضطرابات نقص المناعة مثل نقص الأجسام المضادة فى الدم، ونقص الأجسام المضادة A الانتخابى، ونقص المكون المكمل Complement component deficiency، الأجسام المضادة الذاتية أحياناً تنشأ كجزء من عملية الشيخوخة.

الأمراض المناعية قد تكون عامة Systemic أى أنها تشمل عدة أعضاء فى الجسم مثل مرض الروماتويد Rheumatoid arthitis ومرض الذئبة الحمراء Systemic lupus erythematosus وقد يكون المرض المناعى خاص بعضو معين من أعضاء الجسم مثل مرض الوهن العضلى Myasthenia gravis والأنيميا الخبيثة ومرض أديسون، ومرض جريفز Graves' disease قائمة هذه الأمراض طويلة، والخطورة عالية، والسبب هو النيران الصديقة التى يطلقها الجهاز المناعى، والتى تستهدف أحد تراكيب الجسم والتى قد تكون دقيقة للغاية مثل المستقبلات Receptors كما يحدث فى مرض الوهن العضلى حيث تتكون أجسام مضادة تستهدف مستقبلات الأسيتيل كولين عند أماكن الاتصال بين الأعصاب والعضلات. المرض هو الذى يلفت الأنظار إلى أهمية كل تركيب من تراكيب الجسم مهما كان دقيقاً.

الجهاز المناعى يثير العجب ويحير العقل فى عظمة البناء،ودقة الأداء، وروعة التفاهم بين مكوناته، ويحير العقل أكثر عندما يطلق النيران على الأصدقاء الذين يعيشون فى حمايته.

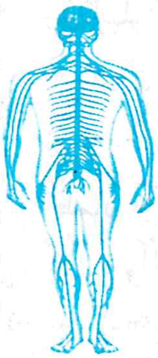

استراحة المنبر

إعداد : محمد سيد أحمد

من هدى القرآن الكريم

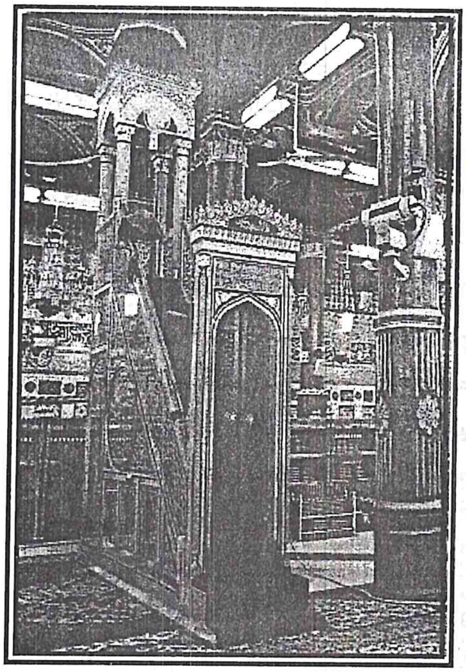

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ الآيات من سورة يونس (١٠٧ - ١٠٩).

من هدى السنة النبوية

صلاة الصبح وقرآن الفجر :

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله**» رواه الإمام مسلم حديث ٦٥٦.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من صلى الغداة فى جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة**». صحيح الترمذى للألبانى حديث ٤٨٠.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «**تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فى صلاة الفجر،**

قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾» رواه الإمام مسلم: حديث ٦٤٩.

من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم :

«اللهم إذا أردت بالناس فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون»

«رواه الإمام مالك فى الموطأ ٥٠٨».

موقف المسلم فى السراء والضراء :

السراء ابتلاء من الله تعالى لعباده لينظر كيف يصنعون حال الإنعام عليهم، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ... هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ (سورة النمل: آية ٤٠) وينبغى أن يكون موقفنا فى الضراء مغايرًا لما ذكره الله على وجه الذم بقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (سورة الحج: الآية ١١).

التوبة

قال رجل للحسن البصرى: يا أبا سعيد: إنى أبيت معافى فى صحة جيدة ــ وأحب قيام الليل، وأعُد طهورى، فما بالى لا أقوم؟ فقال الحسن البصرى: ذنوبك قيدتك. «إحياء علوم الدين للغزالى ج١/٣٥٦».

وقد روى عن الإمام الشافعى قوله :

شكوت إلى وكيع سوء حفظى
فأرشدنى إلى ترك المعاصى
وأخبرنى بأن العلم نور
ونور الله لا يهدى لعاصى

حقًا إن العبد قد يحرمه الله تعالى من التوفيق إلى الطاعة بسبب ذنوبه من غير توبة نصوح، فهيا إلى باب الرحمن بتوبة من قريب.

حقوق الحياة

يُعلى رسول الله ﷺ من شأن النفس الإنسانية عامة: فيحفظ لها أعظم حقوقها وهو حق الحياة. فيقول رسول الله ﷺ عندما سُئِل عن الكبائر: «الإشراك بالله ... وقتل النفس ...»[٢]. فجاءت كلمة النفس عامة لتشمل أى نفس تُقتل دون وجه حق.

البخارى عن أنس بن مالك: كتاب الشهادات، باب ما قيل فى شهادة الزور (٢٥١٠)، والنسائى (٤٠٠٩)، وأحمد (٦٨٨٤).

ثقافتنا الإسلامية

لابد أن نعمق الولاء للإسلام بأن تكون ثقافتنا المذاعة والمنشورة قائمة على التقريب لا على المباعدة، وعلى الرتق لا على الفتق، وعلى الاعتزاز لا الابتزاز، وعلى دعم القيم الدينية ورد الشبهات التى تثار حول أمة الإسلام، وعلى أن تكون دعوتها لإحياء وحدة المسلمين وأن تبرز العنوان الإسلامى وحده أساسًا للنهضة البناءة والفكر السوى.

فضل السعى إلى العلم

عن كثير بن قيس قال: كنت جالسًا مع أبى الدرداء فى مسجد دمشق، فجاءه رجل، فقال: يا أبا الدرداء، إنى جئتك من مدينة رسول الله ﷺ ما جئت لحاجة. قال: فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم يستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض، والحيتان فى جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر». «رواه أحمد والترمذى وأبو داود وابن ماجه وصححه الألبانى».

نهى صريح

جاء عند أحمد وابن أبى شيبة من حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أتى النبى ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه، فغضب وقال: «**لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شىء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذى نفسى بيده، لو أن موسى كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعنى**» رواه أحمد والبيهقى وحسنه الألبانى.

قالوا فى الصبر :

لا تحسبن المجد تمرًا أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر

فلابد للطالب أن يصبر على الطلب، ويجتهد فيه لأن الطلب يحتاج إلى همة عالية وإلى صبر، ولا ينبغى له أن يتسرع فى التصدر قبل أن يتيقن.

عبر .. وعظات

نجوت من القوم الظالمين يوم ولدت على فطرة الإسلام، وأرض الإسلام، فيها تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ دينه حتى يصل إليك سهلاً ميسورًا.

لا يعرف قدر هذه النعم إلا من ذاق مرارة الاضطهاد، وعرف كيف تكون المُسلمات أمنيات يصعب الوصول إليها، ثم يرزقه الله النجاة، فلابد عندئذ من شكر النعمة وعدم تقيد النفس بقيود الوهم والخوف وإلا فيتحول الإنسان عندها من مظلوم إلى ظالم لنفسه مبين. وصدق الله حيث يقول:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ (سورة النساء: آية ٩٧).

فضل العلم الشرعى

من أفضل الطاعات وأحسن القربات أن يتعلم الناس العلم الشرعى من القرآن والسُنَّة.

قال الإمام أحمد: العلم لا يعدله شىء لمن صلحت نيته. قالوا: كيف ذلك؟ قال: ينوى رفع الجهل عن نفسه وعن غيره. والعلماء فضلهم عظيم.

وقال علىّ بن أبى طالب لكميل: «يا كميل، الناس ثلاثة: عالم ربانى، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة. يا كميل، محبة العالم دين يدان به، العلم يكسب العالم الطاعة لربه فى حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته، وصنيعة المال تزول بزواله، والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل، مات خُزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة».

وعن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة». يعنى لم يجد ريح الجنة. رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه الألبانى.

وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «الدال على الخير كفاعله» أخرجه الترمذى وقال ﷺ: «من دل على هدى، كان له مثل أجور من تبعه، من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئا». متفق عليه.

حكم السفر للحج بدون محرم

■■ **السؤال من القارئة، علية بيومى المهنى – من محافظة القليوبية تقول: ما حكم السفر للحج بدون محرم حيث إن عمرى الآن تجاوز ٥٢ سنة، فهل يحق لى الذهاب إلى الحج بدون محرم؟**

■ **الجواب:** يجوز للمرأة أن تسافر بدون مَحرَم بشرط اطمئنانها على الأمان فى دينها ونفسها وعرضها فى سفرها وإقامتها وعودتها، وعدم تعرضها لمضايقات فى شخصها أو دينها؛ فقد ورد عنه ﷺ فيما رواه البخارى وغيره عَن عَدِىّ بن حاتم رضي الله عنه أنه قال له: أفإن طالَت بكَ حَياةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعينةَ – أى المسافرة – تَرتَحِلُ مِنَ الحيرة حتى تَطُوفَ بالكَعبة لا تَخافُ أحَدًا إلاّ اللهَ، وفى رواية الإمام أحمد: فوالذى نَفسى بيَدِه لَيُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمرَ حتى تَخرُجَ الظَّعينةُ مِن الحيرة حتى تَطُوفَ بالبَيتِ فى غَيرِ جِوارِ أحَد. فمن هذا الحديث برواياته أخذ جماعة من الفقهاء المجتهدين جوازَ سفر المرأة وحدها إذا كانت آمنة، وخصصوا بهذا الحديث الأحاديثَ الأخرى التى تُحَرِّم سفر المرأة وحدها بغير مَحرَم؛ فهى محمولة على حالة انعدام الأمن التى كانت من لوازم سفر المرأة وحدها فى العصور المتقدمة.

وقد أجاز جمهور الفقهاء للمرأة فى حج الفريضة أن تسافر بدون محرم إذا كانت مع نساء ثقات أو رفقة مأمونة، واستدلوا على ذلك بخروج أمهات المؤمنين رضى الله عنهن بعد وفاة رسول الله ﷺ للحج فى عهد عمر رضي الله عنه وقد أرسل معهن عثمان بن عفان ليحافظ عليهن رضي الله عنه.

قال الإمام أبو الحسن بن بطال المالكى فى شرح البخارى (٥٣٢/٤، ط. مكتبة الرشد): قال مالك والأوزاعى والشافعى: تخرج المرأة فى حجة الفريضة مع جماعة النساء فى رفقة مأمونة وإن لم يكن معها محرم، وجمهور العلماء على جواز ذلك، وكان ابن عمر يحج معه نسوة من جيرانه، وهو قول عطاء وسعيد بن جبير وابن سيرين والحسن البصرى، وقال الحسن: المسلم مَحرَمٌ، ولعل بعضَ مَن ليس بمَحرَم أوثقُ من المَحرَم اهـ.

وقال الإمام الباجى المالكى فى المنتقى شرح الموطأ (٨٢/٣، ط. مطبعة السعادة): ولعل هذا الذى ذكره بعض أصحابنا (أى: عدم خروجها فى حج التطوع من غير محرم) إنما هو فى حال الانفراد والعدد اليسير، فأما القوافلُ العظيمة والطرق المشتركة العامرة المأمونة فإنها عندى مثل البلاد التى يكون فيها الأسواق والتجار؛ فإن الأمن يحصل لها دونَ ذى محرم ولا امرأة، وقد رُوِىَ هذا عن الأوزاعى اهـ.

وقال العلاّمة الحطّاب المالكى فى مواهب الجليل شرح مختصر خليل (٥٢٣/٢، ط. دار الفكر): قَيّد ذلك الباجى بالعدد القليل، ونصه: هذا عندى فى الانفراد والعدد اليسير، فأما فى القوافل العظيمة فهى عندى كالبلاد، يصح فيها سفرها دون نساء وذوى محارم انتهى، ونقله عنه فى الإكمال وقَبِلَه ولم يذكر خلافه، وذكره الزناتى فى شرح الرسالة على أنه المذهب، فيقيد به كلام المصنف وغيره. ونص كلام الزناتى: إذا كانت فى رفقة مأمونة ذات عَدَد وعُدَد أو جيش مأمون من الغلبة والمحلة العظيمة فلا خلافَ فى جواز سفرها من غير ذى محرم فى جميع الأسفار: الواجب منها والمندوب والمباح، من قول مالك وغيره إذ لا فرق بين ما تقدم ذكره وبين البلد. هكذا ذكره القابسى. انتهى ا هـ.

ومما يبين أن توفر الأمن هو المعول عليه عند الفقهاء فى الإقدام على السفر والامتناع منه: أن الإمام مالكًا رضي الله عنه كره سفر المرأة مع المحرم الذى يغلب على الظن قلة حرصه وإشفاقه عليها؛ قال الإمام الباجى فى المنتقى (٨٢/٣): كره مالك أن يخرج بها ابنُ زوجها وإن كان ذا محرم منها، قال الإمام أبو الوليد: ووجه ذلك عندى ما ثبت للربائب مِن العداوات وقلة المراعاة فى الأغلب؛ فلا يحصل لها منه الإشفاق والستر والحرص على طيب الذِّكْر اهـ.

والذى عليه الفتوى أن سفر المرأة وحدها عبر وسائل السفر المأمونة وطرقه المأهولة ومنافذه العامرة؛ من موانئ ومطارات ووسائل مواصلات عامَّة، جائز شرعًا ولا حرج عليها فيه؛ سواء أكان سفرًا واجبًا أم مندوبًا أم مباحًا، وأنَّ الأحاديث التى تنهى المرأة عن السفر من غير محرم محمولة على حالة انعدام الأمن، فإذا تَوَفَّرَ الأمن لم يشملها النهى عن السفر أصلاً.

وبناءً على ذلك وفى واقعة السؤال: فيجوز للمرأة أن تسافر لأداء الحج مع صحبة آمنة من غير أن يكون معها محرم.

والله سبحانه وتعالى أعلم

الجهر بالتكبير

■■ السؤال من القارئ، سيد محمود، من محافظة القاهرة يقول: نرجو من حضراتكم توضيح مشروعية الجهر بالتكبير فى عيد الأضحى وأيام التشريق فى المساجد بعد الصلوات المكتوبة؛ حيث تعارف الناس على أن الجهر بالتكبيرات ثلاثًا أو أكثر وترًا بصيغة جماعية، ويريد بعض أئمة المساجد إلغاء التكبير جهرًا وجماعة ليكون سرًا وفرادى؟

■ الجواب: التكبير فى العيد مندوب، ولم يرد فى صيغة التكبير ولا هيئته شىء بخصوصه فى السنة المطهرة؛ فالأمر فيه على السعة؛ لأن النص الوارد فى ذلك مطلق وهو قوله تعالى: ﴿**وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ**﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٥)، والمطلق يؤخذ على إطلاقه حتى يأتى ما يقيده فى الشرع؛ إذ من البدعة تضييق ما وسَّع الله ورسوله ﷺ، فإذا شرع الله سبحانه وتعالى أمرًا على جهة الإطلاق وكان يحتمل فى فعله وكيفية إيقاعه أكثر من وجه فإنه يؤخذ على إطلاقه وسعته ولا يصح تقييده بوجه دون وجه إلا بدليل.

ولا شك أن التكبير فى الجَمْعِ أظهرُ لشعائر الله تعالى وأرجى للقبول وأيقظُ للقلب وأجمعُ للهمة وأدعى لاستشعار معناه؛ وقد قال رسول الله ﷺ: «**يَدُ اللهِ مع الجماعة**» (رواه الترمذى وحسَّنه والنسائى عن ابن عباس رضى الله عنهما).

وقد مضى عمل المسلمين سلفًا وخلفًا على الجهر بالتكبير فى عيد الأضحى من غير نكير، والطعن فى مشروعية ذلك اتهام لعلماء الأمة بالجهل والضلال وهو أمر ينأى عنه كل عاقل.

قال الإمام النووى فى «المجموع» (٩٣/٥، ط. دار الفكر) فى سياق كلامه عن التكبير دبر الصلوات المكتوبات فى الأضحى: (يستحب رفع الصوت بالتكبير بلا خلاف) اهـ.

بل جاء عن النبى ﷺ ما يدل على مطلق الجهر بالتكبير فى العيدين؛ فعن الحسن بن على رضى الله عنهما قال: «**أمرنا رسول الله ﷺ أن نلبس أجود ما نجد، وأن نتطيب بأجود ما نجد، وأن نضحى بأسمن ما نجد، والبقرة عن سبعة والجزور عن سبعة، وأن نظهر التكبير وعلينا السكينة والوقار**» (رواه البخارى فى التاريخ والحاكم فى «المستدرك»، والطبرانى فى «المعجم الكبير». قال الحاكم فى «المستدرك»: (لولا جهالة إسحاق بن بزرج لحكمت للحديث بالصحة) اهـ، وقد تعقبه ابن الملقن والحافظ ابن حجر وغيرهما بأنه ليس بمجهول بل وثقه ابن حبان.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما «أن النبى ﷺ كان يخرج يوم الفطر والأضحى رافعًا صوته بالتهليل والتكبير حتى يأتى المصلَّى» (رواه الحاكم والبيهقى مرفوعًا وموقوفًا، ولكن صحح البيهقى وقفه، وقال الحاكم فى «المستدرك»: (هذه سنة تداولها أئمة أهل الحديث، وصحت به الرواية عن عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة) اهـ.

والثابت عن الصحابة رضى الله عنهم استحباب الجهر بتكبيرات العيد، سواء فى ذلك التكبير المقيد الذى يقال بعد الصلوات المكتوبات أو التكبير المطلق الذى يبدأ من رؤية هلال ذى الحجة إلى آخر أيام التشريق.

ففى صحيح البخارى «أن عمر رضي الله عنه كان يكبر فى قبته بمنى، فيسمعه أهل المسجد فيكبرون، ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج مِنًى تكبيرًا، وهذا صريح فى الجهر بالتكبير، بل وفى كونه جماعيًا؛ ارتجاج منى لا يتأتى إلا بذلك، وهذا صريح فى الجهر بالتكبير، بل وفى كونه جماعيًا؛ فإن ارتجاج منى لا يتأتى إلا بذلك، قال الحافظ ابن حجر فى «فتح البارى» (٦٤٢/٢، ط. دار المعرفة): (وهى مبالغة فى اجتماع رفع الأصوات) اهـ، وكذلك قال الحافظ العينى والشوكانى فى «نيل الأوطار»، وأصرح من ذلك رواية البيهقى فى «السنن الكبرى» (٣١٢/٣): «فيسمعه أهل السوق فيكبرون؛ حتى ترتج منًى تكبيرًا واحدًا».

وفى صحيح البخارى تعليقًا: «أن ابن عمر وأبا هريرة رضى الله عنهما كانا يخرجان إلى السوق فى أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهم وهذا صريح فى التكبير الجماعى.

وهذا الأثر الذى علقه البخارى وصله الفاكهى فى «أخبار مكة» (٩/٣ - ١٠، ط. دار خضر) بلفظ «فيكبران فيكبر الناس معهما لا يأتيان السوق إلا لذلك».

وبناء على ذلك: فالتكبير الجماعى عقب الصلوات المكتوبات مستحب شرعًا، بل هو من إظهار شعائر الله تعالى، وهو داخل فى عمومات النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وقد مضى عليه المسلمون سلفًا وخلفًا من غير نكير، والقول ببدعيته قول باطل لا يُعوَّل عليه.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،،

■■ **السؤال من القارئ، محمود السيد أحمد - من محافظة الشرقية يقول:**

اختلطت الأمور علينا بين ما تقوم به المساجد التابعة لإدارة الأوقاف وبين المساجد التى تتولاها الجماعات الإسلامية من إقامة الشعائر لصلاة الجمعة من تلاوة القرآن قبل الصلاة والأذان الثانى، وزاد الخلاف بين رواد المساجد وبين من يمثل هذه الجماعات.

أرجو من السادة علماء الدين والقائمين على الفتوى الفصل بشكل واضح بين الحلال والحرام فى إقامة شعائر صلاة الجمعة والأذان الثانى حتى تتضح الأمور وننهى الخلاف.

■ **الجواب:** قراءة القرآن يوم الجمعة قبل الأذان مشروعة بعموم الأدلة الشرعية التى جاءت فى الحث على قراءة كتاب الله واستماعه والإنصات إليه مطلقًا؛ كما فى قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ (سورة الأعراف الآية: ٢٠٤)، ولم يأت ما يقيِّد قراءة القرآن قبل أذان الجمعة، كما أن الاجتماع لها مشروع بعموم الأدلة التى جاءت فى الحث على الاجتماع على الذكر والقرآن؛ كما فى قول النبى ﷺ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» (رواه مسلم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه)، ولم يأت أيضًا ما يخصص يوم الجمعة من ذلك. ومن المقرر أن الأمر المطلق يقتضى عموم الأمكنة والأزمنة والأشخاص والأحوال، فلا يجوز تخصيص شىء من ذلك إلا بدليل، وإلا عُدَّ ذلك ابتداعًا فى الدين بتضييق ما وسَّعه الله ورسوله ﷺ.

وبناءً على ذلك: فإن قراءة القرآن قبل خطبة الجمعة واجتماع الناس على سماعه هو أمر مشروع حسن يجمع الناس على كتاب الله تعالى ويهيئُهم لأداء شعائر الجمعة، ولا إثم فيه ولا بدعة، وإنما البدعة فى التضييق على المسلمين فيما فسح الله تعالى لهم ورسوله ﷺ وجرت عليه أعرافهم وعاداتهم وعلماؤهم وعوامُّهم مِن أمر الذكر وقراءة القرآن.

وبالنسبة للأذان الثانى يوم الجمعة: فإن الله قد شرع الأذان لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة، وتنبيههم للإقدام عليها، وشرعت الإقامة لاستنهاض الناس لأداء الصلاة، وشُرِعَ أذانٌ واحدٌ لكل فريضة، وكان زمن التشريع للأذان بعد الهجرة فى السنة الأولى، كما ثبت فى حديث رؤيا عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما، رواه الترمذى وصححه ابن خزيمة وابن حبان، وكان لكل فريضة أذان واحد وإقامة، وكانت الجمعة كسائر الفرائض فى عهد النبى ﷺ وصاحبيه أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، وزاد عثمان رضي الله عنه الأذان الثانى يوم الجمعة للحاجة إليه، وهى كثرة الناس، فعُلِم أن الأذان مشروع بأصله، وليس هناك مانع من زيادة أذان مشروع فى وقت يحتاج الناس إليه، كما فهم بلال رضي الله عنه ذلك عندما صلى سنة الوضوء مع كونها لم تكن مشروعةً بخصوصها.

وأورد الإمام البخارى زيادة عثمان رضي الله عنه للأذان الثانى؛ فعن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: كَانَ النِّدَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوَّلُهُ إِذَا جَلَسَ الإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَى عَهْدِ الرسول ﷺ وَأَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ رضى الله عنهما فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ رضي الله عنه وَكَثُرَ النَّاسُ زَادَ النِّدَاءَ الثَّالِثَ عَلَى الزَّوْرَاءِ، وسماه البخارى الثالث؛ لأنه يُسمِّى الإقامة أذانًا.

وما فعله عثمان رضي الله عنه لم يشذ به عن باقى الأمة؛ ففد أقره الصحابة فى عهده، وثبت الأمر على ذلك بعده فى عهد على بن أبى طالب رضي الله عنه إلى يومنا هذا، ولقد روى البخارى نفس الحديث برواية أخرى زاد فيها عن الزهرى قال: سمعت السائب بن يزيد رضي الله عنه يقول: إِنَّ الأَذَانَ يَوْمَ الجُمُعَةِ كَانَ أَوَّلُهُ حِينَ يَجْلِسُ الإِمَامُ يَوْمَ الجُمُعَةِ عَلَى المِنْبَرِ فى عهد رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما، فلما كان فى خلافة عثمان رضي الله عنه وكثروا أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث، فأذن به على الزوراء، فثبت الأمر على ذلك.

ويقول الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى (٢/٣٩٤): أو الذى يظهر أن الناس أخذوا بفعل عثمان فى جميع البلاد إذ ذاك؛ لكونه خليفةً مطاعَ الأمر إلى أن قال: أو كل ما لم يكن فى زمنه ﷺ يسمى بدعة، لكن منها ما يكون حسنا، ومنها ما يكون بخلاف ذلك. وتبين بما مضى أن عثمان أحدثه لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة؛ قياسًا على بقية الصلوات، فألحق الجمعة بها، وأبقى خصوصيتها بالأذان بين يدى الخطيب، وفيه استنباط معنى من الأصل لا يبطله.

ومما سبق نعلم أن الأذان الثانى للجمعة سَنَّهُ سيدنا عثمان رضي الله عنه، وقد قال النبى ﷺ: **«مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِى فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بسنتى وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ المَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ»** (رواه ابن حبان والحاكم)، وعثمان رضي الله عنه من الخلفاء الراشدين، ولقد قام الإجماع العملى من لدن الصحابة إلى يومنا هذا على قبول الأذان الثانى، فالذى يطعن فيه وينكره إنما يطعن فى إجماعٍ عملى وفى مَظهَر مِن مظاهرِ شعائر الإسلام التى ارتضاها العلماء عبر القرون، والذى يدَّعى أنه بدعة ضلالة يخالف ما تواتر عن النبى ﷺ من أن الله سبحانه لا يجمع أمته على ضلالة.

الله سبحانه وتعالى أعلم

قراءة القرآن بعد الفجر

■ **السؤال من القارئ، عبد النبى محمود - من القاهرة يقول: ما الحكم الشرعى فى قراءة القرآن والذكر بعد صلاة الفجر: جماعة وجهرًا؟**

■ **الجواب:** ورد فى السنة النبوية المطهرة الحث على ذكر الله تعالى بعد صلاة الفجر، ومن ذلك ما رواه الإمام الترمذى فى جامعه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَـهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ؛ تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ»**.

ومن أعظم الذكر قراءة القرآن الكريم، وقد ورد الأمر الشرعى بقراءته مطلقًا، والأمر المطلق يقتضى عموم الزمان والمكان والأشخاص والأحوال، فامتثاله يحصل بالقراءة فرادى أو جماعات، سرًا أو جهرًا، ولا يجوز تقييده بهيئة دون هيئة إلا بدليل، وكذلك الحال بالنسبة للذكر عمومًا.

وبناءً على ذلك وفى واقعة السؤال: فلا مانع من الذكر وقراءة القرآن الكريم بعد صلاة الفجر، ولا بأس بالمواظبة على ذلك، ولكن الجهر بذلك في جماعة مشروط بموافقة القائمين على المسجد؛ ليتم ذلك بشكل ليس فيه تشويش على بقية الذاكرين وقُرّاء كتاب الله تعالى؛ استرشادًا بالأدب النبوي الكريم فى قوله ﷺ: **«لاَ يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ»** (رواه الإمام مالك فى الموطأ والإمام أحمد فى المسند).

والله سبحانه وتعالى أعلم

جمهورية مصر العربية
القاهرة
مجلة منبر الإسلام
٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة

faroukahmed22@yahoo.com

الحب الحقيقى

الحب الحقيقى ما كان لله وللرسول ﷺ فهذا الحب فيه السعادة والتغلب على مصاعب الدنيا، جلس الرسول ﷺ مع أصحابه فسأل صاحبه الصديق رضي الله عنه ثم قال له: **«أتحب من الدنيا شيئًا يا أبا بكر؟»** قال: نعم أحب لأجلك ثلاثًا قال **«وما هى»**: قال أبو بكر: نظرى إليك والصلاة والسلام عليك وإنفاق مالى عليك، ثم نظر الرسول ﷺ إلى سيدنا عمر وقال له: **«وأنت يا عمر أتحب من الدنيا شيئًا؟»** قال: **«نعم أحب لأجلك ثلاثًا»** قال: وما هى؟ قال: آمر بالمعروف ولو كان سرًا، وأنهى عن المنكر ولو كان جهرًا، وقول الحق ولو كان مرًا. ثم نظر الرسول إلى عثمان وقال له **«وأنت يا عثمان أتحب من الدنيا شيئًا؟»** قال: **«نعم أحب لأجلك ثلاثًا قال وماهى؟»** قال إطعام الطعام وإفشاء السلام وركعات بالليل والناس نيام. ثم نظر الرسول إلى على رضي الله عنه وقال له: وأنت يا على أتحب شيئًا من الدنيا قال نعم أحب لأجلك ثلاثًا قال: **«وما هى؟»** قال: إكرام الضيف والصيام فى الصيف وضرب رقاب الكفار بالسيف.

ثم قال رسول الله ﷺ: **«وأنا أحب من دنياكم ثلاثًا الطيب والنساء»** (بمعنى العطف عليهم والخوف عليهن حيث كان البعض يحتقر المرأة، وتباع وتشترى) **«وجعلت قرة عينى فى الصلاة ثم نزل جبريل عليه السلام وقال يا رسول الله إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: إنه يحب ثلاثًا: لسانًا ذاكرًا، وقلبًا شاكرًا وجسدًا على البلاء صابرًا ثم قال جبريل: وأنا أحب من الدنيا ثلاثًا تبليغ الرسالة وأداء الأمانة والعطف على المساكين»**.

وعندما علم الأئمة الأربعة بهذه الثلاثيات المباركات: قال أبو حنيفة: وأنا أحب من الدنيا ثلاثًا: تحصيل العلم، وترك الترفع والتعالى وقلب من حب الدنيا خالى. وقال الإمام مالك: وأنا أحب من الدنيا ثلاثًا: مجاورة روضته ﷺ وملازمة تربته (التراب الذى كان يسير عليه) واحترام أهل بيته، وقال الشافعى وأنا أحب من الدنيا ثلاثًا: عشرة الخلق بالتلطف، وترك ما يؤدى إلى التكلف والاقتداء بالتصوف، وقال ابن حنبل وأنا أحب من الدنيا ثلاثًا: متابعة النبى فى أخباره، والتبرك بأنواره، والسلوك فى آثاره ﷺ.

اللهم أحبنا فمن أحببته نال الخير والرضا فى الدارين.

القارئ: محمد أحمد الديب/ فوه.

وبعد يا صديقى العزيز: نشكرك على كلماتك الطيبة التى تثلج بها صدورنا ونعرف منها مدى صدقك وعشقك للكلمة الطيبة ونسأل الله أن يسكن قلوبنا حبًا حقيقيًا لله ولرسوله ولكل مسلم حقيقى أحب الله فأحبه الله.

طريق الهلاك

يتعرض مجتمعنا لهجمة شرسة على أبنائنا لإغرائهم بالمخدرات السوداء والبيضاء وبما يبث على القنوات الفضائية من عبث ومجون وفى غيبة اليقظة من الأب والأم يسقط الأبناء بسهولة فى بؤر الفساد والخطر ويؤدى ذلك إلى إهدار القوى المنتجة لشبابنا وهل يتدارك الآباء عن أبنائهم الموقف قبل أن يستفحل الشر والخطر وتحول زهرات حياتهم وفلذات أكبادهم إلى أشواك قاتلة وتهزم الأمة فى أبنائهم؛ لأن المخدرات هى طريق للهلاك وتبذير وإسراف وإضاعة المال.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (سورة الإسراء الآية: ٢٧).

فيجب أن يخصص الآباء وقتًا يشرفون فيه على أبنائهم ويطمئنون فيه على قيامهم بواجباتهم المدرسية ومذاكرة دروسهم ومعرفة أصدقائهم.

ويقول النبى ﷺ **«المرء مرآة أخيه»**.

وما أشد حاجة الابن إلى رعاية أبيه فهى تعطيه القدرة على تجنب الأخطاء والسير فى الطريق الصحيح وتجنبه قرناء السوء.. هذا وبالله التوفيق.

القارئ: محمد عبد الفتاح على خلف/ الحبش - الإبراهيمية - شرقية.

الإسلام بالإقناع والحجة

الإسلام نشر دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة، وشق الطريق بالإقناع والحجة، وبين حدود العلاقات مع الآخرين بالاحترام المتبادل وحفظ كرامة الإنسان مهما كان يعمل فى المجتمع قال تعالى: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾** (سورة النحل الآية: ١٢٥).

وهذا أمر من الله للرسول ﷺ أن يجادل مخالفيه بالتى هى أحسن، لأن الإحسان يجتذب بالقلوب إلى الداعى، ويكسب الثقة بالحوار البناء دون غضب أو انفعال أو تعصب، والله يعلم المعاندين والمنحرفين عن الحق الجانحين للإثم، المعاندين للإسلام، الذين أوقفوا العقل وسيطر عليهم الشيطان، ولذا يقول الله سبحانه: **﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾** (سورة النحل الآية: ١٢٦). تأمل أمر الله فى هذه الآية بعدم الظلم أو الإساءة إنما تكون المعاقبة بالمعاقبة، وعن التعامل مع الآخر، قال تعالى: **﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** (سورة الممتحنة الآية: ٧).

وكان الرسول ﷺ: **«إذا خير بين أمرين اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا»** وهذه مبادئ عالمية للعلاقات الدولية للحاضر والمستقبل فقد استشار الرسول أصحابه فى أسرى بدر فأشار عمر بن الخطاب يقتلهم، وأشار أبو بكر بأخذ الفدية منهم، فأخذ الرسول الكريم ﷺ برأى أبى بكر لأنه أقرب للرحمة والألفة والمودة.

ونذكر عندما فتح الرسول الكريم ﷺ مكة المكرمة ودخل المسجد الحرام منتصرًا ليطهره من الأصنام، وجعل يحطمها ويقول: **﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾** (سورة الإسراء الآية: ٨١).

واجتمع الناس حوله بعد أن جعلوه يهاجر من مكة إلى المدينة ولكنه آثر العفو والصفح على الثأر والانتقام فيقول: يا أهل مكة: ما تظنون أنى فاعل بكم فيقولون خيرًا أخ كريم وابن أخ كريم فيقول: أذهبوا فأنتم الطلقاء.

من القارئ/ محمد أحمد الديب - فوه كفر الشيخ:

لقد كثرت فى الآونة الأخيرة سب الناس بعضهم بعضًا ومما هو مؤسف ومحزن للغاية يحدث السب بالدين والعياذ بالله فى كل من الشوارع والميادين والمواصلات ومما هو مخز أنهم مسلمون ومن رأيى الشخصى أنهم بذلك ليسوا مسلمين وأن الدين الإسلامى برىء من هؤلاء.. إنهم لو علموا قدر هذا الدين ما أهانوه ولحافظوا عليه فهم بذلك يسيئون للإسلام فالله تعالى يقول: **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾**. وعن أبى عبد الرحمن بلال بن الحارث المزنى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه»** (رواه مالك فى الموطأ والترمذى)، وقال: حديث حسن صحيح. وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تُكفر اللسان تقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك: فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»** (رواه الترمذى). معنى «تكفر اللسان: أى تذل وتخضع. وما هو أدهى وأمر أن البعض يسمع هذا السب ولا يتحرك ولا تأخذه الحمية والغيرة فى دين الله ولا يلقى بالا طالما أن السب بعيدًا عنه.. فليعلم هذا الشخص أنه مشترك فى الجريمة لأنه سكت عن الحق فالدين حق والساكت عن الحق شيطان أخرس.. إنى أهيب بالشباب أن يتقوا الله ويصطلحوا معه.. وعلى كل شاب عندما يسمع إنسانًا يسب أخيه بالدين ألا يسكت عن هذه الإساءة لدين الله – لأن الإسلام مصدر عزتنا وقوتنا فنحن بدون الإسلام نعيش أذلاء فكما قال سيدنا عمر بن الخطاب «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمن ابتغى العزة فى غيره أذله الله».

القارئ: شعبان عبد العال إبراهيم خليفة/ المنيا/ بنى حسن/ الشروق.

وبعد يا صديقى العزيز فإن سب الدين من أكبر الكبائر بل إن معتقده يخرج من الملة وصدق تبارك وتعالى: ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (سورة النور الآية: ١٥). وكذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (سورة التوبة الآية: ٦٥).

ترقبوا

• مدخل إلى التعليم فى ضوء الإسلام
سلسلة دراسات إسلامية
• تصدر فى منتصف كل شهر عربى
• أصول الدين
سلسلة قضايا إسلامية
• تصدر غرة كل شهر عربى فى فرع المجلس

إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
من أمهات كتب التراث الإسلامى

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف
مع مجلة «منبر الإسلام» الشهرية

ترقبوا
الموسوعات
المتخصصة
موسوعة
الفقه الإسلامى الجزء ٣٧

مسابقة منبر الإسلام الدينية - ذو القعدة ١٤٣٣هـ

اقلب الصفحة

الأعياد فى الإسلام

وشرع الله تعالى الأعياد لحكم سامية، ومقاصد عالية، ولأغراض نبيلة.. منها: أن تكون الأعياد فرصة للترويح عن النفس من هموم الحياة، والتخفيف عن البدن من متاعبه، ولتغيير سير الحياة إلى ما هو أبهج وأجمل، ففى الحديث الشريف: «روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلت عميت».

ولقد كان ﷺ يجالس أصحابه ويؤانسهم ويسامرهم، ويبين لهم أن حياة الإنسان ينبغى أن يتخللها السمر البرئ بين الحين والحين، حتى تجدد نشاطها، ففى الحديث الصحيح عن حنظلة بن الربيع رضي الله عنه قال: «لقينى أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ فقلت: نافق حنظلة!! فقال: سبحان الله ما تقول!! فقلت: إننا نكون مع النبى ﷺ يذكرنا بالجنة والنار، حتى لكأننا نراهما رأى العين، فإذا خرجنا من عنده ﷺ لاعبنا النساء والأولاد، ونسينا كثيرًا، فقال أبو بكر: فوالله أنا نلتقى مثل ذلك فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ فقلت له: نافق حنظلة يا رسول الله؟ فقال: «وما ذلك؟» فقلت نكون عندك تذكرنا بالجنة والنار حتى كأننا نراهما رأى العين، فإذا خرجنا من عندك لاعبنا النساء والأولاد ونسينا الكثير.. فقال ﷺ يا حنظلة: «والذى نفسى بيده، لو تداومون على ما تكونون عليه عندى، لصافحتكم الملائكة على الفرش وفى الطرق، ولكن يا حنظلة ساعة ساعة».

أى: عليكم أن تجعلوا ساعة لعبادتكم وساعة لمطالب حياتكم.

القارئ: أحمد سعيد منصور بحيرى - قليوب البلد - قليوبية.

وبعد يا صديقى العزيز/ فإنه ينبغى علينا أن نعيش حياتنا بما فيها من أعياد ومنغصات فليست الحياة كلها منغصات فقط بل فيها من الأفراح والأعياد ما ينبغى علينا معيشته وأدعو الله أن نستقبل فى قابل أيامنا ما يسعدنا ونفرح به.

مسابقة منبر الإسلام الدينية ذو القعدة ١٤٣٣هـ

السؤال: «لقد راجت فى هذه الأيام تجارة الكلام وبارت تجارة العمل وما زلنا نتكلم وأعداؤنا يصنعون الصواريخ والطائرات والأقمار الصناعية إلخ وكل ذلك لا يشغلنا ما دمنا قادرين على الكلام وأن نترك لأحفادنا ثروة من الكلام تكفيهم لأجيال» فى أى مقال وردت هذه العبارة؟ وما اسم كاتبها؟.

عنوان المقال: .... اسم الكاتب: ....

العنوان: ....

العمل: ....

اسم المتسابق: .... رقم التليفون: ....

تاريخ الميلاد: ....

رقم البطاقة: .... جهة الصدور: ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣٢هـ حتى شعبان ١٤٣٣هـ

بريد التعارف

الاسم : أحمد محمود عمر عساكر
الهواية : المراسلة - المطالعة الدينية - الخطابة
العنوان : الإخصاص - مركز إمبابة - جيزة

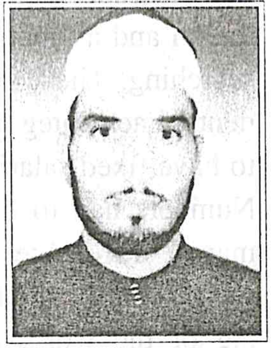

الاسم : سعيد عبد المحسن عساكر
الهواية : الخطابة - المطالعة الدينية
العنوان : الإخصاص - مركز إمبابة - جيزة

الاسم : شعبان عبد العال إبراهيم
الهواية : الدعوة الإسلامية
العنوان : المنيا - ابن حسن - الشروق

الاسم : صلاح إسماعيل عبد الفتاح
الهواية : قراءة القرآن الكريم، والمراسلة، والخطابة
العنوان : القضاة - مركز كفر صقر شرقية بجوار محطة تعاون القضاة

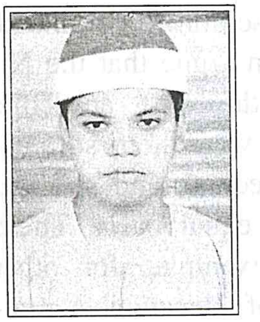

الاسم : محمد عبده محمد الجوايدى
الهواية : الدعوة الإسلامية
العنوان : قبلى - التأمينات - ش الشعراوى

الاسم : ثروت فتوح محمد الرشيدى
الهواية : الدعوة الإسلامية
العنوان : الدقهلية

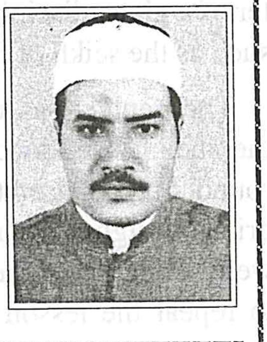

الاسم : خيرى محمد إبراهيم أبو الروس
الهواية : قراءة القرآن الكريم والدعوة
العنوان : كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ

الاسم : أحمد سعيد منصور بحيرى
الهواية : تجويد القرآن الكريم
العنوان : قليوب البلد قليوبية ش. وابور المياه

تعارف منبر الإسلام

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

states during the caliphate of Al-Mu'tadid. He built three thousand schools and caravansaries.

Nizam Al-Mulk was the most celebrated figure; maybe the most celebrated figure in the fifth century. He founded the Nizami schools in Baghdad and Nisabur, as well as other cities. Those schools had independent endowment when the endowing person stipulated given provisions for the teachers and sustenance of students. On the other hand, endowment of mosques used to be supervised by those supervising the endowment. Such schools had their political purposes, too. Their scholars would keep loyal to the founder of the school; persons of authority. Also, jurisprudence was the central theme at such schools for its major significance in islamic law or Shari'h. However teaching of other disciplines continued. Professors of education argue that the Nizami schools were the first academic schools in Islam. They were the first to cater the material, intellectual, and spiritual needs of students on equal basis. These schools turned into exemples for other schools and institutes of education. A master of a given discipline was called a sheikh, such as the seikh of Shafie jurisprudence.

The center was called sheikhdom, and the sheikh used to deliver his lessons in a round. Sutents used to take notes and memorize through studying and repeating. They were helped by repeaters whose task was to repeat the lesson and answer the questions of students. Masters used to write summaries called "the hanging papers". These were abstracts such as Al-Mustafa *(The Distilled) and Al-Mankhuul (the Sifted)* by Imam Al-Ghazali.

The study period of Fiqh was four years, during which the student is called learner of jurisprudence, a jurisprudent upon graduation and a practitioner if he went on researching. Those were practicing jurisprudents. Each category of those persons used to have fixed salaries or sustenance means. Numbers had to be fixed, and this was a major difference between the school, which is an institute in the familiar meaning of the word, and the mosque where teaching took place. One sheikh might be in charge of more than one sheikhdom at a number of schools. This increased his income. The sheikn might appoint a deputy for him and competent repeaters might be as competent as the sheikh, but they do not have a position to occupy. Upon graduation the jurisprudent used to receive what they called "permit"; that is, a certificate permitting him to teach what he had learned. This word denotes the same meaning of "license" or B.A. which is the certificate of first degree in western universities. Apart from teachers, schools used to contain attendance takers, whose job was to monitor the punctuality of students, especially enrolled ones, who receive sustenance. Auditors used to have a different ruling. Management of the endowment and distribution of revenues and the like, used to be undertaken by an officer in charge of the school. Islamic schools had the advatage of being open to all Muslims and non-Muslims as the Islamic world had no borders of fanaticism. This is the influence of Islam in the western tradition. Books disclosing the influence of the Islamic tradition throughout ages are increasing.

In the previous four centuries, learning started at mosques where Muslims met for prayers and asked the knowledgeable savants who used to sit at columns and their audience forms a ring before them.

Islam spread and mosques multiplied entailing the multiplicity of teaching venues. Differences in type of teaching and terms cropped up between the mosque and the inclusive mosque (Gamie) at the mosque. The scholar used to hold one or two sessions a day, to teach *hadith*, for instance. The Gamie was larger than the mosque.

Sciences of the Qur'an, *hadith*, jurisprudence of Islam (*Fiqh*), grammar and the like were taught there. Each tutor used to have a ring and his salary was paid by the endowment of the mosque. The sheikh of the Gamie is supported by the caliph, who pays for his salary. Examples include an epistle from Khatib Al-Bughdadi to the Caliph as follows: "My need is to realize my wish of teaching at the Gamie". This was the general case and the status quo following the stabilization and settlement of Muslims in many countries.

Baghdad was built, along with other cities, and topics of thought varied, along with the multiplication of mosques. This was the situation in Baghdad, Damascus, and Cairo. Damascus and Cairo had the advantage of religious premises (*zawayia*) attached to the mosque for the teaching of Fiqh according to one of the four mazhabs. *Zawayia* were sometimes called *madares*. Baghdad was distinct in having teching rounds which acted also as rounds for religious jurisprudence and debate, as well as preaching.

Medicine was taught at hospitals and rounds at mosques were open for whoever wanted science. Immigrant students used to live at *khans* (inns or caravansaries), which were mostly endowed. The revenues of the endowment were spent on the imams and teachers. Apart from mosques and Gamies, *katatib* (learning places) were founded for beginners. Libraries were also built for reading, reviewing and research, the most celebrated of which were *Bayet Al-Hikma* (House of Wisdom) established by Al-Ma'moun.Names of libraries used to vary from *Bayet* or *Dar Al-Hikma*, to storehouse of books or storehouse of wisdom.

This was the case up to the fourth century in the Islamic world. Teaching took place at mosques, gamies, *zawayia*, or schools attached to gamies. Reading, researching and copying took place at libraries. Discussions, debates, and jurisprudence took place at rounds of *Fiqh*. Students used to come from distant places in search for science and they used to live at nearby caravansaries.

Endowment and education:

In the fourth century of Hijrah, correspondig to the tenth century, a new phenomenon appeared and spread broadly. This was the independent shool, which included teaching accommodation, tuition and wages for the school, the teachers and the students, as well as those serving them. The wealthy and the dignitaries used to build schools per se as endowment for Allâh. They also endowed funds or properties, the revenues of which were to be spent on the school, teachers and students. The foremost figure in this field was Badr ibn Husnawaih Al-Kurdi. He was a governor of some

circle. They listen and debate. If the scholar gained fame, learners come to him from all countries. In this way, the mosque used to be a madrasa. With the passage of time, another sort of schools, that we call faculties and institutes, appeared. These are founded by wealthy or powerful persons, who decide a given endowment for them, to pay teachers and sustain learners, as well as pay for construction.

The *Nizami Madrasa:*

The *Nizami madrasa* is a starting point for a new stage in the evolution of the inclusive mosque. The most celebrated of such schools is the *Nizami madrasa* founded by Nizam AL-Mulk (d. 480 of Hijra) in Baghdad in the mid of fifth century of Hijra. This corresponds to mid of 11th century in Christian epoch.

Nizam Al-Mulk was a Seljuk governor, the most enthusiastic one for sciences, scholars and schools. He was a *Sunni*, deeply enthusiastic for *hadith* sciences. He used to hold councils, dedicate a round for reciting *hadith* in the presence of celebrated scholars of the age in *hadith*. His enthusiasm for the *Sunni* urged him to build mosques and big schools to teach Muslims the Qur'an, hadith and other Arabic sciences feeding them. Many schools founded by Nizam were called Nizami madares after him. Capitals of other Islamic countries, especially in Iraq and Persia, used to have one of such madares minimally.

In reality, such schools or faculties, like the Nizami schools and similar ones, were a new stage in the evolution of the mosque and the Gamie into a school where science is acquired. Schools appeared into the islamic Orient in the fifth century of Hijrah (11th century) mostly as a reaction to the active Shiite houses of science. Those schools aimed at disseminating Sunni thought, to counteract Shiite thought, through science and teaching.

Foundation of madares flourished in the age of Seljuks. It started in Khrasan and extended westward till it reached Egypt and west-lying countries. *Al-Mustansriyah* madrasa in Iraq was the first to involve the four schools of Islamic thougt (*mazhab*). In addition, other madares were usually dedicated to one *mazhab* only, sometimes for the two *mazhabs of Shafie* and *Hanifite.*

In Egypt, most Ayyubid madares were devoted to the teaching of one *mazhab* only, the *Shafie, Maliki* or *Hanifite*, except for the *Kamili Madrasa* which taught hadith. King Al-Salih founded the *Salihiyia madrasa* in 641 of Hijra - (1243) to teach the four *mazhabs* for the first time.

In the age of Mamlukes, most Egyptian madares taught the four mazhabs, as in Sultan Hassan and Zein El-Din Yussuf *madrasas.* The system of Sunni *madares* moved from Egypt to all Maghreb (west-lying) countries.

Madares were the institutes of specialized studies, but the Islamic world also had learning institutes for the children and the young, both male and female. The term referring to these institutes was *Katatib*; learning places.

Katatib were built, during the ages of the Mamlukes, above water drinking places (*sabils*) and in attachment to madares. Later on, during the Ottoman age, they had independent buildings.

The fifth century of Hijrah was the culmination of all types of scientific activity.

Origins of *Madares* and their Evolution in the Arab Civilization

Prof. Dr. Abdel-Fattah Mustafa Ghoneima

Al-Guweini, imam of the two holy shrines (d. 1085) defines the traits of those seeking knowledge as follows: intelligence, carefulness, immaterialism, estrangement, mentoring and long lifetime. Also, scholar Bernard, died in Charter, France, in 1130, contended that seekers of science must own the features of Modesty eagerness to research, tranquil life, silent research, immaterialism and estrangement. In this way, we discover that the imam of the two holy shrines and scholar of the abbey provide the same stipulations for being a student, including intelligence, carefulness, immaterialism and estrangement.

Any scholar of the history of Islamic thought knows that Islam urges for seeking science, making it obligatory for any person to learn what he does not know and teach what he knows. It is no wonder that the new religion and its teachings had the favor of encouraging people to learn and compete in having more knowledge and recognizing facts. The luminous teachings of Muhammad (pbuh) include the following: *"People are divided into a scholar and a learner", "It is obligatory for any Muslim to seek science", "Whoever leaves his home in search of science is leaving for the sake of Allah till he comes back", "Angels hover with their wings over seekers of science in satisfaction with what he seeks".* Sound true Islamic Shari'ah has elevated the position of science and scholars and urged for seeking science. Its miracle is a book; the Holy Qur'an, whose verses include *"Read in the name of Allâh" "Allâh raises high those who believe and those who have science in grades"* and *"Are those who know and those who do not know equal?"*

The Gamie (inclusive big mosque):

It was natural, then, that many scribes and teachers emerge after the stabilization of Islam. *Madares*, (schools), necessary for learning reading at least to read the Qur'an and learn the teachings of the new religion, were founded. This also helped people to learn from each other. After that, developments occurred naturally and new disciplines emerged. This included exegesis, tradition of the Prophet (hadith), language, rhetoric, and eloquence. The scope of sciences broadened and this entailed, naturally enough, the broadening of scientific fields, teaching and foundation of *madares*.

Since the advent of Islam, the mosque used to be a venue for teaching and delivering science. It started as a madrasa and turned into a university. The most important example of such inclusive mosques is Al-Azhar Mosque.

Scholar who felt he had adequate competence used to sit at the mosque, his back being to one of the columns of the mosque. Learners sit around him forming a round or

exempted from fulfilling this requirement only if he had got a medical reason that could prevent him from enforcing it. Because Almighty Allah says in **Surat Al-Baqarah :196: "And whosoever of you is ill or has an ailment in his scalp (necessitating shaving), he must pay a *Fidyah* (ransom) of either observing *Saum* (fasts) (three days) or giving *Sadaqah* (charity - feeding six poor persons) or offering sacrifice (one sheep)".**

Scholars also unanimously agreed that *Muhrim* should refrain from pruning his/her nails unless there is a medical reason for it or if any of his/her nails was broken without pre-intention.

Another requirement that should be fulfilled from *Muhrim* which is unanimously agreed by scholars is that *Muhrim* should refrain from covering his head with turbans or any kind of head covering. Prophet Muhammad PBUH had forbid *Muhrim* from wearing turbans or cloaks. In the Prophetic Hadith authorized at Sahih Muslim Book 7, Number 2746, regarding what must be done to a *Muhrim* in case of his death, Ibn Abbas (Allah be pleased with them) reported that a person fell down from his camel (in a state of Ihram) and his neck was broken and he died. Thereupon Allah's Apostle.(may peace be upon him) said: Bathe him with water mixed with the leaves of the lote tree and shroud him in his two (pieces of) cloth (*Ihram*), and do not cover his head for Allah will raise him on the Day of Resurrection Pronouncing (*Talbiya*))***.

Thus uncovering this *Muhrim's* head was due to the fact that he continues his *Ihram* state. And henceforce, it's clear that *Muhrim* is not allowed to cover his head. 'Abdullah bin 'Umar (may Allah be pleased with them) said: (Ihram for man is in his head).

Scholars also agreed that *Muhrim* must abstain as well from wearing either shirts, clocks, trousers or slippers. It was proofed by the Prophetic saying regarding what is permitted for the *Muhrim* in Hajj and *'Umrah*.

In ***Sahih Muslim Book 7, Number 2648: Volume 2, Book 26, Number 615***: It was narrated on the authority of 'Abdullah bin 'Umar: A man asked, (O Allah's Apostle! What kind of clothes should a *Muhrim* wear?" Allah's Apostle replied, "He should not wear a shirt, a turban, trousers, a headcloak or leather socks except if he can find no slippers, he then may wear leather socks after cutting off what might cover the ankles. And he should not wear clothes which are scented with saffron or Wars (kinds of Perfumes).

To sum up, *Muhrim* is also forbidden to hunt at *Haram*, or to wear perfume or to have sexual relation while assuming *Ihram*. These are the most important forbidden and illicit behaviors that should be avoided by *Muhrim*, either for assuming *ihrâm* for himself or for performing *Hajj* or *Umrah* as a deputy for someone else or as a witness. May Allah accept our deeds.

* Ihrâm is in Islam, a sacred state which a Muslim must enter in order to perform the major pilgrimage (Hajj) or the minor pilgrimage (Umrah). It is the intention to start performing the rituals of Hajj or Umrah. A pilgrim must enter into this state before crossing the pilgrimage boundary, known as Miqat, by performing the cleansing rituals and wearing the prescribed attire. It is derived from an Arabic root that means prevention. It is called as such because some acts which were lawful to him before become prohibited, such as hunting and sexual intercourse.

** Hady: is the sacrificial animal offered by pilgrim. If he/she is performing a Qiraan or Tamattu' Hajj, then he/she is required to offer a Hady which is to be slaughtered on the day of An-Nahr (slaughter) (the 10th of Thul-Hijjah) and distribute it among the poor of Makkah. If he/she is performing the Ifraad Hajj, then there will be no Hady obligatory upon him/her.

*** Talbiyah: means that Muhrim should recite: 'Labbaika Allahumma Labbaik, Labbaika la sharika Laka labbaik, Inna-lhamda wan-ni'mata Laka walmu Lk, La sharika Laka' Labbaik). (I respond to Your call O Allah, I respond to Your call, and I am obedient to Your orders, You have No partner, I respond to Your call All the praises and blessings are for You, All the sovereignty is for You, And You have No partners with you).

Islamic Fatwa

Jizyah at Modern Era

Mr. Gaber Mahmoud who works at **The National Center for Research at Egypt** asks about the legal Islamic verdict with regard to paying the Jizyah (taxes paid by non-Muslim citizens at the Islamic State) by the non-Muslim Egyptian citizens?

Prof. Dr. Muhammad Naguib Awadeen El-Maghrabi,
The Secretary General of The Supreme Council for Islamic Affairs says:

Major Pilgrimage (*Hajj*) is a comprehensive worship that requires honest and sincere intention. This worship aims at full obedience to Almighty Allah which could be achieved through performing the rituals in a correct manner without doing any fault that might affect gaining its heavenly reward.

A person in the state of *Ihrâm* should avoid what Almighty Allah has forbidden as prescribed in the Holy Quranic Verse : **"The *Hajj* (pilgrimage) is (in) the well-known (lunar year) months (i.e. the 10th, the 11th month and the first ten days of the 12th month of the Islâmic calendar, i.e. two months and ten days). So whoever intends to perform *Hajj* therein (by assuming *Ihrâm**), then he should not have sexual relations (with his wife), nor commit sin, nor dispute unjustly during the Hajj.."** ***Surat Al-Baqarah :197***

So Allah Calls upon Muslims in the state of Ihrâm to avoid sexual relations as well as disobedience and disputing with one another during Hajj performance.

Al-Rafath is having intercourse (with one's wife) as it was explained by Ibn Abbas and Ibn Omar. It was narrated by Ibn Abbas said that *Al-Rafath* is having a sexual relation with one's wife, kissing, doing innuendo and saying obscenity and suggestive speech of intercourse to women while Abu Obeida said the *Al-Rafath* is any chitchat. Thus, either meanings of *Al-Rafath* should be avoided by *Muhrim* (the one who assume *Ihrâm*).

The word *Al-Fasouq*, mentioned in the above mentioned verse, means insulting and cussing. In the Prophetic Hadith narrated by 'Abdullah Ibn Mas'oud, the Prophet, peace be upon him said: (Cussing a Muslim is debauchery and fighting him is blasphemy). **(Sahih Al-Bukhari).**

It was said that *Al-Fasouq* means committing sins and in another definition it is known as controversy and debating. Ibn Abbas defined it by saying: (to argue with your mate till he becomes angry with you). So, all these manners are forbidden in Islam.

It was narrated by Abu Huraira that The Prophet peace be upon him said, (Whoever performs Hajj for Allah's pleasure and does not have sexual relations with his wife, and does not do evil or sins then he will return (after Hajj free from all sins) as if he were born anew). ***(Sahih Al-Bukhari Volume 2, Book 26, Number 596).***

The scholars are unanimously agreed that *Muhrim* mustn't shave off his head because of the **Holy Verse No. 196 in Surat Al-Baqarah "…..and do not shave your heads until the *Hady*** reaches the place of sacrifice".** *Muhrim* could be

محتويات مجلة منبر الإسلام «ذو القعدة» ١٤٣٣هـ

■ كلمة التحرير ١

■ حديث الشهر «حرمة المال العام» .... د. طلعت محمد عفيفى «وزير الأوقاف» ٢

■ القروض الخارجية وكيفية الاستغناء عنها .... د. محمد نجيب عوضين المغربى ٦

■ يسألونك عن الاجتهاد .... د. محمد عمارة ٩

■ الغزو الثقافى والخطر الأشد .... إسماعيل الفخرانى ١٢

■ الحجاج «شعر» .... خليفة عمر محمد سرور ١٤

■ الحج المبرور ومكانته التربوية .... فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد زيدان ١٦

■ خطبة الوداع وحقوق الإنسان .... د. ناصر أحمد سنة ٢١

■ فى عرفات .... فضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم ٢٥

■ فقه الحج .... د. يحيى السيد النجار ٢٦

■ الحج طريق الوحدة «من تراث مجلة منبر الإسلام» .... د. عبد المقصود حبيب ٣٠

■ دقت ساعة العمل وبدأت مسيرة البناء .... مصطفى إبراهيم خيان ٣٣

■ مسلمو بورما بين الاضطهاد والنسيان .... محمد كامل شاهين ٣٩

■ متى يرتقى الإعلام إلى المسئولية الوطنية .... أحمد فاروق الهلباوى ٤٧

■ التفسير اللغوى للقرآن الكريم .... د. عبد الغفار حامد هلال ٥٢

■ اتباع الهوى آفة النفس البشرية .... د. الشبراوى محمد عبد الهادى الجهورى ٥٥

■ دور الدعاة فى تنمية وبناء مصر المستقبل .... د. إسماعيل عبد الرحمن ٦١

■ نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية .... د. طه مصطفى أبو كريشة ٦٦

■ التخطيط قيمة إسلامية .... د. ربيع خليفة عبد الصادق بيومى ٧٢

■ هؤلاء هم الأولياء .... فضيلة الشيخ أحمد عبد اللطيف الكلحى ٧٦

■ تغيير المنكر الثوابت والمتغيرات .... د. هانى حجاج ٨٠

■ أنت تسأل والأمين العام يجيب .... د. محمد نجيب عوضين المغربى ٨٣

■ المنهج الوسطى «آليات النهضة والتقدم» .... د. أمان عبد المؤمن قحيف ٨٨

■ التسعير بين المنع والأباحة .... عبد الناصر عبد الصمد بليح ٩٢

■ أنباء وأخبار .... منير بيومى ٩٨

■ الجودة والاتقان فى الإسلام .... د. خالد سعد خليفة ١٠٣

■ المناعة المكتسبة.. «الإصابة بنيران صديقة» .... د. يحيى سنبل ١٠٨

■ استراحة المنبر .... محمد سيد أحمد علىّ الدين ١١٠

■ يسألونك فى الدين والحياة .... د. على جمعة ١١٣

■ نافذة على القراء ١١٧

■ Origins of *Madares* and their Evolution in the Arab Civilization .... Prof. Dr. Abdel-Fattah Mustafa Ghoneima ١٢٥

■ Fatwa .... Prof. Dr. Muhammad Najeeb Awadan El-Maghrabi ١٢٧

■ المحتويات ١٢٨

أمهات كتب التراث

سلسلة قضايا ودراسات إسلامية

إخراج فنى : علاء حسن خليل

MINBAR AL-ISLAM

Year (71), Vol. (11), Dhul-qa'dah , 1433 H.
September 2012 - Price: E.P. 1.50

Issued by
Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman
Prof. Dr. Talat Mohammad Afifi
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Mohammad Najeeb Awadain Al-Maghraby
Secretary General
The Supreme Council for Islamic Affairs

Executive Editor-in-Chief
Mr. Ismael El-Fakharany

Board of Editors
Prof. Dr. Ahmad Mohammad At-Tayyeb
Prof. Dr. Ahmad Kamal Abul Majd
Sheikh / Mohammad Abdel Majeed Zeidan

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر